

كُتَابٌ

الدرّة السنيّة

في الرد على المادية وثبات النواميس الشرعية في الأدلة العقلية

تأليف حضرة العلامة الأوحيد نادرة زمانه

وفريد عصره وأوانه الجامع بين المعقول

والمقول عبدالله علاء الدين البغدادي

الدهلوي الصدّيق الحنفي

نفعنا الله تعالى بما لو مه

آمين

(وقد حلى هامشه بكتابين جليلين أحدهما مسالك)

العرفان في فتوح الرحمن والثاني الانصاف في رفع

الاعتساف وكلاهما من تأليف حضرة العلامة الشيخ

عبد الله علاء الدين الدهلوي المؤلف المذكور

نفع الله الأنام بتأليفه وجازاه الله

آمالى عن خدمة العلوم وايضاح

خفاياها من منطوق ومفهوم

احسن جزاء آمين

« حقوق الطبع محفوظة للمؤلف »

طبع بالطبعة العمومية بمصر سنة ١٣١٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ان احسن ما ينظم به الكلام وخير ما يتبدأ به المرام
 حمد من تفرد بالبقاء وتقدس عن المثل والاكفاء فالتق
 الحب وبادئ السمات الذي بيده ملكوت الارض
 والسموات خلق الانسان وعلمه البيان وجعله متطعاً على
 خفايا العلوم ومدركاً لدقائق المفهوم ومستدلاً من دوران
 الافلاك بان الله هو مالك الاملاك ما تسقط من ورقة
 الا يعلمها بحكمته الباهرة ولا توجد في غامض البحر من
 دقيقة الا ومن قدرته القاهرة وعلم من بديع الجاذبة بان
 ادلة الدهرية كاذبة فسبحانه من آله كريم وخلاق عظيم
 فهو الواحد الاحد الوتر الصمد الذي لم يلد ولم يولد
 ولم يكن له كفواً احد تفرد بذاته الابديه وتعزز بصفاته
 الازليه والصلاة والسلام على خير الانام وسيد المرسلين
 الكرام محمد الناطق بالصواب المرسل بالحكمة وفصل
 الخطاب الداعي لسان الرشيد الى الهداية المحيية لدعوته
 من دعته العناية وعلى آله واصحابه الذين أقاموا للحق حجته
 واناوا بانوار الأدلة للدين محجته خلفاء الدين ومصايح
 اليقين وكنوز العلم ورموز الحكم الذين استنارت بهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

احمد من علم البيان
 واوجد نوع الانسان
 واعده لمراتب العرفان
 فن توجه باختياره
 للحضرة العلية وسلك
 في العوالم الروحانية
 انجذب للنجليات الرحمانية
 واودع في نفس السالك
 الحكم الالهية ووجد
 الروح عن الاجسام
 فالكشف عن بصائره
 حجب الظلام وارتفعت
 عن قلبه ظلمات الغفلة
 وامتازه من بين الامة
 فرقاه حتى صار المنام
 كالقظة وانظمت قوة
 الوهم والخيال وظهر
 سلطان العقل يرشده
 لاعلى مراتب الكمال
 واصلى واسلم على رسول
 جاء بالحكم وارشد الامم
 الناطق بالصواب الذي
 جاء بالحكمة وفصل
 الخطاب وعلى آله واصحابه
 العارفين معارج الكمال
 المتحلين بحماية الجمال اما

بعد فلما تشرفت بالطريقة
الرفاعية والحقيقة
الاحمدية على يد الشيخ
حسن افندي قطب
العارفين ووالد الشيخ
الاولياء الواصلين خادم
المريسة الاحمدية
وغوث الامة المحمدية
الشيخ ابي الهدى افندي
من هو في ظل سلطان
الاسلام وخليفة سيد الانام
حميد الخصال محمود
الفعال محي العلوم ومسيد
مدارك المعقول والمنقول
ايد الله وجوده واعلى
طالع سنده وشيد اطناب
دولته بايد البقاء مادامت
الارض والسما السطان
عبد الحميد خان ابن
السلطان عبد الحميد خان
فيقول الفقير الى الله
عبد الله علاء الدين
البغدادي الدهلوي انه
سماني حضرة الشيخ
العارف الشيخ ابراهيم
افندي الراوي في مباحث
عديدة وامرني ان اصنف
كتابا في هذا الباب
فاستخرت الله فاذا
تشرفت بقطب العارفين

قلوب الامم . { اما بعد } فيقول العبد الحقير عبد الله الدهلوي
الصدقي المدرس في مدرسة الغاولية في دار السلام بغداد
انه لما شطت الافكار عن درك العلوم وعدم انتقال الذهن
من اللازم الى الملزوم واختل نظام الاستدلال بالقياس حتى
ضل كثير ممن يدعى المعرفة من الناس الخ علي كثير من
افاضل سيواس ان اؤلف كتابا في الرد على الدهرية لادفع
به الشبهات المادية فاعتذرت منهم لاضطراب الحال
وتشوش خاطر والبال وقلت ان النأي عن الاحباب
والغريب الذي ماله اكتساب لا يمكنه ان يوضح الحقائق
وان يبين في املائه لب الدقائق ثم بعد زمن قليل ازعمت
من ثمة الرحيل فتوجهت مسافرا الى خربوط فلما وصلتها
نزلت بساحة الخاندان الكريم صاحب الفضل العيم
حضرة كوجك بك فخطبت لديه بملاقات الفاضل المهيام
والاسد الضرغام مفتي زاده محمد امين فاتفق ان جرى
ذات يوم بيننا الكلام في بحث ما تقدم ذكره من المرام
ثم من بعد ذلك حصلت على مواجهة العلامة المفضل
الذي ليس له في زمنه مثال الشيخ عبد الحميد افندي
فتجاذبنا البحث في علم المنطق وامرني بالرد على كل من
ترندق فاستقلته من هذا المقام الذي يبحث عن غوره الاعلام
ثم لازمني على ذلك بعض الاخوان والرخ علي الخاح الوهتان
بان الشئ رسالة تضمن المطلوب وتشفي بادلها العناء من

القلوب وأورد في هذا الباب ما ترضاه عقول ذوى الالباب
فتعلت بان بضاعتى لائق وضنك عيشى عليكم غير خفى
فما اقالوا بالاقالة ولا اعفوا من المقالة حتى أمرنى من أمره
غنم وطاعته حكم ان أجسد فى ذلك المطلوب واميط به
غواشى اللغوب الاديب الكامل والاريب الفاضل الذي
شمر ساعده لخدمة العلماء الافاضل خاندان الطائفة البابانية
حضرة مسعود بك فبادرت بتأليف الكتاب وقبل تمامه
ركب مطية السفر اذ توجه الى اعمامه فوقع فى الخاطر ان
اقدمه بعد طلوع بدر تمامه وبزوغ شمس المامه الى فرع
شجرة النبوة الهمام الذي عم فضله الانام من شد نسبه من
غير انفصال وتسلسل تسلسل النير الزلال بابن ذى العلمين
وسيد الامتين قطب دائرة العرفان ومظهر تجليات الرحمان
الغوث الكبير والقطب الخضير السيد احمد الرفاعى المحيب
لكل داعى السيد احمد نقب زاده سراج الاعيان وتاج
الاقران من افتخرت به البصرة الفيحاء وتأرجت بنشر
مدائح الارحاء دام علاه وابقاه لفضل الخير مولاه امين
نعم انى راج بان ادرك المنى * لديه وأحظى منه ما انا آمله
فالامل النظر لما فى هذا الكتاب اذ فعل الخير من
طبع ذلك الجناب واملى الكبير ان اقدمه الى ملك الزمان
المحيى لمدارس العرفان من نظم مسالك الامة بعد الشتات
واثبت حقائق المكارم بعد البتات الذي خمدت اشعة الجهل

وغوث السالكين من
سلالة ابى العلمين وامام
الامتين الشيخ حسن
افندى وامرنى ان أواف
هذا الكتاب واوعد
بفيوضات رب الارباب
المقصد الاول فى
الانسان فانه مركب من
مرئيتين روحانية
وحيوانية فالاولى هى
النفس الناطقة وهى انما
تكون بعد الاعتدال
التام والثانية النفس
الحيوانية وهى التى يعيش
بها الانسان وهى حادثة
بالانساق من الحكماء
والاختلاف فى القدم
والحدوث انما هو بين
الحكماء فى النفس الناطقة
وهى التى تدرك المعانى
وتدبر الامور وتتصرف
فى البدن الا ان ادراك
المعانى والتصرف فيه
انما يكون بعد الامتزاج
لاقيه كذا قرر الحكماء
فى بحث الفرق بين
النفس الناطقة والعقل
فقالوا ان العقل يصدر
منه افعال قبل تعلقه فى
البدن ويعلمه والنفس لا

يصدر منها افعال الابد
 التعلق بالبدن وعسلي
 هذا مشى كثير من
 حكماء الاسلام لا سيما
 الشيخ شهاب الدين
 المقتول والذي عندي
 ان للنفس افعالا قبل
 التعلق بالبدن وبمده لما
 يرد عليهم انهم ان ارادوا
 بعده المطلق فممنوع لما
 تقرر عندهم ان النفس
 جزؤ من عالم التقديس
 وهي مجردة شفاقة لا
 يججها شئ ابدا وذلك
 يدل على ان لها افعالا
 تصدر منها قبل البدن
 والا لئفى كونها قطعة
 منه وجميع الممل بالاتفاق
 منهم على ان الروح قد
 اخذ عليها العهد قبل
 دخولها فيها فاسرعت
 لامثال تلك الاوامر
 ونطق بذلك كتاب الله
 القديم ولاشك ان هذا
 دليل على ان الروح
 قبل البدن لها افعال
 وايضا انه لو لم يكن
 قبل البدن لها تعلق
 وتصرف لما كان بعده
 ايضاً لهدم اعانه البدن في

في زمانه وطار في جميع الكون احسانه الملك الذي شكرت
 صنائعه البرايا وتسامت بمدله على هام الثريا كافل الملة الغراء
 وحامى محجتها الشهباء انسان عين وجود العالم وانوار مشاهد
 المعالم السلطان {عبد الحميد خان الغازى} ابن السلطان عبدالمجيد
 خان الغازى ايد الله دولته في الزمان ونصره ماتعاقب الملوان
 امين شعر لسان الحال

امير المؤمنين اخو المعالي * حليف الجود محمود الخصال
 مليك لا يماثله مليك * ومولى لا تحاكيه الموالى
 تسامى قدره من ان يسامى * ويكبر ان يحط من القلال
 تود لشاؤه الاقيال ان لو * تدانيه وذلك من المحال
 يحل بدسته قترى البرايا * ذكاء الفضل في افق المعالي
 له همم يكل الدهر عنها * ونيل عنه ينحط الغزالي
 لعمرى انه داماء جود * وفضل ساغ ذوالعذب الزلال
 هو الامل الكبير يداه تاتي * بجود الخير صرفض السجال
 يروق بطلمة منه تحاكي * طلوع البدر في برج الكمال
 مايك قد تمسك من تقاه * من المولى بوثقى الالبهال
 مليك دينه الاسلام اعظم * بدين غير منبت الجبال
 مليك منه اصبح دين طه * حافظه الامان من الزوال
 متيع ليس امنع منه رضوى * واثبت وهو من جل الجبال
 اليس نراه مبتهجا بشعر * غدا يفتر عن غرر اللثالى
 حماه حيث لا يحميه حام * سواه بالقواضب والعوالي

عن الاسلام ذواتناج المفدى * لقد اضحى يذب بكالنصال
رجال من عساكره كرام * اذا عدوا فاسد في النزال
يحالفهم من التوحيد ذكر * يقول بهم الى حسن المثال
اعزهم الآله على المداحي * ووقفهم على سر الليالي
وايد خادم الحرمين فينا * خليفتنا المعظم ذا النوال
أجل سلطاننا عبد الحميد السندي فدى بأفئدة الرجال
فلا زال المفدى والمرجى * تؤيده عناية ذي الجلال
وبعد فأقول ذهب ظائفة من الماديين الى ان الانواع
ليست بمستقلة بالخلق وسبب القول انهم لما رأوا بعض
الاعضاء الاثرية في بعض الحيوانات لاني كلما قالوا
لو كان كل خلق مستقلاً كما هو مذهب الخلق لما كان
بهذه الآثار فأئدة بناء على ما يقتضيه مذهب الخلق
لان مذهب الخلق يقتضى الترتيب والفائدة وهذه الاعضاء
الاثرية لا فائدة فيها فلا تكون مخلوقة بل هي آثار أعضاء
في نوع قديم وبعد تغير هذا النوع استغنى عنه حتى لم يبق
الآن الاثره وبعد ما طرأت عليه تغيرات جعلته مستغنياً لأن
ينقلب الى نوع آخر يحتاج الى تلك الاعضاء أقول ان
القول بعدم تسليم ان كل نوع مستقل حصل بسبب رؤيه
بعض الاعضاء الاثرية في بعض الحيوانات دون بعض
فهو لا يصح لان يكون سبباً لانه لا علاقة بين هذين
الامرین لان هذا اللازم انما هو أمر نظري وهو محتاج

التصرف الذي حصل
قبله كما تقرر لان التحقيق
يدل على ذلك حيث انه
ثابت انها مجردة فاذا
دخلت في البدن فلا بد
وان تكون غير متمزجة
والا قبلت الانقسام
وقد برهن على خلافه
فتبين انه لو لم يكن له
قبل البدن تصرف لما
كان لها بعده لان الروح
مكتملة للبدن لا متكاملة
به لئلا يلزم التكميل
بالسافل ومن عجب ان
الشيخ كيف فاته النظر
في هذه المقدمة التي
توجب الاحتراز عن
القول بان البدن بعد
فناءه يحصل لانفس
الناطقه تصرفاً وافعالاً
لا قبل اذ مما قلنا تبين ان
للروح افعالاً وحركات
سواء تعلقت بالبدن او لا
وليست ادراكها الامور
موقوفة على امتزاجها
بالبدن والا لما كان له القول
حينئذ معنى فتبين انه بعد فناء
الجسم يظهر لها افعال
وحركات لم تكن له قبل
ذلك وقد تقرر عندهم

ان النفس حال التجريد
 لها افعال اظهر مما هي
 في حالة الامتزاج ولا
 سيما الصوفية اهل
 الكشف لقد اكثروا
 من القول بان النفوس
 كالسيف ليس لها في
 غمد البدن افعال وحركات
 بل حال التجرد تكون
 مظهرا للتجلي الالهي
 ووافقهم كثير من الحكماء
 الالهيين وان ارادوا انه
 لها افعال وحركات قبل
 البدن الا ان تلك الافعال
 والحركات ليست من
 ملائيات البدن بل من
 ملائيات الروح لا كلام
 لي معهم غير ان اقول
 فعلى هذا لا فرق بين
 النفس والعقل من هذه
 الحية اذ هو ايضا قبل
 البدن له افعال غير مناسبة
 للبدن وتحقيق القول في
 ان العقل قبل النفس
 كان مظالم لاستتارة فيه
 فلما توجهت نحو البدن
 النفس الناطقة انعكس
 من شعاعها فاستنار منه
 الا انه لما لم يمكن اخذه
 الانعكاس تاما ينحى

الى اباته وهو محال والمقدمة القائلة لو كان كل خلق مستقلا
 كما هو مذهب الخلق لما كان لهذه الآثار فائدة يرد عليها
 الاعتراض من وجوه الاول انهم لم يدركوا الفائدة ولا
 يلزم من عدم ادراكها عدم الفائدة لانه لا يلزم من عدم
 العلم بوجود الشيء عدم الشيء والثاني لان العلم بان
 الخلق يستلزم ان وجود الشيء لا يكون موجداً الا
 بعد جعله مفيداً لان ذلك الحكم لا يكون الا بعد العلم
 على وجه التفصيل بان جميع الافراد الموجودة في هذا
 العالم فهو مفيد وذلك مع انه محال قال جميع الحكماء ان لم
 تقف على أقل القليل مما في هذا العالم بل ولا يمكننا الوقوف
 عليه فكيف ساغ الحكم بانه لو كان كل نوع خلقاً مستقلاً
 كما هو مذهب الخلق لما كان لهذه الآثار فائدة . الوجه
 الثالث انكم حكتم ان كل الانواع هي اثر قديم فامعنى
 هذه المقدمة فان كان معناها انها أيضاً قديمة فهو باطل
 بالبدهة لانا نشاهد ايجادها وفناء أكثر منها في كل يوم
 وان أردتم انها اثر قديم بمعنى ان الذي احده قديم فذلك
 هو الخلق أيضاً فالاعتراض وارد عليكم أيضاً وان المقدمة
 القائلة فطرئت عليه تغيرات تؤهله لان ينقلب الى نوع
 آخر يحتاج الى تلك الاعضاء غلط اقول عرف الحكماء
 بان النمو اذا أحدثت المنافذ في الاجزاء الاصلية ودخلت
 فيها وتشبهت بطبيعتها واندفعت الاجزاء الاصلية الى جميع

الاقطار على نسبة واحدة مناسبة لطبيعة النوع فذلك هو النمو فن هذا التعريف تين ان هذا القول باطل لان الانقلاب من نوع الى نوع آخر ليس يتم عند الحكماء والحق اقول ان طائفة الماديين اناس لا يفقهون حديثاً بل هم يجهلون ثم اقول انه بعد ما دخلت شيره رايت رجلا يحب الدنومنى فدنوت منه فوقع بيننا البحث فقال ان مصدر العالم هو الاثير وان المواد لا يطرى عليها التفسير وهى دائمة البقاء لا تزول وهى التى اودعت فى تلك الاجسام هذه الخواص قلت له هل الاثير الآن موجود فى الكون ام لا فقال نعم انه موجود ولولا وجود الاثير لا ختل النظام فقلت لم لا يوجد الاثير عالماً آخر غير هذا العالم لان طبيعة الاثير والمواد ايداع هذا الخواص فى الاجسام فلم زالت الآن فتلججج فى الكلام ولم يجب الا بان داروين هكذا قال ومن خرافات معتقداتهم انهم يجعلون المادة فاعلة بواسطة حركتها التى هى تحرك اجزاء الفردة المتماثلة فى الذات المتخالفة فى صفات متغيرة ومنها حصل مادة سديمية وتجمعت بعضها على بعض فتكونت كرة فحصل لها الدوران بمقتضى نوايس الجاذبة اقول تين من هذا الكلام ان قوة الجاذبة علة لوجود الارض والسموات والكواكب ودورانها فيلزم حينئذ التقدم عليها كما هو ناموس العلة والمعلول فنقول ان الجاذبة من الذي اوجدها قالوا اوجدها السديم

اولا العقل البسيط وكما زاد الانعكاس بسبب التحصيل والممارسة تشرق عليه انوار الالهية وحينئذ يحصل ترقى العقول على حسب الانعكاس فيسمى من اخذ الانعكاس الغير التمام بالعقل الهولانى ثم العقل بالفعال والعقل بالملكة والمستفاد والعقل الفعالم فهذه العقول انما تحصل بواسطة اشراق نور الروح فكلمها زاد الاشراق سمي العقل باسم فلولا لم يقرر الكلام على هذا العنوان لما كان له معنا ويستدل على ذلك بان حصول الترقى يكون على حسب استكمال الصور التى تنطبع فى النفس الانساني ولا يجوز ان يوجد فى الانسان هذا العقل المسمى بالعقل بالفعال حين خاق والا للزم وصول كل فرد الى هذه المرتبة وذلك غير جائز لان البدهة أكبر شاهد بعدمه لان النادر منه يصل الى ذلك وهذا التحقيق فتح بابا

لغيره وهو ان القوة
الحافظة حصلت من
انعكاس الانوار فانطبع
في النفس صور كذا
تألفت النفس بقت الصور
واذا لم تألف النفس
بذلك فممنوع حصول
الاتقطاع حصل النسيان
فتبين لك معنى السهو
والنسيان والقوة الحافظة
والنفس الناطقة اشرف
من النفس الحيوانية
وان كانت لها في التصرف
والمحافظة باذن الله مدخل
عظيم الا ان النفس
الناطقية انفع فيه وهي
مقدسة لا تنرفها وعلى
ذلك انطوى اعتقادي
لانها قطعة من عالم
القدوس وهي حين ما
خلقت منزهة مشغولة
بالذات الالهية والطفل
حين ولادته لا يعلم
الشر فضلا عن فعله
وأيضاً انها من عالم
العلوي ولا شك انها
في جوهرها منزهة وان
الحيوانية مشغولة
بالنشو والنماء لاشغل
لها غير ذلك وهي لاتزال

ودوران الارض لانه عندهم ان المادة محرّكة من غير
محرّك وقد قالوا ان لا حركة الا بمحرّك الحاصل انه تبين
مما نقول ان مذهب الماديين كذب غير مرتب والذي
انطوى عليه اعتقادي ان الله واحد خالق للكون ولقد
استدل المتكلمون على وحدانية الله بأدلة لا يمكن ان يرد
عليها اذ هي براهين قطعية

أقول تحقيق المسئلة انه لا يخلو من ان تكون المادة
السديمية هي موجودة للقوة الجاذبة أولاً فان كانت المادة
السديمية هي موجودة للجاذبة التي بسببها صارت الحركة
للارض والسماوات فيلزم الدور لانه اتفق أهل الحكمة
الطبيعية الى ان اجتماع المواد بعضها مع بعض لا يمكن الا
بالجاذبة فالمادة السديمية حصلت من اجتماع الاجزاء
التي حصلت بواسطة القوة الجاذبة فالجاذبة علة لوجوده
فلو كان هو أيضاً علة لوجوده لزم الدور وهو محال لانه
يلزم تقدم الشيء على نفسه بمرتبتين أو مراتب وذلك
لا يجوز بداهة وقد وقع لنا بحث في اسكندرية مصر مع بعض
من يدعى المهادة في فنون الحكمة الطبيعية وغير ذلك في
جاذبة الارض فقال ان حركة الارض والسماوات ماهي
الا بقوت الجاذبة ولا يسوغ لاحد ان ينكر ان القوة
الجاذبة تحرك المجذوب لما نشاهد في الآلة المغناطيسية
وغيره قلت نعم ذلك مسلم ولكن هذا استدلال لا يلزم منه

ان الارض متحركة بقوة الجاذبة والسماوات ان لم يثبت
انه فيها قوة جاذبة فادعى الثبوت وساق أدلة كلها ظنية لا تفيد
في المطلوب قلت ولو ثبت ان بين الارض والسماوات
جاذبة لكن لا يلزم منه حركة الارض وسكون الشمس
لان قولك انه بين الشمس والارض جاذبة والشمس
اكبر من الارض سرارا كثيرة فيلزم حركة الارض
وسكون الشمس حركة يومية لان كبر الشمس لا يقتضى
ان يكون اكثر جاذبة من الارض لانه يجوز ان يوجد
في جسم صغير جاذبة اكثر مما هو في الجسم الكبير كما
في الجسم المغناطيسى ولو كان صغيرا فيجذب كثيرا من
الاجسام الكبيرة فبين انه لا يلزم من اكبرية الشئ
كثرة جاذبته والاستدلال لا يتم الا به وأيضا انه لو كان
بين السماوات والارض جاذبة لما هبط الحجر المرمى من
فوق الى الارض لان مقنضى الجاذبة ان تأخذ المجذوب
الى عندها وقد نراه هابطا الى تحت فاذا كانت الشمس
جاذبة للارض لجذبت الحجر المرمى ولكنها لم تجذبه بل
بعد ما تمت القوة الدافعة لذلك الحجر فاعتراه السكون
بعد الحركة والساكن لا يمكنه الصعود الى مركز العلو
مالم تقترن به حركات وكان قطعة من الارض فسال الى
مركزها فهبط دفعة واحدة الى مركزه والجواب عن
هذا الكلام بان الجاذبة بين السماء والارض كلام تمجه

مقسهورة لها اذ هي
المدبرة للابدان الحيوانية
تدور على محور النفس
الناطقية وهي لا تزال
تحب السكاه وتميل اليه
ان لم يشغلها شغل
المادة ويمارضها ولا
يضر الانسان شئ مثل
الظمن في عقله والظمن
في كماله لما تقرر عندهم
ان المعاني العقلية الذم
غيرها واستدلوا على ان
الشجاع لا زال يرجع
بقاء وصفه بالشجاعه على
حياته فيقدم على الحرب
عند اتقاد نارها وان علم
انه لا يرجع سالما فيقدم
مخافة التسمية بالجن وان
الكريم لا زال ينفق
ماله مخافة ان يسمى بخيالا
ولا شك ان هذه المعاني
من الامور النفسانية
فانا وان اكثرنا
من الاستدلال على ان
الروح خير محض الا
ان الزيادة في البيان
بوضوح المطلوب فاقول ان
الانسان والحيوان قبل
الروح عدم محض فلما
تشرف بالروح خرج

منسه الى الوجود ومن

المعلوم لدى كل احد ان

الارواح مجردة قبل

دخولها في البدن من

جميع شوائب النقصان

فاذا كانت الروح في مبداء

فطرتها حيوانية تميل

الى القبائح والشرور

لزم صدور هذه الافعال

من عوالم المجردات ولا

شك انه لا يصدر منها

الا الخير المحض الناضل

لان دواعي الشر لم تكن

حين خلقت الارواح

معها اذ ذلك من دواعي

الشهوة وهي مفقودة في

عالم الارواح وعلى ذلك

الاتفاق وقد قال تعالى

في كتابه العزيز افن

كان ميتاً فاحييناه وجعلنا

له نورا يمشى به في الناس

اذ المراد بالنور الروح

وعلى هذا حضرة

الشيخ الاكبر ولا يجوز

ان يراد غير هذا المعنى

وجواز ارادة العقل لا

ينافي ذلك لما ذكرناه

فعلى هذا ان الانسان

الاسماع والقول بان جاذبة الارض الى الحجر اقرب من

جاذبة الشمس اليه كلام لا يليق ان يتكلم به المبتدى فكيف

يليق للحكيم القول لانه بعد القول باتصال جاذبتها بكرة

الارض كيف يصح القول بقرب الجاذبة او بعدها عن

الحجر المرعى ومقدمة الخصم القائلة ان القوة الجاذبة جزء

من هذا العالم الذي بعرضه يفعل في بعض يلزم منها الدور

لان القوة الجاذبة هي التي اوجبت تالاصق الاجسام

السديمية بعضها في بعض فوجود الاجزاء السديمية

موقوف على وجود القوة الجاذبة وهي موقوفة عليها

لان القوة الجاذبة لا يمكن حصولها الا بعد وجود الاجزاء

السديمية لانها قوة تحققت منها كما هو محقق في الحكمة

الطبيعية والدور باطل فالقول بان القوة الجاذبة مؤثرة

في العوالم أيضاً باطل وقال بعض الماديين ان أصل العلة

واحدة وهي الاثير ثم اثرت وحصلت اجزاء واودعت

في كل جزء قوة تكون فاعلة ومنفصلة وهذه الاجزاء بعد

وجودها تفاعلت فحصلت فنحصل هذا الكون اقول اما

ان يكون هذا التفاعل اتفاقياً أولاً فان كان اتفاقياً يلزم

عدم ارتباط البعض في البعض لان الاتفاق هو الذي

لا لزوم فيه وأيضاً قد ذكر الحكماء المتأخرون وكثير

من المتقدمين بان كل حادثه حدثت في الكون لا بد لها

من سبب اذ لا اتفاق فعلي هذا التقدير يلزم عدم الاتفاق

والشئ الثاني يلزم ان يكون وجود العالم حصل من الاثير بداعي سبب بحيث فعل الاثير في هذا الجزء قوة فاعلة وهي قوة الجاذبة مثلاً وفي ذلك الجزء قوة الملاصقة لاجل ان يحصل في الكون انتظام فلا يخفى انه على هذا يلزم ان يكون لقوة الاثير عقلاً وتمييزاً بحيث رتب العالم على نظام وجعل لكل جزء قابلية واستعداداً لما تقتضيه قوة عاقلة في تدبير النظام ولكن وقع الاتفاق من الحكماء على ان الاثير لا عقل له بل هو جماد فثبت ان هذا العالم أوجده واحد قهار عليم حكيم وانه لا تأثير في الكون الا به وقد قال بعض الحكماء من الماديين ان الانسان حصل من نشو ونماء واصله القردة فاقول ان فن التشريح اعدل شاهد بان الانسان والقردة متغايران غاية التغاير ولو كانت القردة اصلاً لزم عدم المغايرة وانقلاب القردة انساناً الآن وليس كذلك ومما يشهد على ان الله واحد فن التشريح فنبين الانسان على ما ذكرت كتب المرشحين فنقول

اعلم ان الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته وذهل الاكثرون عن كون هذا الاسم مطلقاً على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم والحق الكاشف للغطاء فيه ان العقل اسم يطلق بالاشتراك على اربعة معان كما يطلق اسم العين مثلاً على معان عدة وما يجري هذا المجرى

لا يمكنه ان يرشد الى طريق من الطرق الا بالروح التي جعلها الله نورا من انواره ولا شك انها منزهة من الشرور والقبائح والا لما كانت نورا لان المراد من اطلاق النور على الروح التنزه عن القبائح اذ هو المراد بها هو المصطلح في لسان الحكماء اذ لا معنى له غير ذلك وايضاً ان الروح لا بد من ان تكون اصراً نورانياً وقد بينا لك ان الامر النوراني لا بد وان يكون خالياً من الشرور فثبت المدعى ولا يكن يربك أيها الاخ شئ فان الحق احق بالاتباع وقال الشيخ السهروردي في عوارف المعارف ان الله تعالى خلق الانسان وهياً لقبول الصلاح والفساد وجعله للادب والمكارم ووجود الاهلية فيه كوجود النار في الزناد ثم ان الله مكنته من اصلاحه بالتربية كما مكن

النوات الى ان يصير نخلًا
والزناد بالعلاج حتى
تخرج منه نار وكما جعل
في نفس الانسان صلاحية
الخير جعل فيها صلاحية
الشر حالة الاصلاح
والافساد فقال سبحانه
وامالى ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها
ففسوويتها بصلاحياتها
للشيطان جيماً ثم قال
عن وجل قد افلح من
زكاهما وقد خاب من
دساها فاذا تزكت النفس
تدبرت بالعقل واستقامت
احوالها انظاهرة وبالباطنة
وتهذبت الاخلاق فالادب
استخراج ما في القوة
الى الفعل وهذا المن ركب
سجية صالحة وهى فعل
الحق لا قدرة للشر على
تكونها ككون النار في
الزناد اذ هو بخلق الله
المحض وبكسب العبد
فهكذا السجايا الصالحة
والمنح الالهية ولما هيا
الله تعالى بواطن الصوفية
بتكميل السجايا فيها
توصلوا بحسن الممارسة
والرياضة الى استخراج

فلا ينبغي ان يطلب بجميع اقسامه حد واحد بل يفرد
كل قسم بالكشف عنه فالاول الوصف الذى يفارق
الانسان به سائر البهائم وهو الذى استعد به لقبول المعلوم
النظرية وتدابير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذى
أراده الحرث بن أسد المحاسبي حيث قال فى حد العقل
انه غريزة تتهيأ بها ادراك المعلوم النظرية وكأانه نور يقذف
فى القلب به يستعد لادراك الاشياء ولم ينصف من
انكر هذا ورد العقل الى مجرد المعلوم الضرورية فان
الغافل عن المعلوم والنائم يسميان عاقلين باعتبار وجود
هذه الغريزة فيهما مع فقد المعلوم وكما ان الحيوة غريزة
بها تتهيأ الجسم للحركات الاختيارية والادراكات الحسية
فكذلك العقل غريزة بها تتهيأ بعض الحيوانات للمعلوم
النظرية ولو جاز ان يساوى بين الانسان والحمار فى
الغريزة والادراكات الحسية فيقال لا فرق بينهما بحكم
العادة يخلق الله فى انسان علوماً ليس يخلقها فى الحمار
والبهائم لجاز ان يساوى بين الحمار والجماد فى الحيوة ويقال
لا فرق ان الله عز وجل يخلق فى الحمار حركات مخصوصة
بحكم جرى العادة فانه لو قدر الحمار جماداً ميتاً لوجب
القول بان كل حركة تشاهد منه فالله سبحانه وتعالى قادر
على خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما وجب ان يقال
لم يكن مفارقتة للجماد فى الحركات الابغريزة اختصت

به عبر عنها بالحياة فكندا مفارقة الانسان البهيمية في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل وهو كالمرأة التي تفارق غيرها من الاجسام في حكاية الصور والالوان بصفة اختصت بها وهي الصقالة وكذلك العين تفارق الجبهة في صفات وهيئات بها استعدت للرؤية فنسبة هذه الغريزة الى العلوم كنسبة العين الى الرؤية . الثاني هي العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد وان الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد وهو الذي عناه بعض المتكلمين حيث قال في حد العقل ان بعض العلوم الضرورية كالعلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وهو أيضاً صحيح في نفسه لان هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلاً ظاهراً وانما الفاسد تنكر تلك الغريزة ويقال لا موجود الا هذه العلوم . الثالث علوم تستنفاد من التجارب بمجاري العادات فان من حنكته التجارب وهذبه المذاهب يقال انه عاقل في العادة ومن لا يتصف بهذه الصفة فيقال انه غبي غمر جاهل فهذا نوع آخر من ان يسمى عقلاً . الرابع ان تنتهي قوة تلك الغريزة الى ان يعرف عواقب الامور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها فاذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلاً من حيث ان اقدامه واحجامه بحسب ما يقتضيه

ما في النفوس مركوز بخاق الله تعالى انتهى كلامه والمقصد من نقله ايضاح المطلوب ولا تتوهم من قوله تعالى في كتابه العزيز قد افلح من زكاه وقد خاب من دساها بعد نفس وما سواها ان النفس الهمت الفجور والصلاح على السوية لما يتبادر من الآيه الشريفه فالآيه الشريفه يفهم منها ليست مخلوقة للخير المحض بل متساوية الطرفين فلو لم يصدر منها هذين الفعلين لما كان اللام فائدة ولا يجوز ان يقال ان المراد من النفس خير محض قبل تعلقها في البدن والآيه تدل على البعدية لانه لم تر وجهه للدلالة على انه لا فائدة تكون للالهام بعد التعلق بالجسم لما بيناه ومن هذا تبين ان الروح لها افعال قبل البدن وتحقيق المسئلة موقوف على ذكر بعض مقدمات من كلام ابو

حامد الغزالي شبيخ
 العارفين في احياء العلوم
 ان لفظ القلب يطلق
 لمعنيين احدهما اللحم
 الصنوبري الشكل المودع
 في جانب الايسري من
 الصدر وهو لحم مخصوص
 في باطنه تجويف دم
 اسود هو منبع الروح
 ومصدره وهذا كلامه
 وان كان يليق للطباء
 البحث عنه الا انه لنا فيه
 ايضاً دخل والروح
 ايضاً تطلق على
 معنيين احدهما انها جسم
 لطيف منبعه تجويف
 القاب الجسماني فينتشر
 بواسطة العروق
 الضواري الى سائر
 اجزاء البدن جريانها في
 البدن وفيضان انوار
 الحياة والحس والبصر
 والسمع والشم منها على
 اعضائها يضاهي فيضان
 النور من السراج الذي
 يدار في زوايا البيت
 فانه لا ينتهي الى جزء
 من البيت الا ويستير
 به والحياة مثلها النور
 الحاصل في الحيوان

النظر في العواقب لا يحكم الشهوة العاجلة وهذا أيضاً من
 خواص الانسان التي بها يتميز عن سائر الحيوانات فالاول
 هو الاس والنسخ والمنبع والثاني هو الفرع الاقرب
 والثالث فرع الاول والثاني اذ بقوة الغريزة والعاوم
 الضرورية تستفاد علوم التجارب والرابع هو الثمرة الاخيرة
 وهي الغاية القصوى فالاولان بالطبع والاخيران
 بالاكتساب ولذلك قال علي كرم الله وجهه

رأيت العقل عقليين * فمطبوع ومسموع

ولا ينفع مسموع * اذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

بعد ما عرفت حقيقة النفس فالعقل على اربعة اقسام فالعقل
 الاول هو العقل الهولاني المجرد عن العلوم والادراكات
 لكن فيه قوة استعدادية تمكن لفهم العلوم ودرك
 الحقائق على ماهي عليها في نفس الامر واذ كانت العقول
 مستعدة غير عالمة حين وجودها كما رأينا عقول الاطفال
 فانها مستعدة لدرك الحقائق غير فاهمة لها بالفعل فالعلوم
 التي حصلتها لا تخلوا اما انها حصلت بتعلم او كان تحصيلها
 اليها بدون معلم فالتحقيق ان العلوم الضرورية حصلها
 العقل بدون معلم كالعطش والجوع وغير ذلك فانا كما
 انتزعا من الانسان انه عاقل وان عقله مستعد لفهم
 الحقائق وليس بعالم بالفعل انتزعا منه انه محتاج فالعلوم

الضرورية العقل يلتفت اليها بمزاحمة الاحتياج فان الطفل الصغير اذا زاحمته قوة الجوع صرخ وبكى ولم يسكت حتى يشبع وليس له علم متعلق بالجوع الا بعد مرور ايام وهذا هو الحق الحقيق بالاتباع ومما قررنا لك تبين ان الانسان محتاج في معرفة العلوم الى معلم سواء كانت ضرورية أو نظرية لان الطفل لا يمكنه ان يعرف ان الاثنين اعظم من الواحد الا بعد معرفته الواحد والاثنين وذلك ثابتة بالتجربة والمشاهدة والتجربة أحد اقسام البرهان ونذكر مثالا آخر لا يوضح المرام فانا نرى الطفل لا يعرف ان لزوم الضوء للشمس من الامور البديهية والطفل لا يعرف الشمس حتى يعرف الضوء وان الشخص الواحد لا يمكن ان يوجد في الآن الواحد في مكانين والطفل غافل عن معرفة بداهة هذه القضية ويعضد ذلك قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا ان الانسان خلق في مبدء الفطرة خاليا عن معرفة الاشياء ثم قال الله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة والمعنى ان نفس الانسان لما كانت في اول الخلقة خالية عن المعارف والعلوم فالله تعالى اعطاها هذه الحواس لتستفيد بها المعارف والعلوم وتتمام الكلام في هذا الباب يستدعي مزيد تقرير فنقول التصورات والتصديقات اما ان تكون كسبية واما ان تكون بديهية والكسبيات انما يمكن تحصيلها بواسطة

والروح مثلها الممرج وسريان الروح وحركته في الناطق مثال حركت الممرج في جوانب البيت بتحريك محركه والاطباء اذا اطلقوا لفظ الروح ارادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف انضجته حرارة القلب المعنى الذي هو اللطيفة العاملة المدركة من الانسان وهي التي ارادها الله تعالى بقوله قل الروح من امر ربي وهو امر عجب رباني يعجز اكثر العقول والافهام عن درك حقيقته والنفس ايضا مشتركة احدها ان يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان والصوفية يريدون بالنفس الاصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها واليه الاشارة بقوله عليه السلام اعدى عدوك نفسك التي بين جنبك واللطيفة التي

سر ذكرها هي الانسان
 بالحقيقة ولكنها توصف
 بوصف مختلفة بحسب
 اختلاف احوالها فاذا
 سكنت تحت الاصر
 اضطرب بسبب معارضة
 الشهوات سميت النفس
 المطمئنة قال الله تعالى
 في مثلها يا ايها النفس
 المطمئنة ارجعي الى ربك
 راضية مرضية والنفس
 بالمدعى الاول لا يتصور
 رجوعها لله تعالى فانها
 مبعودة من الله وهي
 حزب الشيطان واذا لم
 يتم سكونها ولكنها
 صارت مدافعة للنفس
 الشهوانية ومعارضة عنها
 سميت النفس اللوامة
 لانها تلوم صاحبها عند
 تقصيره في عبادة مولاه
 وقال الله تعالى ولا
 اقدم بالنفس اللوامة
 وان تركت الاغراض
 وأذعنت واطاعت لمقتضى
 الشهوات ودواعي
 الشيطان سميت النفس
 الامارة بالسوء قال الله
 تعالى (وما ابرئ نفسي
 ان النفس لامارة بالسوء)

تركيبات البديهيات فلا بد من سبق هذه العلوم البديهية
 وحينئذ اما ان يقال انها كانت حاصلة منذ خلقنا أو
 ما كانت حاصلة والاول باطل لانا بالضرورة نعلم حين
 كنا في رحم الام ما كنا نعرف ان النفي والاثبات
 لا يجتمعان وما كنا نعرف ان الكل اعظم من الجزء واما
 القسم الثاني فانه يقتضى ان هذه العلوم البديهية حصلت
 في نفوسنا بعد انها ما كانت حاصلة فحينئذ لا يمكن
 حصولها الا بالكسب وكل ما كان كسبياً فهو مسبوق
 بمعلوم آخر فهذه العلوم البديهية تصير كسبية ويجب ان
 تكون مسبوقة بمعلوم أخرى الى غير النهاية وكل ذلك
 محال فهذا السؤال أقوى مشكل وجوابه ان يقال الحق
 ان هذه العلوم البديهية ما كانت حاصلة في نفوسنا ثم
 حدثت وحصلت اما قوله فيلزم ان تكون كسبية قلنا
 هذه المقدمة ممنوعة بل نقول انها انما حدثت في نفوسنا
 بعد عدمها بواسطة اعانة الحواس التي هي السمع والبصر
 وتقريره ان النفس كانت في مبدء الخلقة خالية عن جميع
 العلوم الا انه تعالى خلق السمع والبصر فاذا ابصر الطفل
 شيئاً صرة بعد اخرى ارتسم في خياله ماهية المبصر
 وكذلك اذا سمع شيئاً صرة بعد اخرى ارتسم في خياله ماهية
 ذلك المسموع وكذلك القول في سائر الحواس فتصير
 حصول الحواس سبباً لحصول ماهيات المحسوسات في

النفس والمقل ثم ان تلك الماهيات على قسمين ما يكون حضورها موجبا ما في جزم الذهن باسناد بعضها الى بعض بالنفي والاثبات مثل انه اذا حضر في الذهن ان الواحد ماهو وان نصف الاثنين ما كان هو وحضور هذين التصورين في الذهن علة تامة في جزم الذهن بان الواحد محكوم عليه بانه نصف الاثنين وهذه الاقسام هي العلوم البديهية والقسم الثاني ما لا يكون كذلك وهي العلوم النظرية مثل انه حضر في الذهن ان الجسم ماهو وان المحدث ماهو فان مجرد هذين يكونان سببا لا اكتساب المواد وحضورها ومما ذكرنا لك تبين ان النفوس والمعقول في مبدء الفطرة خلقت مستعدة خالية عن العلوم والمعارف وقد ذهب بعض المعاصرين الذين يظنون ان لهم قوة في المعقول فقال ان الانسان في مبدء فطرته كانت له قوة ادراك المعلومات وتلك المعلومات موجودة في القوة العاقلة فكلما يزيد عمره ينتشر ما انطوى في تلك القوة فينشد لاحاجة الى معلم يدرس العلوم للعالم ويرد عليه انا نشاهد العلوم الحاصلة في المعقول اما انتزاعية او اختراعية ومن المعلوم بداهة ان الامور الانتزاعية ما كانت حاصلة من الموجودات والممارسة في الامور وذلك لا يكون الا بعد التعلم ويصدق ذلك الحس والتجربة فان كثيراً من الناس ليس لهم اطلاع باكثر

ويحوز ان يراد بالنفس الامارة النفس بالمعنى الاول فاذا النفس بالمعنى الاول مذمومة غاية الذم وبالمعنى الثاني محمودة لانها نفس الانسان وبعد ما تم الكلام فلا بد من الرجوع الى اصل المرام وهو ان النفس بعد انصافها وتعاقبها بالوجود واتصفت بهذه الصفات لا قبله ويستدل على ان ذلك ترتب الذم والمدح انما هو بعد التعاقب لان الله تعالى قال في كتابه العزيز (قد افلح من زكاهما وقد خاب من دساها) وهذا لا يكون لافي عالم الارواح وأيضاً ان الفجور انما يكون من عالم الاجسام ولا يمكن وجوده في عالم الارواح لما بيناه لك واذا امعنا النظر في الآيات فلا بد من ان نحمل الفجور والتقوى على معنى الاستعداد للطرفين بمعنى ان الله خلق الروح نورانية تنطبع فيها جميع مافي الكائنات

ولاشك أنه فيها من محل
النظام واصلاح النفس
بجهد مجردة عن عالمها
الذي هو كثير شر فحينئذ
هذا لا ينافي انها خير
محض ايضاً لان ذلك
الانطباع خبير لها ان
اخذت الاصلاح وتركت
الفساد الاعتباري على
ما هو التحقيق فن
تأمل في كلام الامام
وجد هذا المعنى فيه
موجودا عند الحيوانات
الا ان الانسان يدرك
النظريات والبدهييات
وهي لا تدرك الا
المنظريات وبعد الادراك
اذا تألفت النفس الناطقة
بامر يصعب عليها فراقه
وان لم تجده منه فائدة
كمؤلفات الطفل المشغول
باللعب فالروح بعد ما
تألفت بما يماقها عن
المدارف الالهية وتقوي
الدواعي البدنية والحيوانية
صارت ميالة للفسق
والعصيان بحيث لا يتمكن
الانسان ان يفارقها فتأمره
بالمعصية فتكون اماراة
واذا تألفت بالكيمالات

المواد وبعد الممارسة وتشمر ساعد التحصيل يحصل له
العلم بالفعل واما العلوم الاختيارية فانها انما حصلت من
تعاطى الافكار فان الانسان بعد ما وقف على افكار
اعلمته فبسماعه تلك الافكار يتمكن من اختراع فن من الفنون
أو علم من العلوم فتبين ان المعلم سواء كان اختراعياً أو
انتزاعياً يحتاج الى معلم والعلم بالقوة مرجعه الاستمداد
البتة قال أهل التحقيق الجسم مظلم كيف اذا اتصل به
الروح صار حياً لطيفاً نورانياً وظهور آثار النور في الحواس
الخمسة ثم الروح ايضاً ظلمانية جاهلة فاذا اتصل به العقل
صار مشرقاً نورانياً ثم العقل ايضاً ليس بكامل النورانية
والضياء والاشراق حتى يستكمل بالمدارف الالهية فلا بد
ان نبين معاني قولهم ان المواد المحسوسة بديهية حتى
يندفع ما يمكن وروده للخاطر ان العلوم البديهية مخلوقة
في الانسان لا ان الانسان مستعد لها اعلم ان لنا بالنسبة
الى كل محسوس ثلاثة احوال استحضاره والذهول عنه
ونسيانه وليس استحضاره الا بادراكه وحفظه ونسيانه
بزوالهما حتى يحصل احساس جديد ولا شك انه لا ادراك
في الذهول لو لم يكن فيه حفظ مغاير لقوة الادراك ومما
قررنا لك تبين ان الانسان لم يخلق معه لا العلوم النظرية
ولا البديهية بل خلق للانسان قوة استعدادية بها يمكن
معرفة الامور فالبدهييات تعرف بالاتقان واعادة الحواس

صرة بعد اخرى والعلوم النظرية انما تحصل بسوق
مقدمات فاذا تبين مما قررنا ان القوة العقلية مستمدة
لفهم المواد والعلوم فحين وجود العالم في المبداء فلا بد وان
نقول انه كان في ذلك الوقت معلم يدرسه العلوم ولا بد
ان يكون ذلك المعلم له علوم موجودة في القوة العقلية
بالفعل لان نظام العالم يقتضى المحافظة الكلية فلولا
محافظة ذلك النظام ومعلم يعلم العلوم لما حصلت المعلومات
والمحافظة ولا يمكن لاحد ان يقول ان الذين وجدوا في
ذلك الزمان كانت لهم قوة عقلية تستفيد من مبدأ
الفيض علوماً على سبيل التدرج لانه يلزم قوات المحافظة
والترجيح بلا مرجح فاذا لا بد من معلم للناس وذلك
المعلم غير مبدأ الفيض فنذكر لك بحثاً يتضح لك ما نقول
مرتبة النفس من البدن الاستكمال الى نهاية اما استعداد
الكمال أو نفس الكمال واستعداد الكمال اما استعداد
ضعيف أو استعداد متوسط أو استعداد قوى اما الاستعداد
الضعيف فهو استعداد المعقولات الاولى كاستعداد الطفل
للكتابه وهو الهولاني واما الاستعداد المتوسط فهو
استعداد المعقولات الثانية بعد حصول المعقولات الثانية
اما بركة الذهن وهو حصول بالتفكر أولاً بركة الذهن
وهو حصول بالحدس والمراد بالاكتساب ههنا تحصيل
المعقولات الثانية من المعقولات الاولى اعم من ان يكون

اشد ميلها بها فصارت
عاشقة ايها لا يمكنها
ان تفارقها فحينئذ تكون
منزهة من الشرور والقبائح
فتكون مطمئنة وكلما
ترقت تسمى باسم واذا
لم تكن مائلة للشرور
والكمالات بل متوسطة
فكرامة ان فعلت فعلا تعاقب
عليه فالنفس في الحقيقة
واحدة وحصول هذه
الاسماء باعتبار اتصافها
بصفات حصص من ميائها
واتشققها لان الروح
مدركة ومبالة لكل ما
تألفت به فاذا تألفت
بالجمال مالت اليه فتجركت
فتكون فاسقة فالتألف
هو سبب لانصاف النفس
بصفات مختلفة ثم اعلم
ان الحياة لا تتم بدون
الروح المدركة لان
الحياة لما حصصت باجماع
الاجزاء وانزاجها وكان
لها في الكون أمور خادمة
وخارقة لذلك الامتزاج
فلا بد من قوة تفرق
بين الطرفين وتحفظ
الحياة الاجتماعية التي
حصصت من امتزاج

الاجزاء وما يضاف اذ لم تجده
 محافظا غير الروح المدركة
 فهي في الحقيقة خادمة
 للروح ولولاها لانخرمت
 الحياة فالشهوة والغضب
 والحرص وما اشبه ذلك
 فلا بد من وجودها في
 الانسان لانها لازمة
 للحياة لانه يغضب عند
 فوات حقوقه فينهض
 لاخذ حقوقه التي بها
 يتم الحياة وعند تجاوزها
 غيره عليه فيدفعها بواسطة
 ولا يشتهي شيئاً الا ابد
 نلمسه بوجود لذة من
 المذاذ فاذا كلها في
 حد ذاتها نافعة لا بد من
 وجودها في الانسان لان
 الروح اذا انفعلت فتارة
 تكون مصدر الغضب
 وتارة تكون له حرص
 واذا تلهذت فتارة تصدر
 منها العشق والحرص
 وتارة الغضب فموجب
 علينا المباشرة في تصفية
 وهكذا امر الروح فهذه
 الامور عند تحقيق
 النظر في حد ذاتها
 خير محض بشرط معاضدة
 العقل الذي يرشده

بالفكر أو بالحدس والا لم يصح قسمته اليهما فان قلت
 الحصول باطل بطريق التعلم فان الحصول به ليس حصولاً
 بالحدس وهو ظاهر والا لم يَحْتَمِل الخطأ ولا بالفكر لان
 افادة المعلم المبادئ المترتبة كإفادته العقل الفعالي ايها فان
 لم يكن هناك حركة من الذهن لم يكن أيضاً ثمة حركة
 فالجواب ان المعلم لا ياتي المقدمات دفعة واحدة بل مقدمة
 مقدمة فالتعلم لا يتعقل الا بالاختبار فهو يلاحظ المقدمات
 وترتيبها في الذهن ترتيباً اختيارياً بخلاف المستفيض من
 العقل وهو بين لاسترة فيه نعم ليس ههنا الا الحركة
 الثانية فان جعلناها فكراً كما عرفه المتأخرون بالترتيب
 والا فلا أقل من ان يجعل في عداده واما الاستعداد
 القوي فهو استعداد المعقولات الثانية بعد حصولها
 كاستعداد القادر على الكتابة وهو العقل بالفعل واما
 الكمال فهو حصول المعقولات الثانية وهو العقل المستفاد
 وأيضاً قد تقرر ان للانسان استعداد اكتساب واستعداد
 استحضار واستعداد حصول المعقولات ولا شك ان
 استعداد الاكتساب بحسب استعداد المحض واستعداد
 الاستحضار بحسب استعداد الاكتساب ثم قال المحققون
 العقل المستفاد هو حضور المعقولات الثانية بالفعل والفعل بالفكر
 هو ان يكون له ملكة استحضارها وذلك انما يكون اذا
 كان النفس اكتسبت المعقولات الثانية ولا حظتها مرة

بعد اخرى ضرورة ان ملكة الاستحضار لا تحصل الا بعد حضور صرات والحضور هو العقل المستفاد فيكون متقدماً على العقل بالفعل تبين لك مما قررنا ان القوة العاقلة في مبدئها مستعدة لدرك العلوم وانه لا بد من معلم في المبدأ والا لما وجدت هذه العلوم يوماً فيوماً في الترقى وذلك المعلم انه خلق ووجد له خلق في مبدأ فطرته موقد بنور قوة القدسية يلزم الترجيح على غيره وذلك المرجح ان يكون في نفس ذلك الفرد فالعالم حين ايجادهم خلق لهم معلم له قوة قدسية يفيض العلوم عليهم وانه وجد فيه مرجح على غيره ولا بد ان يكون بين المعلم والمعلم مناسبة في النوع ولا يجوز ان يوجد العالم ولا معلم لهم لان الحس والتجربة يشهدان على ان الانسان اذا لم يشغل بالتحصيل فهو في ظلمة الجهل وانا نجد تفاوتاً بين من يشتغل بالتحصيل على يد معلم يأخذ العلوم وغيره فاذا ثبت ما ذكرنا لك فلا بد من تسليم ان العلوم ومحافظتها النظام لا تحصل في العالم الا بواسطة معلم وذلك المعلم لا يكون هو الله تعالى بل لا بد وان يكون بشراً فيفيض عليه من المبدأ الفيض علوماً ووفق للقوة القدسية فذلك البشر المفاض عليه من مبدأ الفيض لا بد وان يكون ممتازاً على غيره من الانسان فثبت بما مهدنا لك انه لا بد في العالم من انسان كامل ممتاز عليهم وذلك

الانسان على ان الافراط والتفريط خطاء عظيم لان تجاوز الحد في جميع الامور خطأ لا ينبغي للعقل استعماله وقد ورد في الشريعة المأهولة المنع عن شدة الغضب والاستغفار فيها عنده فالروح كانت مستعدة لهذه الامور لانها تكونت مدركة لجميع ما يقع في الكون بحيث تنفر من الضار وتأتى الى النافع والا لوقع الانسان في المهالك العظيمة فان الله سبحانه وتعالى جعل حكمته في الروح على هذا المنوال ليمش الجوان والانسان المدة التي قدرها الله في الدنيا فهذه الامور اذا لا بد من وجودها في الانسان المقدار الكافي للحياة وكثرته انما تحصل من اموده عليه فان الانسان اذا امود على أمر مثل الغضب والشهوة وغير ذلك يتزايد ذلك الاستعداد يوماً فيوماً فاذا تزايد الاستعداد

فمن أدنا محرك ينفر منه
الطبع وان كان اقل
القبائل يترقى الطبع
فيصدر الغضب وأدنى
محرك للشهوة فيصدر
منه الشهوة وكذلك
غيرها فلا بد وان يوجد
هذا الاستعداد الذي
هو بمثابة الجزء من
الحياة ولا بد من تهذيب
الاخلاق حتى لا يوجد
الكثير من الامور فيقلب
الحير شرا كالترياق
للمريض فان قلبه خير
له نافع وكثيره شره ضرر
في حياته فتبين لك ان
هذه الامور انما تكون
شرا باعتبار محافظته الهيئة
الاجتماعية من الانسان
فالو وجد شخص في
مبداء الحلقة منقرداً
وكانت هذه الصفات كلها
موجودة فيه لا يقال انه
صدر منه شر بل متى
تكون هذه الصفات شرا
اذا وجدت الهيئة الاجتماعية
فتبين ان الشر من الامور
الاعتبارية فالواجب على
من كان انساناً ان يهذب
اخلاقه لئلا يصدر الكثير

هو الرسول وانه لا بد من مبدء فياض يفيض العلوم
وهو الله تعالى ولا يجوز ان يكون الطبيعة ثم اعلم
ان خادم القوة العقلية الحواس الخمسة الظاهرة والباطنة فلم
لا يجوز ان تحصل العلوم بواسطة تلك الحواس وتستغنى
عن وجود معلم غيرها نعم ذلك محال لكن يتضح حقيقة
الحال بعد بيان الحواس الظاهرة والباطنة فنقول قوة
الابصار ومادة الروح الباصرة تنفذ الى العين من طريق
العصبتين المجوفتين اللتين اذا انحدرت العصبية والاعشوية
التي تصحبها الى الحجاج اتسع طرق كل واحد منهما
وامتلاء وانبسط اتساعاً يحيط بالرطوبات التي في الحديقة
التي اوسطها الجلدية وهي رطوبة صافية كالبرد والجليد
مستديرة بنص تفرطحها من قدام استدارتها وقد
فرطحت ليكون المتشنج فيها اوفر مقداراً ويكون للصغار
من المرببات قسم بالغ تشنج فيه ولذلك ان مؤخرها
يستدق يسيراً ليحسن انطباقها في الاجسام المتلقمة لها
المستعرضة المستوسعة عن دقة ليحسن النقامها ايها وجعلت
هذه الرطوبة في الوسط لانه اولى الاماكن بالحرز وجعل
وراها رطوبة اخرى نأتها من الدماغ لتغذوها فان بينها
وبين الدم الصرف تدريجاً وهذه الرطوبة تشبه الزجاج
الذائب ولون الزجاج الذائب صفاء يضرب الى قليل
حمرة اما الصفاء فلانها تغذو الصافي واما قليل حمرة فلانها

من جوهر الدم ولم يستحل الى مشابة ما يفتدى به تمام الاستحالة وانما اخرت هذه الرطوبة عنها لانها من بعث الدماغ اليها بتوسط الشبكي فيجب ان تلي جهته وهذه الرطوبة تعلق النصف المؤخر من الجليدية الى اعظم دائرة فيها وقدامها رطوبة اخرى تشبه بياض البيض وتسمى بيضية وهي كالفضل عن جوهر الجليدية وفضل الصافي صاف ووضعت من قدام لسبب متقدم والسبب كالتمام والسبب المتقدم هو ان جهة الفضل مقابلة لجهة الغذاء والسبب التمامي هو ان يدرج حمل الضوء على الجليدية ويكون كالجنة لها ثم ان طرق العصبية يحوي على الزجاجية والجليدية الى الحد الذي بين الجليدية والبيضة والحد الذي ينتهي عنده الزجاجية عند الاكليل احتواء الشبكة على الصيد فلذلك تسمى شبكية وينبت من طرفها نسيج عنكبوتي يتولد منه صفاق لطيف تنفذ منه خياطات من الجزء المسمى وذلك الصفاق حاجز بين الجليدية وبين البيضية ليكون بين اللطيف والكشيف حاجز ما وليأتيه غذاء من امامه نافذا اليه من الشبكي والمشيمي وانما كان رقيقاً كنسيج العنكبوت لانه لو كان كشيء فانما في وجه الجليدية لم يبعد ان يعرض منه لاستحالاته ان يحجب الضوء عن الجليدية من طريق البيضية واما طرق الغشاء الرقيق فانه يمتلي ويتشبع عروقا كالمشيعة لانه منفذ الغذاء بالحقيقة

منها فاذا فعل شرا فلا يلوم من الا نفسه لانه هو الذي اختار ومال الى ترقى استمداده الى هذه الامور التي صدور الكثير منه شرا ومسلم ان قوة الاستعداد هي تكون منشأ لصدور الكثير من هذا الصفات وغيرها فان البشر الى اي شئ ومادة مال وكان استمداده اكثر فكان صدور ذلك الامر منه كثيراً بلاشك والذي يخطر في البال فيما يمكن فيه الاستدلال هو اهم لما رأوا ان النفوس تتصف بصفات مختلفة والشئ الواحد لا يمكن ان يتصف بصفات مختلفة فلا بد من الحكم بان النفس الامارة غير النفس المظمنة الى غير ذلك وذلك لما وجد من ان الانسان لا يمكن ان يتصف بالعلمية والجاهلية فانه لو كان عالماً يمتنع ان يكون جاهلاً لكن اذا نظرت الحق بعين الانصاف علمت ان الامر

الواحدة هيما ليس بتصنفه
بصفات مختلفة فان النفس
الامارة ليست بمطمئنة الى
غير ذلك فالنفس الامارة
اذا هذبتها الانسان
برياضات فيئذذات
تلك الصفة وصارت
مطمئنة وذلك واقع فلو
سلمنا ان النفس الواحدة
مرة تكون امارة ومرة
مطمئنة وذلك غير ممكن
فنعقول ان النفس لما
كانت مستعدة لان تكون
مأثرة ومتأثرة فاذا اورد
عليها بعض امور مهيجة
للشهوة تأثرت من ذلك
كالحال مثلاً فهاجت الشهوة
فتكون النفس حينئذ آسرة
بالمعصية واذا تأثرت
بالالاهيات والكمالات
مالت الى جانب الحق
فتكون مطمئنة وليس
في آن واحد ومن داع
واحد تكون مطمئنة
وأما ولا محال في ذلك
نعم الا انه قد نشاهد
شخصاً معيناً في زمان
معين نجده متصفاً في
صفتين فان زبداً مثلاً
قد يكون مشتغلاً في

وليس محتاج الى ان يكون جميع اجزائه مهياًة للمنفعة الغذائية
بل الجزء المؤخر ويسمى مشيميا واما ما جاوز ذلك الحد
الى قدم فيئخن صفاقا الى الغلظ ماهو ذالون اسمانجوني بين
البياض والسواد ليجمع البصر وليعدل الضوء فعل اطباقنا
البصر عند الكلال التجاء الى الظلمة او الى التركيب من الظلمة
والضوء وليحول بين الرطوبات وبين القوى الشديدة
الصلابة ويقف كالمتوسط العدل وليغذوالقرنية بما يتأدى
اليه من المشيمية ولا يتم احاطته من قدامه لكلا يمنع تأدى
الاشباح بل يخلى قدامه فرجه وثقتبه كما يبقى من العنب
عند نزع ثفروقه عنه في تلك الثقبه تقع التأديه واذا
انسدت منع الابصار وفي باطن هذه الطبقة العننية خمل
يلاقى الجليدة ليكون اشبه بالمتخلخل اللين وليقل اذى
مماسته وصاب اجزائه مقدمة حيث تلاقى الطبقة الصلبة
حيث يتثقب ليكون ما يحيط بالثقبه اصلب والثقبه مملوءة
رطوبة للمنفعة المذكورة وروحاً يدل عليه ضمور ما
يوازي الثقبه عند قرب الموت واما الحجاب الثاني فانه
صفيق جدا ليحسن الضبط ويسمى مؤخره طبقة صلبة
وصفيقة ومقدمه يحيط بجميع الحدقة وتشف لكلا تمنع
الابصار فيكون لذلك في لون القرن المرقق بالنحت
والجرد ويسمى لذلك قرنية واضعف اجزائه ما يلي قدام
وهي بالحقيقة كالمؤلفة من طبقات رقاق أربعة كالقشور

المتراكبة ان انقشرت منها واحدة لم تهم الآفة وقال
 قوم انها ثلاث طبقات ومنها ما يحاذي الثقبه لان ذلك
 الموضع الى الستر والوقاية احوج وأما الثالث فيختلط
 بعضل حركة الحدقة ويمتلئ كله لحمًا ايضاً دسماً اليدين
 العين والجفن ويمنعهما من ان تجف وتسمى جملة المتحجم
 فاما العضل المحركة للحدقة واما الهدب فقد خلق
 لدفع ما يطير الى العين وينحدر اليها من الرأس
 ولتعديل الضوء بسواده اذ السواد يجمع نور
 البصر وجعل مغرسه غشاء يشبه الغضروف ليحسن
 انتصابها عليه فلا يضطجع لضعف المغروس ويكون للعضلة
 الفاتحة للعين مستنداً كالعظم يحسن تحريكه واجزاء
 الجفن جلداً ثم احد طاقى الغشاء ثم شحمه ثم عضله ثم
 طاقه الآخر وهذا هو الاعلى وأما الاسفل فينعقد من
 الاجزاء العضلية والموضع الذي في شقه خط وهو ما يلي
 موقه عند مبدأ العضلة قال المتأخرون من الحكماء النور
 هو الفاعل الطبيعي الذي به يشعر عضو البصر بالاجسام
 المرئية وفي ماهيته قولان احدهما انه مادة لطيفة مؤلفة
 من ذرات دقيقة جداً تنتشر من الاجسام المنيرة الى كل
 الجهات على خطوط مستقيمة بسرعة فائقة جدا وانه
 بواسطة تلك المادة المنعكسة عن الاجسام الى العين
 تدرك آلة البصر المرئيات والثاني انه حاسية يحدثها نقر

طرب عند دواعي الطرب
 وفي ذلك الآن ان جاء
 خبر مكدز انقبضت نفسه
 وذهب ظربه فالنفس
 في زمن قليل اتصفت
 بصفتين احدها انفعالها
 من قبل دواعي الشهوة
 فتكون مشتهية متلذذة
 والثاني انها انفعلت من
 دواعي الاحزان فتكون
 منكسرة متفرغة الى الله
 تعالى وهذا يقتضى تمدد
 النفوس اقول هذا ايضاً
 لا يقتضى تمدد النفوس
 لان الدواعي عند تعارضها
 غلب ما هو اقوى فالنفس
 وان كانت اماراة بالسوء
 اذا كثرت عليها دواعي
 الانكسار والتوجه الى
 الله انقلبت في تلك الساعة
 وتوجهت لله تعالى فان
 الله لما اودع فيها استعداد
 قبول صور الكائنات
 توجهت النفوس الى
 ما يكثر دواعي التوجه
 اليه فان النفس الامارة
 بالسوء عند الدواعي
 تكون مطمئنة كالشجرة
 فان الله لما اودع فيها
 قوة التمايل والاهتزاز

فاذا هب هواء شديد
فالشجرة وان كانت
قوية ثابتة في الارض
عارض قوتها وكسرها
فتبين لك حكم جاذبة
بعض الناس المتجاهرين
في المعاصي عند وقوفهم
في حلقات الذكر وجه
الشيخ فان الرجل
الفاسق اذا وقف بين
يدي الشيخ الكامل
فتغلب الدواعي الرواحانية
فيجذب الى المقامات
العالية وأيضاً عند وقوفه
في حلقات الذكر تكثر
الدواعي من مدح النبي
بالحان طيبة وأصوات
رطبة تهيم النفوس الى
الحق وتميل الرجال
وضرب الدفوف وغير
ذلك من همت الشيخ
وصفاء الوقت فهذه
الدواعي لا بد وان يجذب
الرجل وان كان فاسقاً
فجذبت الفاسق قد تكون
صحيحة قال الامام في
تفسيره ما يؤيد ما
نحن عليه فلا بد من
نقله اختلف في ان
النفس الامارة بالسوء

تموج مادة لطيفة جداً مائة الفضاء يقال لها ايثر على
عصب البصر وهذا التموج انما يصدر عن الاجسام
المنيرة التي لها قوة على اصداره وينبعث الى العين او يقع
على الاجسام المرئية وينعكس اليه فيحدث فيه الحاسية
بالنور وبالوان المواد المرئية التي يأتي أو ينعكس عنها
كالاصفر والاحمر وغيرها كما ان تموج الهواء الصادر عن
المواد المصوتة يحدث الحاسية بالصوت في عصب السمع
ويشكل الصوت الآتي عن المواد كالرنة والطقطقة
وغیرهما وهذا الشعور بالوان المواد المرئية يعرف بالبصر
فالنور واللون في البصريات يشبهان الصوت وشكله في
السميات غير ان سرعة تموج النور نحو ١٧٥ ضعف
تموج الهوى وأما القول الاول فذهب العلامة اسحق
نيوتسون وأما الثاني فذهب هو بنجنس وجمهور الطبيعيين
والخادم للقوة العاقلة الانف تشتمل على تشريح عظامه
وغضروفه والعضل المحركة لطرفيه وذلك مما فرغ منه
ومجرياه ينفذان الى المصفاة الموضوعة تحت الجسمين
المشبهين بحلمتي الشدي والحجاب الدماغى هناك
ايضاً يشق ثقباً بازاء ثقبه من المصفاة لينفذ فيها الريح
ويؤدى ولكل مجرى ينفذ الى الحلق وتشريح الآلة التي
بها يقع الشم وتلك هي الزايدتان الحلميتان اللتان في مقدم
الدماغ ويستمدان من البطنين المقدمين من الدماغ وكذلك

تتصفي الفضول في تلك الثقب ومن طريقها ينال الدماغ
والزائدتان النابتتان منه الرائحة ينشق الهواء والدماغ
نفسه يتنفس ليحفظ الحار الغريزي في فيه فيربو ويأزر
كالنابض وقد يربو عند الصباح وعند اختناق الهواء
والروح الى فوق وفي أقصى الأنف مجريان الى الماقين
ولذلك يذاق طعم الكحل بنزوله الى اللسان وأما كيفية الشم
فقد ذكرت في باب القوى وأما الرائحة تكون في الهواء
بانفعال منه أو تأدية أو بسبب بخار يتحلل كذا قالت
الفلاسفة وقال الاطباء ان الشم قد يكون في الاصل
باستحالة ما من الهواء على سبيل التأدية ثم يمينه سطوع
البخار من ذي الرائحة واذ قد ذكرنا تشرح الأنف
فواجب عليك ان تعرف كيفية تحصيل المعلوم القوة العاقلة
من هذه الحساسة والخادم الثالث للقوة العاقلة الآذان وهو
عضو خلق للسمع وجعل صدف معوج ليحبس جميع
الصوت ويوجب طنينه وثقب يأخذ في العظم الحجري
ملوالب معوج ليكون تعويجه مطولا لما فيه الى داخل
مع قصر نحته الذي لو جعل الثقب نافذا فيه نفوذا مستقيما
تقصرت المسافة وانما دبر لتطويل المسافة اليه لتلا
يقاخص باطنه الحرو والبرد المفرطان بل يردان عليه مندرجين
اليه وثقب الاذن يؤدي الى جوية فيها هواء راكد وسطحها
الأنسى مفروش بليف العصب السابع الوارد من زوج

ما هي والمحققون قالوا
النفس الانسانية شئ
واحد ولها صفة كثيرة
واذا مالت الى العالم
الالهى كانت نفساً
مطمئنة واذا مالت الى
الشهوات والغضب كانت
امارة بالسوء وكونها
امارة بالسوء يفيد المبالغة
والسبب فيه ان النفس
من اول حدوثها قد
الفت بالمحسوسات
والتمذت بها وعشقها
فما شعورها بما لم
المجردات وميلها اليها
فذلك لا يحصل الا نادراً
في حق الواحد فالواحد
وذلك الواحد انما
يحصل له ذلك التجرد
والانكشاف طول عمره
في الافات النادرة فلما
كان الغالب هو الخجائبها
الى الجسم وكان ميلها
الى العالم الاعلى نادراً
لا جرم حكم عليها
بكونها اماراة بالسوء
ومن الناس من زعم
ان النفس المطمئنة هي
النفس العقلية الناطقة
وأما النفس الشهوانية

والغضبية فيهما مغايرتان
 للنفوس الناطقة وتحقيق
 الحق في هذا الباب
 مذكور في الكتب ولم
 نجد لها حتى نذكر ما
 قالوا ونبين ان الحق احق
 بالاتباع لكن الحمد لله
 الذي جعل العقول لا
 يمكن ختم صاحبها
 وقال الشيخ الاكبر
 اعلم ان النفس من حيث
 ذاتها هبة لقبول استعداد
 ما تخرج به التوفيق
 الالهية فهم من حصل
 له استعداد توقيع الولاية
 خاصة فلم يزد عليها منهم
 من رزق استعداد ما
 ذكرناه من المقامات
 كلها او بعضها وسبب
 ذلك ان النفوس خلقت
 من معدن واحد كما قال
 الله تعالى خلقكم من
 نفس واحدة وقال بعد
 استعداد الجسد ونفذت
 فيه من روحى فمن
 روح واحد صح السر
 المنفوخ والمنفوخ فيه وهو
 النفس وقسوله في أي
 صورة ما شاء ركبك
 يريد بحكم الاستعدادات

الخامس من ازواج العصب الدماغى وصلب فضل تصليب
 لثلا يكون ضعيفا منفلا عن قرع الهواء وكيفيته فاذا
 نادى الموج الصوتى الى ما هناك ادركه وهذه العصبية
 فى احوال السمع كالجليدية فى احوال الابصار ولتخدمها
 او تقياها او تعينها والصماخ كالثقبه العنبيه وخلقت الاذن
 غضروفية فانها لو خلقت لحمية او غشائية لم تحفظ شكل
 التقعير والتفريج الذى فيها ولو خلقت عظيمة لتأذت
 ولا آدت فى صدمة بل غضروفية لها حفظ الشكل اين
 انعطاف وخلقت الاذن فى الجانبين لان المقدم كان اوفى
 للبصر فاشغل بالعين وخلقت تحت قصاص الشعر فى الانسان
 لثلا تكون تحت ستر الشعر وسترا للباس وهذا العضو
 يعرض له اصناف الامراض وربما كانت اوجاعها قاتلة
 وكثيرا ما يعرض من امراضها حميات صعبة الخادم الرابع
 الفم واللسان اللذان بهما يحصل الذوق الفم عضو ضرورى
 فى اىصال الغذاء الى الجوف الاسفل ومشارك فى اىصال
 الهواء الى الجوف الاعلى ونافع وقذف الفضول المجتمعة
 فى فم المعدة اذا تعذر او عسر دفعها الى اسفل وهو الروعاء
 الكاى لاعضاء الكلام فى الانسان والتصويت فى سائر
 الحيوانات المصوتة من النفخ واللسان عضو منه هو من الآت
 تقليب الممضوغ وتقطيع الصوت واخراج الحروف اليه تميزا
 الذوق وجلدة سطحه الاسفل متصلة بجذبة المري وباطن

المعدة وجلدة النطع مقسومة منصفة بحذاء الدرز السهمي
وبينهما مشاركة في أربطة واتصال وقد عرفت عضله
المحركة والمحبسة وأفضل الاسنة في الاقتدار على جودة
الكلام المعتدل في طوله وعرضه المستدق عند أسلته فتيين
لك كيفية خدمة الذوق للقوة العقلية فاعلم ان القوي والافعال
يعرف بعضها من بعض اذ كان كل قوة مبدأ فعل ما وكل
فعل انما يصدر عن قوة فلذلك جمعناها في تعليم واحد فجناس
القوي وأجناس الافعال الصادرة عنها عند الاطباء ثلاثة
جنس القوي النفسانية وجنس القوي الطبيعية وجنس
القوي الحيوانية وكثير من الحكماء وعامة الاطباء
وخصوصاً جالينوس يرى ان لكل واحدة من القوي عضواً
رئيساً هو معدنها وعنه تصدر أفعالها ويرون ان القوة
النفسانية مسكنها ومصدر أفعالها الدماغ وان القوة الطبيعية
لهانوعان نوع غايته حفظ الشخص وتديبره وهو المتصرف
في أمر الغذاء ليغذو البدن ومدة بقاءه ونميه الى نهاية نشو
ومسكن هذا النوع ومصدر فعله هو الكبد ونوع غايته
حفظ النوع وهو المتصرف في أمر التناسل ليفصل من
امشاج البدن جوهر المنى ثم يصور باذن خالقه ومسكن
هذا النوع ومصدر أفعاله هو اثنيان والقوة الحيوانية وهي
التي تدبر أمر الروح الذي هو مركب الحس والحركة
وتهيئه لقبوله ايها اذا حصل في الدماغ وتجعله بحيث يعطى

فيكون بحكم الاستعداد
في قبول الامر الالهي
فلما كان أصل هذه
النفوس الجزئية الطاهرة
من حيث أبنها ولم يظهر
لها عين الوجود الجسد
الطبيعي وكانت الطبيعة
الثانية متمزجة فلم يظهر
فيها اشراق النور الخاص
المجرد عن المواد ولا
تلك الظلمة الغاشية التي
هي حكم الطبيعة فالطبيعة
شبيهة بالمعدن والنفوس
الكلية مشبهة بالافلاك
التي لها العقل وعن
حركاتها يكون في العناصر
والجسد المسكون في
المعدن بمنزلة الجسم
الانساني والخاصية التي هي
روح ذلك الجسد المعدني
بمنزلة النفس الجزئية التي
للجسم الانساني وهو
الروح المنفوخ وكان ان
الاجساد المعدنية على
مراتب العلال طرأت عليهم
في حال التكوين مع
كونهم يطابون درجة
الكمال التي لها ظهرت
أعيانهم كذلك الانسان
خاق للكامل فما صرفه

عن ذلك الكمال الا
 علل وأمراض طرأت
 عليهم أما في أصل ذاتهم
 واما بامور عرضية
 انتهى قال الامام أيضاً
 ان الله تعالى بعث جوهراً
 النفس الناطقة القريبة
 الى هذا العالم الجسماني
 واعطاء هذه الآلات
 الجسمانية والادوات
 الجسدانية واعطاء العقل
 والتفكير لاجل ان يتوسل
 باستعمال هذه الآلات
 والادوات الى تحصيل
 المعارف الحقيقية الفاضلة
 التي يعظم منافعها بعد
 الموت فاذا استعمل هذه
 الآلات والادوات قوة
 القوة العقلية والقوة
 الفكرية وترقى تحصيل
 السلوات والسعادات
 المتعظمة ثم اعلم ان هذا
 المقصد قد انعقد لاثبات
 ان الانسان فيه استعداد
 الحير أكثر وأوفي من
 استعداد الثور بناء على
 مافية من القوة الروحانية
 وكلام الشيخ والامام سقناه
 لتأييد ما ادعينا في هذا
 المقصد وان كان ما سقناه

ما ينفشو فيه الحياة ومسكن هذه القوى ومصدر فعلها
 هو القلب وأما الحكيم الفاضل ارسطو طاليس فيرى ان
 مبدأ جميع هذه القوى هو القلب الا ان لظهور أفعالها
 الاولية هذه المبادي المذكورة كما ان مبدأ الحس عند الاطباء
 هو الدماغ ثم لكل حاسة عضو مفرد منه يظهر فعله ثم
 اذا فتش عن الواجب وحقق وجد الامر على ما وراء
 ارسطو طاليس دونهم وتوجد أقوالهم منتزعة من مقدمات
 مقنعة غير ضرورية انما يتبعون فيها ظاهر الامور وأما
 القوي الطبيعية فمنها خادمة ومنها مخدومة والمخدومة
 جنسان جنس يتصرف في الغذاء لبقاء الشخص وينقسم
 الى نوعين الى الغازية والنامية وجنس يتصرف لبقاء النوع
 وينقسم الى نوعين الى المولدة والمصورة فاما القوة الغازية
 فهي التي تحيل الغذاء الى مشابهة المعتدى ليخلف بدل
 ما يتحلل وأما النامية فهي الزائدة في اقطار الجسم على
 التناسب الطبيعي ليلبغ تمام النشي بما يدخل فيه من
 الغذاء والغازية تخدم النامية والغازية تورد الغذاء تارة مساوياً
 لما يتحلل وتارة انقص وتارة ازيد والنمو لا يكون الا بعد
 ان يكون الوارد ازيد من المتحلل الا انه ليس كل ما كان
 كذلك كان نمواً فان السمن بعد الهزل في سن الوقوف هو
 من هذا القبيل وليس هو بنمو وانما النمو ما كان على
 تناسب طبيعي في جميع الاقطار ليلبغ به تمام النشي ثم بعد

ذلك لا تنمو البتة وان كان سمن كما انه لا يكون قبل
الوقوف ذبول وان كان هزل على ان ذلك ابعده وعن
الواجب اخرج والغاذية يتم فعلها بافعال جزئية ثلاثة احدها
تحصيل جوهر البدن وهو الدم والخلط الذي هو بالقوة من
الفعل شبيه بالعضو وقد تخل به كما يقع في علة تسمى
اطروفيا وهو عدم الغذاء والثاني الالزاق وهو ان يجعل
هذا الحاصل غذاء بالفعل التام اى صائرا جزء عضو وقد
يخل به كما في الاستسقاء اللحمي والثالث التشبيه غير وان
يجعل هذا الحاصل عند ما صار جزءا من العضو شبيها به من كل
جهة حتى في قوامه ولونه ويخل به كما في البرص والبهق فان
البدل والالزاق موجودان فيهما والتشبيه غير موجود
وهذا الفعل للقوة المغيرة من الغاذية وهى واحدة في الانسان
بالجنس او المبدأ الاول وتختلف بنوع يولد المنى في الذكور
والاناث ونوع يفصل القوة التي في البدن فيمزجها بمنيجات
بحسب عضو عضو فيخص للعصب مزاجا خاصا وللعظم
مزاجا خاصا واما الخادمة الصرفة في القوى الطبيعية فهى خوادم
القوة الغاذية وهى قوى اربع الخادمة والماسكة والمهاضمة
والدافعة والجاذبة خلقت لتجذب النافع وتعمل ذلك بليف
العضو الذى هى فيه الذاهب على الاستطالة والماسكة خلقت
لتمسك النافع ريثما تتصرف فيه القوة المغيرة له الممتازة منه
ويفعل ذلك بليف مورب بهما ربما اعانه المستعرض

من الادلة كافيًا في اثبات
مطلوبنا الا ان هذين
الامامين المهامين لما كانا
من أساطين الامة فيجب
نقل كلامهما لان الاقضاء
بهما يحق ثم اعلم ان لسان
المعرفة ناطق بان كمال
السعادة ايس الا في معرفة
ذات الله ومعرفة صفاته
ومعرفة أفعاله من الملائكة
وطبقات الارواح وعالم
السموات وبالجملة يجب ان
يصير روح الانسان كالمرأة
المخاذبة لعالم القدسى ثم
ان هذه المعارف تحصل
بها الالتذاذ والانهاج لما ان
العلائق البدنية تعوق عن
ظهور تلك السماعات
العظيمة واللذات فاذا زال
هذا العائق حصلت
السماعات العظيمة
والحاصل ان كل مسادة
روحانية يجدها الانسان
بعد الموت فانه يقول
هذه هى التي كانت حاصلة
لي حين كنت في دار
الدنيا وذلك اشارة الى
الكسمالات النفسانية
الحاصلة في الآخرة هى
التي كانت حاصلة في الدنيا

الا انها في الدنيا ما أفادت
اللذة والبهجة والسرور
وفي الآخرة أفادت هذه
الاشياء لزوال العلائق فلا
بد من ان تذكر لك كلام
الامام في تفسير قوله تعالى
زين للناس حب الشهوات
انه يدل على أمور ثلاثة
أولها انه يشتهى أنواع
المشتمات وثانيها انه يحب
شهوته لها وثالثها انه يعتقد
ان تلك المحبة حسنة وفضيلة
ولما اجتمعت في هذه
الفضيلة الدرجات الثلاثة
بلغت الغاية القصوى في
الشدّة والقوة ولا يكاد
ينهل الا بتوفيق عظيم
من الله تعالى ثم انه تعالى
أضاف ذلك الى الناس
وهو لفظ عام دخل عليه
حرف التعريف فيفيد
الاستغراق فظاهر اللفظ
يقضى ان هذا المعنى لجميع
الناس والفعل أيضاً
يدل عليه وهو ان
كل ما كان له بدا ونافعا
فهو محبوب ومطلوب
لذاته وللذيد النافع
قسمان جسماني وروحاني
والقسم الجسماني حاصل

وتفصيلها مذكور في الكتب المفضلة وأما القوة الحيوانية
فيغنون بها القوة التي اذا حصلت في الاعضاء هيئتها
لقبول الحس والحركة وأفعال الحيوة ويضيفون اليها
حركات الخوف والغضب لما يجدون في ذلك من الانبساط
والانتفاض العارض للروح المنسوب الى هذه القوة
وليفصل هذه الجملة فنقول انه كما قد يتولد عن كثافة
الاخلاق واطاقتها بحسب مزاج ماهو جوهر كثيف
هو العضو أو جزء من العضو فقد يتولد من بخارية
الاخلاق ولطاقتها بحسب مزاج ماهو جوهر لطيف هو
الروح وكما ان الكبد عند اطباء معدن التولد الاول
كذلك القلب معدن التولد الثاني وهذا الروح اذا حدث
على مزاجه الذي ينبغي ان يكون له استمد لقوة تلك بعد
الاعضاء كلها لقبول القوى الأخرى النفسانية وغيرها
والقوى النفسانية لا تحدث في الروح والاعضاء الا بعد
حدوث هذه القوة وان تعطل عضو من القوى النفسانية
ولم يتعطل بسبب من هذه القوى فهو حيّ الا ترى ان
العضو الخدر والعضو المفلوج فاقد في الحال لقوة الحس
والحركة لمزاج يمنعه عن قبوله أو سدة عارضة بين الدماغ
وبينه في الاعصاب المنبثة اليه وهو مع ذلك حيّ والعضو
الذي يعرض له الموت فاقد الحس والحركة ويعرض له
ان يعفن ويفسد فاذا في العضو المفلوج قوة تحفظ حياته

حتى اذا زال العائق فاض اليه قوة الحس والحركة وكان مستعداً لقبولها بسبب صحة القوة الحيوانية فيه وانما المانع هو الذي يمنع عن قبوله بالفعل ولا كذلك العضو الميت وليس هذا المعد هو قوة التغذية وغيره حتى اذا كانت قوة التغذية باقية كان حياً واذا بطلت كان ميتاً فان هذا الكلام بعينه قد يتناول قوة التغذية فربما بطل فعلها في بعض الاعضاء وبقي حياً وربما بقي فعلها والعضو الى الموت ولو كانت القوة المغذية بما هي قوة مغذية تعدد للحس والحركة اكان النبات قد يستعد لقبول الحس والحركة فيبقي ان يكون المعد اصراً آخر يتبع مزاجاً خاصاً ويسمى قوة حيوانية وهو أول قوة تحدث في الروح اذا حدث الروح من لطافة الامشاج ثم ان الروح تقبل بها عند الحكيم أرسطو طاليس المبدأ الاول والنفس الاولى التي ينبعث عنها سائر القوى الا ان أفعال تلك القوى لا تصدر عن الروح في أول الامر كما انه أيضاً لا يصدر الاحساس عند الاطباء عن الروح النفساني الذي في الدماغ مالم ينفذ الى الجليد أو الى اللسان أو غير ذلك فاذا حصل قسم من الروح في تجويف الدماغ قبل مزاجا وصلاح لان يصدر عنه أفعال القوة الموجودة فيه بدنا وكذلك في الكبد وفي الانشيين وعند الاطباء مالم يستحل الروح عند الدماغ الى مزاج آخر لم يستعد لقبول النفس التي هي مبدأ الحركة والحس وكذلك

لكل في أول الامر
وأما القسم الروحاني
فلا يكون الا في
الانسان الواحد على
سبيل النادرة ثم ذلك
الانسان انما يحصل
له تلك المادّة الروحانية
بعد استئناس النفس
بالذات الجسمانية فيكون
انجذابها الى اللذات
الروحانية كالحالة الطارئة
التي تزول بادنى سبب
فلا جرم كان الغالب على
الخلق انما هو الميل
الشديد الى اللذات
الجسمانية وأما الميل الى
طلب اللذات الروحانية
فذلك لا يحصل الا
لشخص النادر ثم
حصوله لذلك النادر
لا يتفق الا في اوقات
نادرة فلهذا السبب عمم
الله تعالى الحكم في الكل
فقال زين للناس حب
الشهوات فاقول ظاهر
هذا ينافي ما نقلناه لك
عنه في الصحيفة الماضية
ان الله بعث جوهر
النفس الناطقة القدسية
الى الاجسام وأعطاه

العقل والفكر وهذا
آلات الجسمانية ليحصل
المصارف الحقيقية
والاخلاق الفاضلة
وأيضاً ذكرنا عنه في
كتابنا المسمى كشف
الربوب ان الارواح
خلقت مستعدة متفاوتة
في الاستعداد فمنها حرة
ومنها نذلة ومنها زكية
ومنها بايدة ونقلنا لك
في موضع آخر عنه من
كشف الربوب ان الروح
خلقت مظلمة فيخلق
الله العقل بفيض عليها
النور فبين هذه الكلمات
تناقض ووجه المناقضة
كونها مخلوقة مستعدة
ذكية ينافي ان تكون
مظلمة كما بين كونها
شراً تحب الرذائل مناقضة
مع قول انها خلقت
لتحصيل المعارف
والكلمات وكيف
التوفيق بين هذه
الكلمات أقول ما يخاطر في
بالي وعلى الله الاتكال
في توجه هذه الكلمات
والكلام قريب
التوفيق على ما هو

في الكبد وان كان الامتزاج الاول قد أفاد قبول القوة
الاولى الحيوانية وكذلك في كل عضو كان جنس من الأفعال
عندهم نفس أخرى وليست النفس واحدة يفيض عنها
القوى أو كانت النفس مجموع هذه الجملة فانه وان كان الامتزاج
الاول فقد أفاد قبول القوة الاولى الحيوانية روح
وقوة هي كماله لكن هذه القوة وحدها لا تكفي عندهم
لقبول الروح بها ساير القوى الاخر ما لم يحدث فيها مزاج
خاص قالوا وهذه القوة مع انها مهياة للحيوة فهي أيضاً
مبدأ حركة الجوهر الروحي اللطيف الى الاعضاء ومبدأ
قبضه وبسطه للتنسم والتنفس على ما قيل كأنها بالقياس الى
الحيوة تقبل انفعالات وبالقياس الى أفعال النفس والنبط
تفيد فعلاً وهذه القوة تشبه القوى الطبيعية لعدمها الارادة
فيما يصدر عنها وتشبه القوى النفسانية لتعين أفعالها لانها
تقبض وتبسط معا وتحرك حركتين متضادتين الا ان القدماء
اذا قالوا نفس للنفس الارضية عنوا كمال جسم طبيعي آلي وأرادوا
مبدأ كل قوة تصدر عنها بعينها حركات وافعال متخالفة
فتكون هذه القوة على مذهب القدماء قوة نفسانية كما
ان القوى الطبيعية التي ذكرناها تسمى عندهم قوة نفسانية
واما اذا لم يرد بالنفس هذا المعنى بل عني به قوة هي
مبدأ ادراك وتحريك تصدر عن ادراك ما وأريد بالطبيعة
كل قوة يصدر عنها فعل في جسمها على خلاف هذه

الصورة لم تكن هذه القوة نفسانية بل كانت طبيعية وأعلى درجة من القوة التي يسميها الأطباء طبيعية وأما ان سمي بالطبيعة ما يتصرف في أمر الغذاء وحالته سواء كان لبقاء شخص أو بقاء نوع لم تكن هذه طبيعة وكانت جنساً ثالثاً ولان الغضب والخوف وما أشبهما انفعال لهذه القوة وان كان مبدؤها الحس والوهم كانت منسوبة الى هذه القوى وتحقق بيان هذه القوى وانها واحدة أو فوق واحدة هو الى العلم الطبيعي الذي هو جزء من الحكمة والقوة النفسانية تشتمل على قوتين قوة مدركة في الظاهر وقوة مدركة في الباطن والقوة المدركة في الظاهر هي الحسية وهي كالجنس لقوى خمس عند قوم وثمان عند قوم واذا أخذت خمسة كانت قوة الابصار وقوة السمع وقوة الشم وقوة الذوق وقوة اللمس وأما اذا أخذت ثمانية لان بعض الحكماء يرون ان اللمس قوة كثيرة بل هو قوى أربع ويخصون كل جنس من الملموسات الاربع بقوة على حدة الا انها مشتركة في العضو الحساس كالذوق واللمس في اللسان والابصار واللمس في العين وتحقيق هذا مسطور في كتب القوم والقوة المدركة في الباطن أعني الحيوانية هي كالجنس لقوى خمس احدها القوة التي تسمى الحس المشترك والخيال وهي عند الأطباء قوة واحدة وعند المحصلين من الحكماء قوتان فالحس المشترك هو الذي يتأدى اليه المحسوسات كلها وينفعل

المرام انه قال النفس بعد استئناسها بالذات الجسمانية فيكون انجذابها الى الذات الروحانية وهذا لا ينافي كونها مبعوثة لتحصيل المعارف الحقيقية والاخلاق الفاضلة لانه في هذا الكلام اعتبر أصل الفطرة وفي ذلك اعتبر بعد التألف فلا تناقض بين الكلامين لانه ما كان ثابتاً في أصل الفطرة يجوز تغييره بعد التألف ومن هذاتين لك ان المشغول بالمعاصي أيضاً تدارى عليه احوال الروحانية فيجذب للمحق وذلك عند الدواعي فلنزيد بذلك الكلام تحفةً تماماً يتضح فاقول قال الله تعالى اخذتم انما خالقناكم عبثاً وانكم ينسوا لا ترجمون فلو لم يكن الانسان مخلوقاً للحكماء والمعارف الالهية لكان خلقه عبثاً وذلك ينافي قوله انما خلقناكم عبثاً لان الشر مضر في نظام العالم لا فائدة فيه

فيكون عبثاً فلا بد من ان يكون الانسان في أصل فطرته مخلوقاً لتحصيل الكمالات والمعارف الالهية لئلا يكون خلقه عبثاً والدليل على ذلك ان الروح لها صفات تصدرها عند الدواعي مثل الغضب والشهوة وهذه الامور كلها ليست بشرفي نفسها فينا الدليل في ما سبق وبيننا لك ان الاكثر من هذه الامور شر لانه مقر وتوجيه المناقضة بين قوله فيما مضى ان الارواح خلقت مستعدة متفاوتة في الاستعداد الى آخره وفي محل آخر انها خلقت مظلمة فخلق العقل يفيض عليها النور انه اراد بالظلمة انها في استعداد المحض فالعقل يدبر ترقبات الاستعداد ولذلك قال فخلق العقل يفيض عليها النور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله ينهاكم عن

عن صورها ويجمع فيه والخيال هو الذي يحفظها بعد الاجتماع ويمسكها بعد الغيوبة عن الحس والقوة القابلة منهما غير الحافظة وتحقيق الحق في هذا هو أيضاً في كتب القوم وكيف ما كانت ان الاولى قابلة او حافظة لما يتأدى اليها من الصور المحسوسة وأما هذه فانها تتصور على المستودعات في الخيال تصرفاتها من تركيب وتفصيل فتستحضر صوراً على نحو ما تأدى من الحس وصوراً مخالفة لها كانسان يطير وجبل من زهره وأما الخيال فلا يحضره الا للقبول من الحس ومسكن هذه القوة هو البطن الاوسط من الدماغ وهذه القوة هي آلة لقوة هي بالحقيقة المدركة الباطنة في الحيوان وهي الوهم وهو قوة التي يحكم في الحيوان بان الذئب عدو والولد حبيب وان المتعهد بالعلف صديق لا ينهر عنه على سبيل غير نطقي والعداوة والمحبة غير محسوسين ليس يدركهما الحس من الحيوان فاذا انما يحكم بهما ويدركهما قوة أخرى وان كان ليس بالادراك النطقي الا انه لا محالة ادراك ما غير النطقي وانسان أيضاً قد يستعمل هذه القوى في كثير من الاحكام ويجري في ذلك مجرى الحيوان الغير الناطق وهذه القوة تفارق الخيال لان الخيال يستثبت المحسوسات وهذه تحكم في المحسوسات بمعان غير محسوسة وتفارق التي تسمى مفكرة ومتخيلة بان افعال تلك لا يتبعها حكم ما و افعال هذه يتبعها حكم ما و افعال تلك تركبت في المحسوسات و فعل هذه

هو حكم في المحسوس من معنى خارج عن المحسوس وكان الحس في الحيوان حاكم على صور المحسوسات كذلك الوهم فيها حاكم على معاني تلك الصور التي تتأدى الى الوهم ولا تتأدى الى الحس ومن الناس من يتجاوز ويسمي هذه القوة تخيلاً وله ذلك اذ لامنازة في الاسماء بل يجب ان يفهم المعاني والفروق ثم الصور العقلية تمتاز عن الخارجية بوجوده الاول أنها غير متماثلة في الحلول اذ يجوز حلها معاني محل واحد بخلاف الصور الخارجية فان المتشكك بشكل مخصوص مثلاً يمنع أن يتشكل بشكل آخر مع الشكل الاول وكذا المادة المتصورة بالصورة النارية يستحيل ان تتصور معها بصورة أخرى بل الصور العقلية متفاوتة في الحلول فان النفس اذا كانت خالصة عن العلوم كان تصورها شئاً من الحقائق عسراً جداً واذا اتصفت ببعض العلوم زادت استعدادها للباقي وسهل انتقاسها به الثاني تحل الكبيرة من الصور العقلية في محل الصغيرة منها معاً ولذلك تقدر النفس على تخيل السموات والارض والجبال والامور الصغيرة بالمرّة معاً بخلاف الصور المادية فان العظمة منها لا تحل في محل الصغيرة مجتمعة معها الثالث لا ينحني الضعيف بالقوي يعني ان الصورة العقلية للكيفية الضعيفة منها تنحني عن المادة عند حصول الكيفية القوية فيها الرابع الصور العقلية اذا حصلت في العاقلة لا يجب زوالها واذا زالت سهل استرجاعها

الربا ويأخذه منكم وهو حديث صحيح فأدخل نفسه فيما نهانا عنه في الحكم فالاخلاق كلها نعمت الالهية واذا كانت نعمت الالهية فنكلها مكارم وكلها في جبلية الانسان ولذلك خوطب بها فان بعض من لا معسرفة له بالحقائق يقول انها في الانسان تخلق وفي الحق خالق فهذا من قائله جهل بالامور ان لم يطلق ذلك مجازاً ويستدل أيضاً ان الله اوجد العالم على أكمل ما يكون من الوجود فانه لا بد ان يكون كذلك لاستحالة اضافة الناقص الى كامل الاقتدار فلذلك قال تعالى أعطى كل شئ خلقه وهو الكمال كذا قال صاحب الفتوحات قدس سره وقد أوعدناك فيما سلف تحقيق الآية وهي قوله تعالى فألمها فجورها وتقواها بمعنى انه جمعها مستعدة للنجور

والتقوى وهذه الآية
لا تدل على ان قوة
الروحانية راجحة على
قوة الفاجرة والمعنى ان
الله جعل النفس مستعدة
قابلة لهذين الامرين
الا ان الآية أيضاً ناطقة
بأن البشر خالي عن
الشرور في أصل خلقته
لان الله تعالى قال بعد
ذلك قد أفاح من زكاه
وقد خاب من دساها
كذبت ثمود بطغواها
فان الله جعل علة الكذب
مسبباً من اختيارها
لفعل الطغيان وهذا
دليل بأن الشرور لا تصدر
الا بارتكابها بطريق المعصية
فاذا تأملت ما قررناه
علمت ما نقواه اذا حقا
وأيضاً يتدفع التناقض
بين كلامي الامام فانه
لما قال ان الانسان
يجب شهوته مراده بعد
ظهور الموايق لان
الانسان لما خلقت له
الجواس وجعلت
جواسيسا وهي تستلذ
باللذائذ الحسية غلبت
جهة صدور الشر على

من غير حاجة الى تجشم كسب جديد بخلاف الصور الخارجية
فانها واجبة الزوال عن المادة العنصرية لاستحالة بقاء قواها
أبداً واذا زالت احتج في استرجاعها الى مثل السبب الاول
ومن الفروق بينهما ان الصور الخارجية قد تكون محسوسة
بالحواس الظاهرة بخلاف الصور العقلية ومنها ان الصور
العقلية كلية بخلاف الخارجية فتبين مما قررنا ان العقول
ليست بعالمة بل هي مستعدة فاذا لا بد للعالم في النشأة
الاولى من معلم يدرس العلوم ويبين الاحكام الالهية اعلم
انه لا بد لجمعية البشر من معلم يعلمهم الاحكام الالهية
والمواد التي يتوقف عليها نظام النعيش والاستراحة وأما
لا بد لهذه الجمعية من نوع البشر من معلم يعلمهم الاحكام
الالهية لان كل بشر لا بد له من قانون وناموس يحافظ
به حقوقه لانه مدنى الطبيعة وهو محتاج فلا بد وان يحصل
الغالب وشدة الطمع والحرص فيقع بينهم النزاع والجدال
فلا بد حينئذ من قانون يحافظ حقوق ذلك النوع من وقوع
الخلل وذلك القانون لا يمكن ان يكون من أهل العقول السليمة
لانه قد تقرر عندنا سابقاً بدلائل برهانية ان الانسان ليس
بالم ولا مقتدر على فهم الحقايق حتى يحصل العلوم والمعارف
الالهية وغيرها بواسطة معلم كيف يمكنه ان يضع قانوناً
لاجل محافظة النظام وهذه المقدمات تثبت عدم اقتدار
الانسان للعلوم والمعارف في النشأة الاولى فاذا تحقق وتقرر

ان الانسان محتاج في مدنيته الى قانون لا يمكن ان يكون صادراً من عقول الانسان بل لابد وان يكون من الحضرة الالهية ومن هذا التحقيق انحلت مسائل المسئلة الاولى ان الموجد للعالم هو الله تعالى لان العالم اذا لم يكن لها معلم لما حصلت العلوم لانا نشاهد ان الانسان لا يمكنه ان يحصل العلوم من دون معلم ويشهد على ذلك ان بعض الملوك قد استولت على الارض شرقيا وغربيا وكانوا يعبدون آلهة متعددة صنعوها بايديهم وكذلك كثير من الملل في القرون السالفة حتى كانت تنذر البنت الباكرة نفسها الى خدمة المعابد واذ رجعت بعد زمان طويل تحرق وتحبس ولا يعطى لها الا الخبز والماء وقنديل وكان شرط التي تستخدم في ذلك المعبود ينبغي ان تكون من بيوت الاكابر والملوك وكان حرام عليها التأهل وغير ذلك وكان السكينة لهم حفا عظيما في ذلك الزمان وايضا في الزمان المتقدم كان شرعيا ان يقتل الانسان نفسه بالرياضة وكثير من عبدة ذلك الزمان يظنون ان الرجل اذا اراد لقاء الله تعالى فليرم نفسه من شاهق الجبل وكانوا يحرقو موتاهم بزعم انه بعد هذا الحرق يدخل نعيميا ابديا وغير ذلك من الحرافات فكيف على بصيرة ان المعلم هو الروح في الحقيقة للانسان فلو المعلم لبقى العالم في نوع الحرافات الى ما لا يعلم حده من الزمان فلا يجوز ان يقال حيث ان المادة قديمة والعالم من الانسان وغير ذلك موج

صدر الحسير وذلك لايتاني انها في استمدادها خلقت خيرا محضاً ثم ان الحواس أيضاً من حيث هي ما خلقت جلب الشرور بل خلقت لتحصيل المعارف والكمالات والدليل على ذلك العقل والقرآن أما القرآن فوله تعالى هو الذي اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل السمع لكم والبصر والافئدة فتبين ان الحواس ما جمعت الاجواسيسا للقوة العقلية حتى تستفيدا من المعارف والعلوم ثم وقع بعد ذلك من تجسيسات للانسان وبناء امور لم يخلق لها والتكاثر في افراط الامور التي افراطها سبباً لحراب الهيئة الاجتماعية فالحواس الخمس صارت جواسيسا لتأليف الروح بهذه الامور بعد ما تماطها الكثير منهم وذلك لا يدل على ان الانسان خالق خيرا محضاً ثم هو تجاوز في

اختياره ما هو مشروع وقبيح
 وجوده في هذه الجملة
 قال عبد الكريم الجيلي
 اعلم ان القبيح في الاشياء
 انما هو للاعتبار لا لنفس
 ذلك الشيء فلا يوجد
 في العالم قبيح الا
 باعتبار فارتفع حكم
 القبيح المطلق من
 الوجود فلم يبق الا
 الحسن المطلق الا ترى
 الى قبح المعاصي انما
 ظهر باعتبار من يهلك
 فيها ويتلف وانما هي
 عند السمندل في غاية
 الحسن والسمندل طير
 لا يكون حياته الا في
 تلك فما في العالم قبيح
 فكل ما خاق الله تعالى
 فهو مليح بالاصالة لانه
 صور حسنة وما حدث
 القبيح في الاشياء
 باعتبار الا ترى ان
 الكلمة الحسنة في بعض
 الاوقات تكون قبيحة
 ببعض اعتبارات وهي في
 نفسها حسنة فعلم بهذه
 المقدمات ان الوجود
 بكلمة صوره حسنة
 ومظاهر جماله فاقول ان

من توجهاته ولا يجوز للطبيين القول بتقديم المادة وطبيعته
 فنذكر لك أقوال الماديين ورد عليهم من أقوالهم بعبارة
 واضحة فالعلم المادي فهو ما يبحث فيه عن النواميس التي
 تستولي على الكون المادي وهو الفلاسفة الطبيعية والمادة
 اما آية او منظمة واما غير آية اما الآلية فهي ما كان لكل
 جزء من أجزائها وظيفة خاصة به لا حيوة والنمو لا يقوم جزء
 آخر مقامه كمادة الحيوان والنبات وخلاف ذلك المادة غير
 الآلية او غير المنظمة كالجر والحواء فحسب ذلك تقسم الفلاسفة
 الطبيعة الى قسمين وهما علم المادة الآلية وهو فن الفسيولوجيا
 وعلم المادة غير الآلية وهو الطبيعيات العمومية والاول
 على قسمين فسيولوجيا حيوانية وفسيولوجيا نباتية وهما من
 متعلقات علم الحيوان والنبات ثم ان المادة غير الآلية تنقسم
 الى قسمين سماوية وأرضية فعلم الطبيعيات العمومية ينقسم
 بحسب ذلك الى قسمين ما يبحث عن الاجرام السماوية منها
 الارض برمتها ويقال له علم الهيئة او علم الفلك وما يبحث
 عن الاجسام الارضية ويقال له علم الطبيعيات الارضية
 ثم ان الطبيعيات الارضية تنقسم الى قسمين أيضاً الاول
 ما يبحث عن خصائص المواد العمومية ويقال له الطبيعيات
 المحضة او الطبيعيات والثاني ما يبحث عن دقائق الاجسام
 من حيث حلها وتركيبها عن طبائع العناصر المركبة منها
 تلك الدقائق ويقال له علم الكيمياء اما الاول وهو علم

الطبيعات فهو موضوع البحث في هذا الكتاب واعد عن
الانواع المذكورة التي تسمى علوماً محضة أنواع آخر من
العلوم جارية على اثنين أو أكثر منها من ذلك علم الجيولوجيا
وهو تاريخ الكتل المعدنية التي منها تركيبت الارض ويقال
له المواد الآلية الموجودة في تلك الكتل ففي البحث عن
هذا العلم يحتاج الى معرفة الكيمياء والفسولوجيا وغيرها
وهذه يقال لها علوم ممتزجة ثم المادة فهي ما يدرك بواسطة
الحواس الخمس وبعض المواد ما يدرك بكل الحواس وآخر
ما يدرك ببعضها ومن المواد ما يدرك بواحدة من الحواس
فقط فالهواء مثلاً لا يشم ولا يرى ولا يذاق ولكنه يلمس
ويسمع صوته والمساح المحمول بالهواء البحري يشم فقط
لانه ذو دقائق صغيرة جداً لا تلمس ولا تنظر منتشرة في الهواء
واما العلم المادي فهو ما يبحث فيه عن النواميس التي
تستولي على الكون المادي والفلسفة الطبيعية ثم ذهب
الماديون الى ان كل ما يتصوره العقل لم يحصل به اليقين
بل اتفقت الاراء على ذلك وذلك معلوم لدى ارباب العقول
وقالوا أيضاً ان النواميس الكبرى من هذا العالم الكون
المادي المشاهد لم يزل محجوباً عن العقول ولا زلنا نعلم
حقيقته ثم يتجدد في ذلك النواميس علمنا والذي اتفقت
عليه العلماء من الماديين وغيرهم ان ما علمناه نقطة بحر
مما لم نعلمه ثم قالوا انما قبل اكتشاف الكهرباء نتصورها

نور الله مشواه
وأفاض علينا من
بركاته وان كان مؤيداً
لما نقول وندعيه من ان
الانسان مظهر للخير
الا ان كلامه فيه ما فيه
وتحقيقه يرد عليه ما يرد
فالتكلم معه اولا كلاما
علمياً لان قوله فارفع
حكم القبيح المطلق من
الوجود فلم يسبق الا
الحسن المطلق يرد عليه
ان ارتفاع حكم القبح
المطلق يستلزم بقاء
القبح فينذ كيف يصح
التفريع فلم يسبق الا
الحسن المطلق وأيضاً
قوله الا ترى قبح
المعاصي انما تظهر باعتبار
من يملك فيها لا يصح
لان يكون دليلاً الى
دعوى ان قبح الشيء
انما هو امر اعتباري
لان المعاصي قبيحة في
نفسها والهسالك مظهر
للقبائح لان المعاصي لو لم
تكن في نفسها قبيحة لما
أدت وكانت مظهراً
للقبائح ولا يمنع قبح
الامور في نفسها المتطبيع

على الاستدلال بالامر
 القيدح والشان كلام
 تقول به اهل الحقائق
 قال في الفتوحات المكية
 الشيخ الاكبر قدس
 الله سره العزيز ان
 المعاني الموجودة لها
 وجود مستقل مغاير
 لوجود الانسان وقد
 قال عبد الكريم
 الجيلي في كتابه ان كل
 المخلوقات بمكان موجودة
 في ذاتهم وتلك المعاني
 مغايرة لذواتهم ثم فسر
 في مكان آخر قوله تعالى
 كمن مثله في الظلمات
 يدعى في ظلمة الطبيعة
 التي هي عين الجهل
 وقال فكانت الحبة
 المخلوقة من الشجرة مثلاً
 نصبه الحق وليست الحبة
 الا لظلمة الطبيعة وقال
 فبمزتك لاغوينهم اجمعين
 لانه يعلم ان الكل تحت
 حكم الطبيعة وان
 الاقتضات الظلمانية
 تمنع قال في موضع آخر
 فاذا كان الاغلب
 على الانسان الامور
 التي تقتضيها صورته

وتصور آثارها ونصدق بذلك كله لكن لم تكن
 موضوعة في عالم التجارب فلما وضعها التجارب في
 ميدان المشاهدة والعيان حصلت آثار الكهربية بالفعل
 مع انها من عالم الطبيعيات ومع ذلك فلا تزال عاجزين عن
 مشاهدتها بالبصر غاية الامر الاستدلال من الاثر على
 المؤثر لانا نحس الآثار فنستدل بها على المؤثر ثم قالوا
 لا يمكننا ان نلتزم دائماً باننا لا نصدق بوجود شيء حتى
 ندركه باحدى حواسنا الخمس بل نخرج عنه عند الحاجة فهذه
 مادة الاثير قد صدقنا بها وأثبتناها ولم يكن ادراكها باحدى
 حواسنا قطعياً والذي أجبنا لاثباتها احتياجنا الى معرفة
 حقيقة النور وبأثباتها قلنا ان النور هو حركة هذه المادة
 الاثريه السارية في جميع الكون والاثير عندهم غبار
 منتشر في الخلاء مالي خلاله ساكن بذاته مالم تفعل به
 بعض الاجسام كالكوكب فيهتز ويتموج بفعلها فيه كما
 يهتز الهواء من تأثير الجسم به للصوت وينقل اهتزازه الى
 عضو البصر فيؤثر به ويورثه الشعور بالمرئيات وقالوا ان
 العوامل أو القوى الكيماوية وهي الحرارة والكهربية
 والمغناطيسية ماهي الا من آثار الاثير وهو الاصل الذي
 يجمع المواد الاربع في مادة واحدة وهي النور اقول بعد
 ماثلونا عليك اقوالهم فاسمع ما يلزم عليهم فانهم جعلوا
 الاثير قديماً ومصدراً لجميع المواد وأثبتوا له السريان في

جميع الكون فإذا ان السريان يستلزم الحركة وهي لا تقوم الا بالحوادث وكونه في جميع الكون يستلزم اما قدم الكون أو عدم السريان والاهتزاز وكلاهما باطل اما قدم الكون فلانهم قالوا أيضاً بعدم قدم ماسوي الاثير واما عدم السريان والاهتزاز فلانهم عرفوا الاثيرية وقد اتفقوا على ان الاثير لا يمكن ان يرى باحدى الحواس الخمسة بل الذي دعانا لاثباته احتياجنا لمعرفة حقيقة النور ويرد عليهم ان معرفة حقيقة الشيء انما تكون بمعرفة اجزائه فلو كانت معرفة حقيقة النور داعية الى اثبات الاثير فيقضى ان يكون الاثير جزءاً من النور وذلك يقضى حدوث الاثير ليس قاتم باجمركم ان ماسوي الاثير حادث واذا سلمتم انه جزء من حقيقة النور فيلزمكم القول بحدوث الاثير ويدفع الايراد بان يقال المراد من قولنا ان معرفة حقيقة النور هي التي دعنا للحكم بوجود الاثير معناه ان الاثير هو السبب الناقل للنور فينشدون يحق ان نقول لهم ان الحكم بوجود الاثير نشأ من وجود النور وهذا لا يلزم ان يكون الاثير قديماً ابدواً اني لا ازال افتش كتب الطبيعيات فلم اجد دليلاً قائماً على قدم الاثير ولم يمكن ان يجد غيري ايضاً دليلاً لاني احكم بذلك بعد الاستقراء التمام مع انهم اثبتوا للاثير لوازم تدل على حدوث الاثير لانهم اثبتوا له الحركة والحركة انتقال

وهي المعبّر عنها بالبشرية وبالشهوانية فان روحه تكسب الريبوب المعدني الذي هو أصل الصورة ومنشأ كلها حتى كادت ان تخالف عالمها الاصلى لتمكن المقتضيات البشرية فيها فتباعدت بالصورة عن اطلاقها الروحي فصارت في سجن الطبيعة والمادة وذلك في دار الدنيا مثال السجن في دار الآخرة فأقول بعد ما علمو عليك هذه الاقوال ان قوله الحجة هي الظلمة الطبيعة ينافي كون القبايح من الامور الاعتبارية وان الكحل تحت الحكمة الطبيعية وان اقتضات الظلمانية تمنع ايضاً ينافي قوله ان القبايح من الامور الاعتبارية وانه لا شيء في نفسه فيصح مطابق بل كل الموجودات حسنة وايضاً قول الشيخ عبد الكريم الجبلي نور الله موهاه فاذا كان الاغاب على الانسان الامور التي تقتضيها صورته وهي

المعبر عنها بالبشرية مراده ان الانسان من حيث روحه وقوة استمدادها لا تميل الا للعالم الروحاني وميله للشهوة وغير ذلك انما هو من دواعي الحسن والتألف وقد قررنا لك ان الشهوة من حيث هي شهوة ليست من الافعال انى يجوز اطلاقها وأقول لاشئ في نفسه فيدبح بل اشئ للاعتبار لا بد وان يأول الى ما قلناه من التحقيق الذي سقنا عليه البراهين وهو كون الشئ قبيحاً انما يكون باعتبار الهيئة الاجتماعية لما بيناه سابقاً من ان الامور التي هي دواعي وسبب لان يصدر من الانسان من الغضب افراطه في هذه الهيئة فيصير الامر الذي في نفسه خيراً شراً بناء على ما قررناه من ان هذه الامور تقتضيا الحياة ومحافظة الحقوق فقبحها باعتبار الهيئة الاجتماعية لانه لو تنفرد

من حيز الى حيز آخر هكذا قالوا في الطبيعيات ولا يمكن القول بتقديم الحركة وقد باحث بعض الرجال الذين يدعون انهم وقفوا لتحقيق الحق فقالوا المادة قديمة والصورة حادثة فحق لي ان اقول لهم ان المادة لا توجد بالفعل مالم تقارنها صورة من الصور فالمادة لا توجد بدون صورة فكيف يجوز وجود المادة في القدم والصورة معها بعد القول بحدوث الصورة فلا بد من القول اما بقديم الصورة او حدوث المادة والا لوجدت مادة بدون صورة وهو غير جائز ورئى المتقدمين من الحكماء والمتأخرين على انه لا يمكن وجود مادة بدون صورة بل القائلين بوجود الاتفاق وخلق الكائنات من تأثيرات المادة أيضاً قالوا في كتب الطبيعيات انه لا يمكن وجود المادة بدون الصورة ووال من قال بذلك يرمانس وماليوس وذى مقراط ونذكر لك كلامهم وحججهم وما يرد عليها ان شاء الله تعالى فلما رأى الخصم ان عدم مفارقة المادة للصورة كلام برهن عليه اضطرب الى القول بقديم المادة والصورة والحركة فقال ان الصورة والمادة والحركة قديمة فلما سئلنا عن الدليل على ذلك اجاب بانها رأينا العالم على هذا المنوال فاجبناه بان الرتب على هذا المنوال لا تمتنع الحدوث وذلك بديهى فنقول ان الحركة اذا كانت عبارة عن انتقال من حيز الى حيز فلا شك انها من

الاعراض سريعة الفناء غير باقية تتغير آن فآن والتغير من علامات الحدوث ثم الحركة اما طبيعية أو ارادية أو قسرية فان كان المراد بان الحركة قديمة جنس الحركة الطبيعية والافراد حادثه فنقول نعم صدقتم اذ نطقتم بحدوث الحركة من حيث لا تعلمون لان الجنس أمر انتزاعي لا وجود له الا بعد وجود الافراد فكيف يكون قديماً اذ لو وجد في الكون جنس للتشخص والتشخص ينافي الجنسية فلا يمكن ان يوجد في الكون وجود حركة جنسية أي جنس الحركة حتي يحكم بقدمها أو حدوثها وأيضاً الحركة ليس لها وجود بنفسها بل وجودها بغيرها لاننا لو فرضنا عدم مادة في الكون لانتفت الحركة ولولم يكن الحركة من الامور القائمة بالمادة لما انتفت بانتفاء المادة لان كل أمر وجوده بنفسه لا يفتي بانتفاء غيره ولما رأينا ان الحركة تنفي بانتفاء المادة حكمنا حكماً جازماً بان الحركة من الاعراض والعرض لا يجوز ان يكون قديماً وأيضاً ان كل أمر وجوده قائم بغيره كيف يجوز العقل ان يكون هو الموجود لكون الحركة لا توجد الا في المقولات كالكيف والايين والكم وغير ذلك والحاصل ان المقولة جنس لها وهي نوع لها والحركة باي تفسير او تعريف فسراو عرف فهي من الاعراض او ان الجوهر لا تعرض له الحركة وذلك لان الطبيعة الجوهرية اذا

انسان وكان في طبيعة الغضب أكثر من غيره فلا يتصور ان يصدر منه قبيحاً فاذا تقرر ان مراد الشيخ عبد الكريم الجبلي ما ذكرناه لك تبين أيها الاخ البشير بالامور اتحاد كلامنا مع كلامه قدس سره العزيز ولولم نتمذر له بهذا الاعتذار ابقت المسافة التي ذكرناها لك بين كلامه قال الامام الغزالي رحمة الله عليه العقل المحض مكشوفة الامور له فان المانع عن درك الاشياء كلها التعلق بالمادة والاشتغال بها ونفس الآدمي مشغولة بتدبير المادة أي البدن واذا انقطع شغفه بالموت ولم يكن قد تدنس بالشهوات البدنية والصفات الرديئة المتعدية اليه من الامور الطبيعية انكشفت له حقايق المقولات كلها وقال في محمل آخر والانسان يشغول بالمقولات اما يطالع على

مصالحه في العواقب من الدنيا والآخرة واما لتكميل ذاته المظلمة وقال أيضاً ان الاتصال بتلك النفوس مبذول اذ ليس ثم حجاب ولكننا في بقطتنا مشغولون بما نورد الحواس واثموات علينا فاشتغالنا بهذه الامور الحسية صرفنا عنه واذا سقطنا في النوم بعض اشتغال الحواس ظهر به استعداد للاتصال فلا يظن ان قوله لتكميل ذاته المظلمة يناقض قوله انها مكشوفة له الامور لانك تعلم ان المراد من قوله لتكميل ذاته المظلمة من حيث اتصال الارواح مع البدن وان المراد من قوله انها مكشوفة له الامور من حيث هو هو فيرجع الكلام الى ما قلناه وحققناه من ان الارواح من حيث هي هي خلقت شفافة طالمة بالامور اذا وردت عليها وانها خير محض لكن في كلام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه مبينة بحسب

فسدت تفسد دفعة واذا حدثت تحدث دفعة فلا يوجد بين قوتها الصرفة وفعالها الصرف كمال متوسط وذلك لان الصورة في الجوهرية لا تقبل الاشتداد والنقص وقد اثبت الطبيعيون ان الجوهر لا حركة فيه لان الطبيعة لا ضد لها واذا لم يكن لطبيعته ضد استحال ان ينتقل من طبيعة الى طبيعة اخرى على سبيل النقص والاشتداد حتى تكون الحالة التي هو فيها عند الحركة حالة متوسطة بين طرفين لا يجتمعان وبينهما غاية البعد وهما الضدان فاذا الجوهر لا يقوم به حركة فلنرجع الى أصل كلامنا اذا تبين لك فيما سلف ان الحركة لا وجود لها في نفسها بل وجودها بوجود المادة والمادة لا شك في انها جوهر فالحركة لا يخاو اما انها قائمة بنفس الجوهر أو بنفس الاعراض الموجودة في الجوهر فالاول باطل لما ذكرنا والثاني ان الاعراض التي هي قائمة في تلك المادة هل هي قديمة أو حادثة فان كانت حادثة فقد ثبت الحدوث الى نفس الحركة بطريق الاولى وان كانت قديمة فنقول هل هي نفس الصورة أو غيرها فان كانت غيرها فقد اثبتتم قدماء غير المادة والحركة والصورة فينوها ماهي حتى نبين لكم حدوثها وان كانت نفس الصورة فالصورة حينئذ تكون قابلة للشد والضعف وكل ما هو قابل لذلك فهو متغير والتغير دليل العدم فالصورة حينئذ تكون

ممدومة وهي تنافي كون الشيء قديماً فاذا الحركة والصورة
 حادثان وأيضاً اذا قلنا ان الحركة قائمة بالمادة تكون المادة
 والحركة كلاهما حادثه لما ذكرناه من ان الحركة لا تكون
 في أمر الاوان يكون ذلك الامر قابل للشدة والنقصان
 وكل ما هذا شأنه يكون حادثاً فاذا المادة والحركة كليهما
 حادثان وهذه الأدلة التي سقناها في اثبات ان الحركة
 الطبيعية حادثة تدل على حدوث مطلق الحركة ثم اذا
 كانت الحركة الطبيعية حادثة فبالطريق الاولى تكون
 الحركة الارادية والقسرية حادثة وهذه قضيتها وان كانت
 في نفسها بيته الا انه نزيد ذلك بياناً فيما بعد ليأخذ الكلام
 حقه ثم قولكم ان الصورة قديمة لا يخلو من ان يكون
 سرادكم ان الصورة الجنسية أو النوعية أو الشخصية فان
 كان المراد الصورة الجنسية فليس لها وجود في الكون
 حتي يحكم بقدمها أو حدوثها بناء على ما هو المتفق عليه
 من رأي الحكماء المتقدمين والمتأخرين من ان وجوده
 بوجود افراده ثم اختلفوا فقالوا انه لا وجود له ولو
 بتضمن وجود افراده وفي الحقيقة هذا كلام مطابق
 لنفس الامر لا ينكره الا رجل جاهل بالعلوم وأيضاً ان
 الافراد هي انواع أو اشخاص حصلت بانضمام فصول أو
 تشخص فالحكم بحدوث الافراد ان كان المراد منه حدوث
 الفرد مطلقاً فيلزمكم القول بحدوث الجنس لان الماهية

الظاهر لما حققناه من ان
 مصدر الغضب والشهوة
 وغير ذلك هي الروح
 لا غير ويظن من كلامه
 رحمه الله ان الشهوة
 والغضب وغير ذلك ليس
 مصدرها الروح بل أمور
 مستقلة موجودة بنفسها
 ودفع هذا الظن يكون
 بقولنا المراد من قوله
 ولم يكن قد تدنست
 بالشهوة انها بعد اتصالها
 بالبدن تألفت بافراط
 الشهوة والغضب وغير
 ذلك والدليل قوله تعالى
 ومن يمش عن ذكر
 الرحمن نقبض له شيطاناً
 فهو له قرين المقصد الثاني
 في اثبات ان الانسان
 مختار في أفعاله أقول انه
 بينالك فيما سبق بان الانسان
 يتحرك بقوة روحه وهي
 متصرفة مستعدة لدرك
 الحقائق الموجودات في
 الكائنات وان الشهوة
 والغضب وغير ذلك من
 الامور التي كثيرها هو
 سبب لصدور التبايع
 وبينك فيما سبق ان
 جعل هذه الامور قبيح

باعتبار الهيئة الاجتماعية
ومعلوم ان هذه ليست
داخلة ومقومة للانسان
من حيث انه انسان بل
هي امور خارجة من
ماهية الانسان انما حدثت
بمد وجود الانسان وانه
انما يصدر منه الكثير من
الشهوة والغضب وغير
ذلك لان دواعي الاحتياج
من الامور الحسية تدعوه
لهتك دماء أبناء جنسه
وذلك لا يكون الا من
الامور الحسية ومن المعلوم
لديك ان الذي اودع
هذه القوة هو الله وهي
ليست سببا للشرور
فالشرور انما حصلت من
التألف والاعتبار في
تجاوز حقوق ابناء جنسه
لان اختيار طريق التجاوز
سبباً للمدح والذم ولنزبدك
تحقيقاً بان الارواح لما
خلقت مستعدة لمعرفة
الامور وكانت الخواص
وقوة الاحتياج التي في
الانسان هي دواعي
للشرور والتجاوز على
حقوق الغير وحق
العقل النوراني الذي هو

الفردية مركبة من الجنس والفصل والمشتخص فيلزمكم
القول بان الماهية مركبة من حادث وقديم فلا يخلو اما ان
يكون هذا القديم لازماً لهذا الحادث أولاً فان كان لازماً
فحينئذ يلزم حدوث القديم ولا يلزم الانفكاك وقد فرضنا انه
لازم وان لم يكن لازماً فلا أقل من ان يكون القديم محلاً
للحوادث ومحل الحادث حادث وسنين لك ذلك انشاء الله
تعالى ولم أجد في كتاب من كتبكم دليلاً يوجب ان يكون
الميز للشيء حادثاً ونفس الماهية ليست بحادثة بل لم أسمع وأرى
الادعوى غير مدالة ثم ان الامور المميزة ان كانت فصولاً
لاشك انها تكون جزءاً من الماهية مقومة لها فالجنس
لا يخلو اما ان يكون موجوداً قبل الأهر المقوم له أولاً فان
لم يكن موجوداً فليس بتقديم بداهة أو كان موجوداً بوجود
مثل هذا الوجود فحينئذ لا حاجة الى مقوم ويلزم أيضاً
وجود الجنس بدون فصل وذلك غير جائز باتفاق اراي
العقلاء أو لم يكن موجوداً بوجود ذهني مثل هذا الوجود
فحينئذ لا شك ان ذلك الوجود هو وجود ذهني وانه من
المتفق على ان وجوده وجود انتزاعي يكون من ذي صورة
فاذا لا يجوز الحكم بان الصورة النوعية أو الجنسية قديمة
مطلقاً ثم ان الوجود الذهني لا يمكن ان يكون قديماً لان
قدمه بقدم افراد الانسان وذلك محال بداهة ولا يلتبس
عليك ان قلت ان افراد الانسان قديمة بسد ما قلت بقدم

الحركة والصورة والمادة فلا بد ان تقول انها موجودة بوجود نفسها أي هي واجبة الوجود والعياذ بالله من ذلك فينشد يحق لنا ان نقول ان الموجود بالذات الواجب الوجود صار وجوداً بالغير وممكناً بالذات لانه اذا تقرر ان وجود الجنس خارجاً لا يكون الا بضم المميز والفصل فهل لك شك بانقلاب الماهية وجعل واجب الوجود ممكن الوجود ونحن متكافون باثبات ان الامر الذي وجب وجوده لا يمكن ان ينقلب ويكون ممكناً وجوده فالمادة والصورة والحركة قد تبين لكم انه كل واحد ليس له وجود في الخارج بنفسه ولا في الذهن الا بانضمام الفصل وواجب الوجود ما كان وجوده من ذاته ونحن نرى ان المادة والصورة والحركة لا يوجدوا في الخارج الا بوجود الفصول وذلك مما اتفقت عليه الاراء حتى الماديين لانهم لا ينكرون ان وجود الجنس وجوداً خارجياً او ذهنياً بوجود افراده الا ان قلة التحقق الذي دعاهم الى هذا الخلط والخلط والقول بدون علم ثم أقول لقد تقرر لديكم ان الاثير هو عبارة عن غاز منتشر مالي خلافاً أثرت به بعض الكواكب وجعلتم هذا الاثير هو المكون للامور الكائنات فان هذا القول مع انه مما ينبغي ان يستهزء به قد تلقته جماعة من الذين أضلهم الله على علم بالقبول وان نظرت بعين التحقيق وجدته كلام لا طائل تحته لا يليق ان يسمع فضلاً عن ان يقبل

من الامور الخيرية والداعي للارواحانية الذي يرجح الافعال الحسنة على الامور السيئة المانع لدواعي الحس من صدور الافعال المهامة لنظام الجمعية التي هي شرور وقبائح يتصور ما يترتب عليه من العذاب والعقاب فتبين لك ان العقل والروح هي حافظة لنظام النوع البشري ودواعي الشهوة مخلة باهياة الاجتماعية لكن العقل من اصل جوهره الميل الى الخير وعدم المجاوزة على اخطاؤه والدليل على ذلك قوله تعالى وجعلنا له نورا يمشى به ببن الناس والادلة العقلية كثيرة وترجيح الامور القبيحة على الامور الخيرية انما تكون بالشرور والقبحات والافعال السيئة ويستدل على ان الترجيح بالنصير بالعقل والنقل اما العقل فانا نشاهد كثيراً من القبائل والطوائف واهل المدينة يتحركون بما

عليه الغالب من الانسان
 مثلاً اذا نشئ في بلد
 انسان وكان من طبيعة
 اهل تلك المدينة التصديق
 في الشهر مرة فسلا بد
 وان يفعل كذلك او
 كان مشرب اهل تلك
 المدينة شرب الخمر والزنا
 وغير ذلك فهو ايضا
 يكون متطبعاً بتلك
 الطبيعة وهذه قضية بديهية
 لا ينكرها الا جاهل
 والمنقول قوله تعالى
 وكونوا مع الصادقين
 لان سبب الامر بان
 تكون مع الصادقين
 وسامعين الاقوال وعاملين
 باذوا امر ان الانسان
 يأخذ ما تمود عليه ويعمل
 بما اثناف عليه من الامور
 والصادقين لا يعملون الا
 الخير المحض فالذي
 يتألف بهم ويمثل
 اوامرهم يخاض من
 فعل الشر ويكون محباً
 للخير وقوله تعالى يوم
 يعرض الظالم على يديه
 يقول يا ليتني اتخذت مع
 الرسول سبيلاً يا ليتني
 لم اتخذ فلاناً خليلاً قال في

فالواجب علينا ان نبين بالبرهان خطأ هذا الكلام فاقول وبالله
 التوفيق ان الاثير الذي على زعمكم هو سبب وجود
 الكائنات لا يخلو اما ان يكون واجباً وجوده أو ممكناً ولا
 يجوز ان يكون واجباً وجود لانه مركب من أجزاء وقد
 تقرر ان المركب محتاج الى أجزاءه والامر المحتاج في وجوده
 الى أجزاء لا يجوز ان يكون واجباً بناء على ما حققوه من ان
 الوجوب ينافي الاحتياج وانكار انه مركب من أجزاء لا يمكن
 ان يسمع بعد قولكم انه غاز منتشر مالي خلاله كما لا يخفي
 ثم انتشار الاجزاء لا تكون الا بالهواء كما هو الرأي السديد
 المتفق عليه فيلزمكم القول بقدوم الهواء وانه واجب وجوده
 لانه لا يجوز ان يكون أثراً من آثار القديم ويعضد هذا
 القول اسنادكم التموج الى نفس الاثير وهذا كله باطل بديهية
 ثم قولكم ان الكائنات حصلت من تموج الاثير لا يخلو ان
 هذا التموج اما ان يكون علة تامة لوجود الكائنات اولافان
 كان علة فنقول هذا التموج هل حصل مع الاثير أو بعده فان
 قلتم انه حصل مع الاثير لا بد من القول بقدوم العالم أيضاً وانه
 باطل لما نبينه وأمانه حصل بعد فهل هو عرض لازم أو
 مفارق فان كان لازماً فلا يجوز ان يوجد بعد وجود الاثير بل معه
 لا امتناع الانفكاك فيعود الكلام بقدوم العالم الذي هو محال
 أو عرض مفارق فيلزمكم القول بانعدام الكائنات لجواز
 انفكاك التموج عن الاثير الذي بسببه صار الاثير موجداً

وعلة تامة على زعمكم ويلزم أيضاً ان الاثير في فاعليته محتاج
 وذلك ينافي كون الشيء واجباً وجوده وان دفعت هذا
 الاعتراض بان التموج نفس الاثير واحتياج الشيء الى ذاته
 لا يستلزم كون الشيء ممكناً والا لكان الخالق أيضاً
 كذلك تعالى عن ذلك علواً كبيراً قلنا ان التموج لا يجوز ان
 يكون نفس الاثير لان التموج من الاعراض الغير
 الفارقة الذات فيلزم ان يكون الاثير أيضاً من الاعراض
 الغير القادرة الذات ومن المعلوم لديكم انه لا يجوز وقد قررتم
 قضية عليها جميع ارباب العقول وهي اننا لو رأينا آثار او صنعة
 من الصنائع نستدل بها على فاعلها فان كان الاثر او الصنعة
 مصنوعة في حسن الانتظام نستدل بحسب اتقانها وقوتها
 على قوة عقل فاعلها كما نشاهد في الآثار العتيقة ثم قدرتم
 أيضاً انه لا اتفاق في العالم وكلما نشاهد من الوقائع في العالم
 والحوادث ولا بد وان يكون له محدث فان العامة يعتقدون
 ان ما في العالم من الاتفاق اكثر من ان يخفى لعدم علمهم
 ووقوفهم على أسباب الامور والحكيم يعتقد ان الحوادث
 الجارية في الكون القليل منه اتفاقي وذلك لعدم وقوفه على
 أسباب الامور كلها والخالق جل جلاله لا يرى قضيته اتفاقية
 في الكون لوقوفه على أسبابها وحاصل الكلام انه في نفس
 الامر لم يكن توجد قضية اتفاقية بعد ما سمعت ما تلوناه
 عليك فسمع ما يلزمهم انكم تقولون ان العالم هو تموج من

عوارف المعارف وانه
 لم يضلله الاصحاب لانه
 هو الذي عدله عن
 طريق الحق ثم قال اياك
 اياك من ان تصاحب
 احدا يعلمك السمات
 ويهديك لطريق تعاقب
 فيه قال الشيخ ان افعال
 العباد كلها واقعة بقدره الله
 تعالى مخلوقة له وقال
 القاضي كونها طاعة
 ومعصية بقدره العبد
 وقال امام الحرمين وأبو
 الحسين والحكيم انها
 وقعة بقدره الله تعالى
 في العبد وقال الاستاذ
 المؤثر في الفعل مجموع
 قدرة الله تعالى وقدرة
 العبد وقال جمهور المنزلة
 العبد يوجد فعله باختياره
 ومنع بوجوه الاول ان
 الترتيب ان امتنع عليه
 حال الفعل كان مجبوراً
 لا مختاراً وان لم يمنع
 احتياج فعله الى مرجح
 موجب لا يكون من
 العبد دفناً للتسلسل
 ويلزم الجبر والثاني انه
 لو اوجد فعله باختياره
 كان عالماً بتفاصيله فيحيط

بالاسكان الخلقه لا تحركه
 البليغة وعرف اجبارها
 فعلم ان في المرجح فعل
 العبد هو تألفه باحد طرق
 الحسنات والسيئات فان
 الانسان اذا تألف باس
 ظهرت دواعي ترجيح
 أحد الطرفين على الآخر
 قال الشيخ الأكبر في
 الفتوحات المكية ان
 الشيطان من عالم السفلى
 فلا يأتي الى الانسان
 الا من المنازل التي تناسبه
 وهي الجبين والشمال
 والحلف والامام قال الله
 تعالى ثم لا بينهم من
 بين أيديهم ومن خلفهم
 وعن أيمنهم وعن
 شمائلهم ويستعين على
 الانسان بالطبع فانه
 المساعد له فيما يدعو
 اليه من اتباع الشهوة
 فامر الانسان ان يقاومه
 من هذه الجهات وان
 يخص هذه الجهات بما
 أمره الشرع ان يخصها
 به حتى لا يجرد الشيطان
 الى الدخول اليه منها
 سبيلا فان جاءك من بين
 يديك وطرده لاحت لك

تموجات الاثير فهل هذا التموج اتفريقي او انه حصل بواسطة
 سبب من الاسباب نعم انه حصل بواسطة تأثير بعض
 الاجسام فاذا حصل التأثير تموج فحصلت منه هذا العالم
 أقول قد تقرر عندكم وعند جميع الحكماء انه لا بد ان يكون
 للمؤثر فيه قابلية واستعداد لان يكون الشيء الفلاني مثلا
 فحينئذ وجود العالم لا يجوز ان يحصل بالتموج وان العناصر
 حصل منه مادة الحديد مثلا فالعناصر التي تتركب منها الحديد
 لا يجوز ان يتركب منه غير مادة والعناصر التي يتركب منها
 الذهب لا يجوز ان يتركب منه غيره وقس عليه الباقي ولا
 شك ان هذا ترتيب في غاية الاتقان والانتظام وهو دليل
 على ان فاعله في غاية القدرة والتدبير والعلم والعقل الستم
 قلتم بان قوة نظام الاثر وحسنه دليل على قوة قدرة الفاعل
 وعقله كيف يمكنكم ان تقولوا ان هذا العالم الذي هو في
 أحسن النظام تموج اثير لا عقل له ولا شعور ولا ملام
 اذا جوزتم ذلك بعد ما اعتقدتم ان الانسان الذي اشرف
 العالم أصله من القردة معتمدين على دليل او هن من بيت
 المنكبوت وذلك ان ا ترى القردة تشاكل الانسان في بعض
 الافعال والاحوال وتخالفه في بعض آخر وقد تقرر عند
 اهل النشو والنماء تشارك الاصل المزعج في بعض الصفات
 ومخالفه في الآخر قال اهل النشو والنماء وغيرهم ان الكون
 والكشفيات تدعوننا نحكم حكما قطعيما بان النوعية تقضي

اتحادا ما في الصورة فالانسان اذا تزوج باحد أنواعه فالفرع
الحاصل لا بد وان يحصل على هيئة ما هم عليه ولا يمكن
حصول التخالف من كل وجه فاقول نعم ذلك مسلم لكن
ما الذي دعاكم بان تحكموا بان أصل الانسان القردة سواء
الاتفاق في بعض الافعال ومن عجب كيف حكمتكم بهذا
الكلام الذي لا يلزم منه المدعي ولا يثبت به المراد واعرضتم
عن قضية تقيضي مدعاكم بعدم جعلتموها من اصول علمكم
وهي ان تخالف الهيئات يقتض مخالفة النوع فهالارأيتم
شدة مخالفة الانسان للقردة ولو سلمنا ان أصل الانسان هي القردة
فيمضي الدهور والعصور حصل نشوء ونماء فصار انسانا
لكن اتم ادعيتكم ان الواقع في العالم من الحوادث انما يحصل
باعتبار السبب والاتفاق في نفس الامر مفقود فلا بد ان
نقول اذ حق لنا الحق فما السبب في انقلاب القردة انسانا
اولا وعدم محافظة المادة الهيئية وقد حكمتكم حكما جازما
مطابقا للواقع بان المادة هي التي تلتصق دقائقها بقوة تحظ
هيئتها على حالها ما لم تغيرها قوة اخرى تعرف نقلها فما الذي
غير هيئة القردة ثم ان الدليل الذي دعاكم للحكم بان أصله
القردة يقتضي ان تجملون أصل الانسان ما هو شبهه والقردة
ليست اشبه الحيوانات بالانسان ثم انكم قررتم في النشو
والنماء اربعة نواميس الاول ناموس الوراثة اي ان الفرع
يرث صفات الاصل الثاني ناموس التباين اي ان كل فرع

من العلوم علوم النور
منة من الله عليك وجزاء
حيث آثرت بجناب الله
على هوالك وعلوم النور
على قسمين علوم كاشف
وعلوم برهان يصحح
فكر فيحصل لك من
طريق البرهان ما ترد به
الشبه المصدحة القادمة
في وجود الحق وتوحيده
يظهر من كلام حضرة
الشيخ انه في أصل
خلقه كان مستعدا للشرور
والقبائح حيث قال ان
الشیطان من عالم السفلى
فلا يأتي الى الانسان
الامن المنزل التي تناسبه
وهي اليمين والشمال
والخلف وهذا الكلام
يشير الى ان هذه الجهات
خلقت في الانسان عند
محرك بحرك هذا العالم
يظهر منه في هذه الجهات
الشرور والقبائح وقد
سبق تحقيقنا بان الانسان
ليس له استعداد للشرور
والقبائح بل الشرور
والقبائح انما تحصل بعد
وجود العالم وتكونه
وكلام الشيخ الاكبر

يدل على انها مستعمدة
 ويلازمه ايضاً يدل على
 ان الروح يصدر منها
 اشروع وهي من عالم
 السفلى بحيث قال ان
 الشيطان من عالم السفلى
 فلا يأتي الا من مواضع
 تناسبه وهي اليمن والشمال
 ومعلوم ان اليمن هي
 جهة تكون الروح فيها
 وقد ذكر الصوفية
 والحكماء ان الارواح
 من عالم العلوي وحضرة
 الشيخ الاكبر ايضاً على
 ذلك وتوجه كلامه قدس
 سره ان الروح بعد
 تكونها في البدن واتزاجها
 معه يجوز ان يصدر منها
 القبائح وان كانت من
 حيث هي هي لا يصدر
 منها الا الطيبات فراد
 حضرة الشيخ انها
 يصدر منها القبائح بعد
 تكونها وتلازمها في
 البدن لا قبله ويستدل
 على ذلك بكلامه قدس
 سره ان الوجود خير
 محض والعدم شر وهذا
 يستلزم كون الروح ايضاً
 خير محض ورأى حضرة

مع ارثه لصفات كانت في اصله لا بد ان يباينه في صفات
 اخرى نعم نسلم ذلك الا ان الانسان خالف القردة في
 اصل الجواهر والصفات ذكر الاطباء ان الاعصاب
 قسماً منها دماغية ومنها نخاعية اما الدماغية فانها سبعة ثم
 اتعبوا انفسهم في معرفة الاحكام الناشئة من كل واحد
 من تلك الارواح السبعة ثم مما لا شك فيه ان كل من تلك
 الارواح السبعة ينقسم الى شعب كثيرة وكل واحدة من
 تلك الشعب ايضاً الى شعب دقيقة ادق من الشعر ولشكل
 واحد منها يمر الى الاعضاء ولو ان واحد اختل اما بسبب
 الكمية او بسبب الكيفية او بسبب الوضع لاختلفت مصالح
 البنية ثم ان تلك الشعب الدقيقة تكون كثيرة العدد جدا
 ولكل واحد منها حكمة مخصوصة ثم ان الحكماء والاطباء
 لم يجدوا ما في دماغ الانسان في سائر الحيوانات وهذا
 الاختلاف بالصفات وبالاجزاء التركيبية فلا اشتراك حينئذ
 بين الحيوان والانسان وليس لكم ان تقولوا انه نماء
 فحصل الترقى من الأدنى الى الأعلى لانا نقول ان النشو
 لا يغير اصل الجوهر وتبدل حقيقته كما في الانسان ثم ان
 اقوى دليل يسوقونه على ان نشو الانواع من اصل واحد
 هو انه نشاهد الاعضاء الاثرية في بعض الحيوانات كاثار
 رجل مثلاً غير كاملة فقالوا لو كان كل نوع مخلوقاً مستقلاً
 كما هو مذهب الخلق لما كان لهذه الاثار فائدة نعم انكم

لا زال تذكرون في كتبكم ان كشف الحقائق والوقوف على فوائدها ما تمها الاوائل وما بينها بيانا يحق عنده الوقوف بل هو في نقصان اتم ونحن ايضا وان شمرنا ساعدنا حق التشمير فلا بد وان تخفى علينا موادا كثيرة تركناها لاختواننا وحقائق كنا نعلم لو سر علينا زمان طويل لحصلنا بها علما مديداً ووقفنا حق الوقوف فبعد ما تقولون هذه الاقوال كيف تحكمون من مشاهد بعض الاعضاء الاثرية وعدم الاطلاع على فائدتها الحكم بالنشوء فالذي دعاكم وصار علة للحكم مشاهدة الاعضاء الاثرية أم وجودها بنير فائدة والاول باطل لما تقرر عنكم ان العالم حصل من الاثير والثاني لا يلزم منه عدم وقوفكم عدم الفائدة في نفس الامر ولو فرضنا عدم الفائدة هل يلزم منه الحكم بالنشوء والنماء بنينا وجه اللزوم وحاشاكم من البيان واعلم ان الاطباء والحكماء لم يقفوا على معرفة الدماغ وشعبه وأى فائدة بهذه الشعب وما قالوا الا قولاً غير سديد ويظنون بذلك ظناً فحصل يلزم من عدم وقوفهم على الفائدة انعدامها في نفس الامر الا والى الآن لم نقف على تشخيص القوة المدركة وبيانها حق البيان وهي التي دعوتنا ان نحكم بهذه الاحكام وقد أجرى تشريح الانسان ملايين من الرجال فلم يجدوا به غير المصاب واللحم ومعلوم ان اللحم والعصاب لا تدرك شيئاً

الشيخ ان العلم يستلزم العمل ومن قال انه يوجد عالم ولا عمل فذلك غلط واستدل الشيخ بقوله تعالى فاعرض عن نولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة ذلك مبالغهم من العلم فاعلمنا انهم عملوا بما عملوا ولكن ما أريد بالعلم الا ما حصل بمشاهدة المعلوم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن نهم عنه ان الله اذا اراد امضاء قضائه وقدرته سلب من ذوي العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قضائه وقدرته ردها عليهم لغيروا وليس سوى ذهاب العلم منهم والاعتبار عمل اوجبه العلم فهذا عين ما ذهبنا عليه في حق قوم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا فعملوا بما علموا وهم عن الآخرة هم غافلون فلم يعملوا لها فانه أغفاهم عنها فذسوا آخرتهم فتركوا العمل لما ان في ذلك لذكرى لمن كان له قاب والقي

السمع وهو شهيد
والحاصل رأى حضرة
الشيخ ان العلم يستلزم
السمع فاذا رأيت من
يدعى الايمان ويذكر فلا
يقع له نفع بما ذكر
عامت انه في الحال ليس
بسالم بمن آمن فليس
بمؤمن أصلاً فان شهادة
الله حق وهو صادق
وقد علم ان المؤمن
ينتفع بالذكور شهدنا ان
عذا لم ينتفع بالذكور
بلا بد وان يزيد منه
الايمان تصديقاً لله ولا
معنى للنفع الا وجود
العمل منه بم علم ولا
نرى احداً يتوقف بالعمل
فيما يزعم انه عالم به الا
وفي نفسه احتمال ومن
قام به في شئ احتمال
فليس بعالم به ولا بمؤمن
عن أخبره بذلك ايماناً
حسب العمل مع انك لو
سألته لقال لك ما فتك
في أن ما جاء به هذا
الشخص حق بمعنى الرسول
عليه السلام وأنا به مؤمن
فهذا قوله ليس بصحيح
الا في وقت دعواه ورأى

ولا التركيب لانا لو شرحنا انساناً ثم ركبناه كما هو في السابق
أيضاً لم يحصل له القوة الروحانية والادراكية فما لكم
لا تحكمون بان القوة الروحانية والادراكية أصراً ستودعه
الله في نوع الانسان مثلاً وأنتم تحصلون الحكم الجازم من
الخبرات فكيف تحكمون بما لا تعلمون وتدعون أنفسكم
حكماً وقد رد بعض الناس مذهب النشو والنماء بان
الدلائل التي ستشوهها كلها ظنية لا يعتمد عليها في الاعتقاد
عند اتباع محمد عليه السلام ولما كشفتم الحيوانات والنباتات
وجدتم أشياء قد اعترفتم بعدم الاطلاع على الفائدة وقد قلنا
انه لا يلزم من عدم علمكم بالفائدة فقدان الفائدة في نفس
الأمر ثم فنرجع الى أصل بحثنا أقول قد تبين لك مما مهدنا
وسردنا من المقدمات ان الانسان كان في النشئة الأولى ليس
بعالم بالامور بل مستعداً اليها بعد ما تكاثروا وتناسلوا وكان
كل فرد منه مدني طبعه محتاج لاعلام ما في ضميره من
المقاصد والمصالح وكان الاحتياج يدعو له حب الغلبة وتكاثر
في الاموال فلا بد من وقوع النزاع ولا يرفع النزاع الا قانون
ولا يمكن ان ينظم تعدد القانون احد من البشر لثوبهم عن
العلوم والمعارف بناء على ما قررنا ان الانسان ليس بعالم
الا بعد التعليم فاذا لم يكن في النشئة الأولى قانون يحافظ
حقوق هذه الجمعية لا بد وان يتسع بينهم الاختلال الشديد
الموجب لهذا النوع ولم يقع بينهم اختلال لذلك فلا بد

المعتزلة على ذلك أيضاً
وأهل السنة والجماعة
وأبو حامد الفزاري من
الصوفية على خلاف
ذلك واني اقول ان العلم
لا يستتزم العمل كما في
قوله تعالى وأضله الله
على علم في حق من اتخذ
الهة هوام وقوله تعالى وان
فريقاً منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون وقوله
تعالى الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما
يعرفون أبناءهم وان
أهل النار قد علموا
صدق الله في انفاذ وعيده
وقالوا ربنا أخرجنا
نعمل صالحاً غير الذي
كنا نعمل فلا شك انهم
في هذا الحال حصل العلم
الذوق والله تعالى يقول
ولو ردوا لمادوا لما
نہوا عنه فتبين ان العلم
يحصل ولا يحصل العمل
وأول هذه الآيات
تأويلاً بحيث يستتزم
العلم العمل ثم اعلم ان
الفرق بين مذهب المعتزلة
ورأى الشيخ فان رأيتهم
ان العمل جزء من

من وجود قانون وليس القانون الا صيغ من يعلم كيفية
المحافظة وما ذلك الا رب واحد لا شريك له والقانون لا بد
له من مبلغ عالم بحسن التبليغ وواقف على العلوم والاحكام
الالهية وما ذلك الا رسول فالآن تين لك بطلان قدم
المادة وان الاثير هو موجب للعالم ومن عجب كيف تجاسروا
على هذا القول وقد اتفقوا على ان صنيع العاقل غير صنيع
الجنون أو لم ينظروا الى حسن اتقان هذا العالم وقوة نظام
وعجائب صنيع تبهر العقول بل كيف انها صدرت كما موج
ببحر تلاطمت من الاثير ثم يا أهل النشوء والنماء قد فتشنا
الكتب كلها فلم نجد لكم قولاً في النباتات في ان شجرة
بقلة الحقاء تكون شجرة لوز او جوز فانكم قاتم هنالك
وان كان ترقى الاذن الى الاعلى الا انه لا بد من المناسبة
بين الاصل والفرع فما لكم تجاسرتم على الانسان وقلم
ان أصله القرودة ولا مناسبة بينهما فان في جوهر الانسان
استعداد العلوم وليس في جوهر القرودة ذلك واذا تبين انه
لا بد من رسول والا لوقع الطرج والمرج فلا بد ان نسين
لك أصل العقل وكيف ترقى وان بيناه سابقاً قال الحكماء
النفس تنقسم الى ما تكون كاملة والى ما لا تكون وهي مختلفة
أيضاً بحسب الشدة والضعف فبدمها كما يكون للطفل من
قوة الكتابة ووسطها كما يكون للمستعد للتعلم ومنهاها
كما يكون للقادر على الكتابة الذي لا يكتب وله ان يكتب

الايمان وهو يقول ان
الانسان لا يقال له عالم
سقى يقال له عامل الا
ان المعتزلة والشيخ من
جهة اطلاق الكفر
والايمان على شخص
واحد لا يمكن الفرق
بينهما لكن تحقيق الشيخ
لهذه المسألة من جهة
أخرى غير دليل المنزلة
قال الشيخ في مكان
آخر ان العلم هو السعادة
ولكن فانه ما أدركه
أهل الكشف وهو انه
اذا أراد الله شقاوة
العبد ازال عنه العلم فانه
لم يكن العلم له ذاتياً بل
اكتسب وما كان مكتسباً
فجائز زواله ويكسوه
حالة الجهل فتبين لك
ان حضرة ليس مراده
سلب العلم المطلق عند
سلب العمل بل مراده
ان العلم الذي برتبة
المحسوسات مثل ان يرى
الرجل الذي هل الصخرة
الفلاينية اخذ بيده
وضربه بأسواط عظيمة
أو ان الآفة الفلاينية
دخلت في المغارة الفلاينية

فقوة النفس المناسبة للمرتبة الاولى يسمى عقلاً هيو لاياً
تشبه اياها حينئذ بالهيو لاى الاولى الخالية في نفسها عن
جميع الصور المستعدة لقبولها وهي حاصلة لجميع أشخاص
النوع في مبادي فطرتهم وقوتها مناسبة للمرتبة المتوسطة
يسمى عقلاً بالملكة وهي ما يكون عند حصول المعقولات
الثانية التي هي العلوم الالية بحسب الاستعداد لتحصل
المعقولات الثانية التي هي العلوم المكتسبة ومراتب الناس
تختلف في تحصيلها فمنهم من يحصل الشوف بنفسه اليها
ببعثها على حركة فكرية شاقة في طلب تلك المعقولات وهو
من أصحاب الفكرة ومنهم من يظفر بها من غير حركة
اما مع شوق أولاً وهو من أصحاب الحدس ويتكرر مراتب
الضيق وصاحب المرتبة الاخيرة ذو قوة قدسية وأما قوتها
المناسبة للمرتبة الاخيرة فتسمى عقلاً بالفعل وهي ما تكون
عند الاقتدار على استحضار المعقولات الثابتة بالفعل من
شاء بعد الاكتساب بالفكر والحدث وهذه قوة للنفس
وحضور تلك المعقولات بالفعل كمال لها وهو المسمى
بالعقل المستفاد لانها مستفادة من عقل فعل في نفوس
الناس يخرجها من درجة العقل الهيو لاى الى درجة
العقل المستفاد فان كل ما يخرج من قوة الى فعل فانما
يخرجها غيرها وقياس عقول الناس في استفادة المعقولات الى
العقل الفعال قياس ابصار الحيوانات في مشاهدة هذه الالوان

الى الشمس قال الشيخ علي ابن سيناني تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء أعلم ان المشكاة شبيهة بالعقل الهيو لاني لكونها مظلمة في ذاتها قابلة للنور لاعلى التساوى لاختلاف السطوح والثقب فيها والزجاجة بالعقل بالملكة لانها شفافة في نفسها قابلة للنور اتم قبول والشجرة الزيتونه بالفكر لكونها مستعدة لان تصير قابلة للنور بذاتها لكن بعد حركة كثيرة القب والزيت بالحدس لكونه أقرب الى ذلك من الزيتونه والذي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار بالقوة القدسية لانها تكاد تعقل بالفعل ولو لم يكن شيء يخرجها من القوة الى العقل ونور على نور بالعقل المستفاد فان الصورة المعقولة نور والنفس القابلة لها نور آخر والمصباح بالعقل بالعقل لانه نير بذاته من غير احتياج الى نور يكتسبه والنار بالعقل الفعالي لان المصباح تشتعل منها وأثبتوا كلا من هذه المراتب براهين مفيدة لليقين ولو ذكرناها طال الكلام او فات المرام فان احببت الوقوف راجع الكتب الكلامية من المقاصد والمواقف وغير ذلك أقول وبالله التوفيق انا بعد ما فتننا الرجال رأينا النوع

فذلك لاشك ان علمه يستازم العمل لانه متى علم ان الافاعي المظلمة دخلت في هذه المغارة لا يمكنه الدخول فيها أبدا فاذا نحن وهو على مرتبة ورأى سوى ثم أقول وبالله التوفيق ان كثيراً من المسلمين يعلمون ان الله واحد لا شريك له وان النبوة حق وان ما جاءت به الانبياء كله حق مع انه تصدر منهم افعال خلاف ما هو مرض الله تعالى فكيف يجوز ان يقال لهم انهم ليسوا بمؤمنين تحقيق الجواب في هذا الباب ان للرجل حالين احدهما غلبة والاخرى مغلوقة ومن المعلوم ان الحكم يكون للغالب فالانسان ينطق لما يشتهي أشد التماس ولو كان عالماً غلبت ابانه لو انفق ماله حصل عقيقه الفقير التماس الا ان القوة الغالبة تدعوه الى ان ينفق ماله فكذلك حال الايمان فان الانسان المؤمن وان كان يفعل

المعاصي لكن ذلك
لا ينافي كونه مؤمناً
لان الغالب عليه من
عالم الشهوة يدعو الى
ذلك فاذا العلم لا يستلزم
العمل والجواب الثاني
ان الانسان يحصل له من
تلقاء نفسه علماً مقروناً
بالحجة فهذه العلوم
مرجحة على العلوم
الالهية الحاصلة اليه
بطريق الاخير ولو
كانت بالبراهين فقتبين
لك سبب الشك في
المقصد الثالث في
البحث عن البشر وهو
على ثلاثة اصناف كذا
قاله الحكماء وعلى ذلك
انطوى رأيهم ورأي انه
على خمسة اصناف منقسم
عجزوا بالطبع عن
الوصول الى الادركات
الروحانية فيقطع بالحركة
الى الجهة السفلى نحو
المسدرات الحسية
والخيالية وتركيب المعاني
من الحافظة والواهمة
على قوانين محصورة
وترتيب خاص يستفيدون
به العلوم المتصورة

البشري باعتبار قوة عقله وترقيات فكره الذي يحصل
 بالرياضيات انه يترقى الى القوة العملية أولاً ثم تصفونفسه
 فينال الحكمة النظرية وباعتبار الافكار العقلية الروحانية
 يصل الى الحكمة النظرية أولاً ثم ينزل منها الى الحكمة
 العملية وتحقيق القول في هذا الباب ان جوهر النفس
 الناطقة خلقت قابلة للمعارف الكمية والانوار العقلية الا انه
 قد ثبت عندنا بحسب البراهين العقلية وبحسب المكاشفات
 العلمية ان جواهر الارواح البشرية مختلفة بالماهيات
 فمنها ذكية وبليدة ومنها حرة ونذلة ومنها شريفة وخصيسة
 ومنها عظيمة الميل الى عالم الروحانيات وعظيمة الرغبة في
 الجسمانيات فهذه اقسام كثيرة فكل واحد من هذه المقامات
 قابل للاشد والاضعف والاكمل والانقص فاذا اتفق ان
 يكون جوهر النفس الناطقة جوهرًا مشرفًا شديد
 الاستعداد لقبول الاضواء العقلية والارواح الالهية فهذه
 النفس في حال الصغر لا يظهر منها هذه الآثار لان النفس
 الناطقة انما تقوى على افعالها بواسطة الآلات الجسمانية
 وهذه الآلات في حال الصغر تكون الرطوبات مستولية
 عليها فاذا كبر الانسان واستولت الحرارة الغريزية على
 البدن نضجت تلك الرطوبات وقلت واعتدلت فصارت
 تلك الآلات البدنية صالحة لان تستعملها النفس الانسانية
 فاذا كانت النفس في أصل جوهرها شريفة فعند كمالها

الآلات البدنية تكمل المعارف وتقوى أنوارها وتعظم لمعان الأضواء فيها ومما حتمناه لك تبين ان النفوس في مبدئها مستعدة قابلة للعلوم الا ان الاستعداد في أصل جوهرها متفاوت وسبب تفاوتها والله اعلم بحقيقة الحال محافظة للجمعية النوع البشري لانه لو كانت على استعداد واحد لاستغنى كل عن الآخر أشداستغناء فيختل النظام فالحكمة ان تكون متفاوتة فتبين لك بيانا واضحا المحال مستلثين كانت خافية على الفحول من العلماء ان النبوة كسبية وذلك مذهب الحكماء ومذهب جهو المتكلمين انها ليست بكسبية والثاني ثبوت العذاب والعقاب قبل بعثة الرسول وذلك مذهب المعتزلة وجه التحاليل هذه المسئلة حرتب على مقدمتين الاولى ان الانسان ليس بعالم بل مستعد للعلوم مالم يات به معلم يكون كالهيمه والفرق بينهما حيث ان الانسان مستعد وهي غير مستعدة لدرك العلوم والمعارف فالانسان واقف قبل التعلم في ميدان الخيرة في ضروريات أموره فكيف في المسائل الشرعية التي هي من دقائق الامور فان ثبت ذلك ثبت ان لو لم يبعث للعالم رسول لما عذبهم لعدم وقوف العقل ومن هذا التقرير أيضا تبين انه لا يمكن حمل الرسول في قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على العقل اذ العقل لا يجوز ان يكون رسولا في النشئة الاولى لعدم وقوفه على شيء من الاشياء فلنحدر المسئلة حق التحرير لانها

والتصديقية التي للفكر وكلها خيال منحصر نطاقه اذ هو من جهة مبدئه ينتمى الى الانسان ولا يتجاوزها وان فسد فسد ما بهدها وهذا هو في القاب فطاق الادراك البشري الجسماني والبسه ينتمى مدارك العلماء فيه ترسخ أقدامهم ووضف متوجا بتلك الحركة الفكرية نحو العقل الروحاني والادراك لا يقتصر الى الآلات البدنية بما جعل فيه من الاستعداد لذلك فيتسع نطاق ادراكه عن الاوليات التي هي نطاق الادراك الاول البشري ويسرع في قضاء المشاهدات الباطنية وهي وجدان كلها لانطاق لما من مبدئها ولا من متنها وهذه مدارك العلماء الاولياء أهل العلوم الدنية والمعارف الربانية وهي الحاصلة بعد الموت لاهل السعادة في البرزخ ووضف منطور على الانسلاخ من البشرية

جملة جسمانياتها وروحانياتها
الى الملائكة من الافق
الأعلى ليصير في محبة
من الممحات ملكا
بالعمل ويحصل له شهود
الملاء الاعلى في أفقهم
وسماع كلامهم النفساني
والخطاب الالهى في تلك
المحبة وهؤلاء الانبياء
صلوات الله وسلامه
عليهم جعل الله لهم
الانسلاخ من البشرية
في تلك المحبة وهي حالة
الوحى فطرة فطرهم الله
عليها وجبلة صورهم فيها
وتزهمهم عن موانع
البدن وعوائقه ماداموا
ملا بسين لها بالبشرية
بما ركب في غرائزهم
من القصد والاستقامة
التي يحازون بها تلك
الوجهة وركز في طباعهم
رغبة في العبادة تكشف
بتلك الوجهة وتسيغ
نحوها فهم يتوجهون
الى ذلك الافق بتلك
النوع من الانسلاخ
حتى شاؤا بتلك الفطرة
التي فطروا عليها
لا باكتساب ولاصفا

مسئلة يستفاد منها الويل والاطل فاقول ان المعتزلة قد اثبتوا
العقاب والعذاب قبل بعثة الرسل فان ارادوا ان الله لو لم
يبعث رسولا في العالم أيضا عذب الانسان يوم القيامة
منعنا ذلك بسندان العقل ليس له وقوف حين كونه هيو لا يياً
على شئ من الاشياء حتى لا يعرف ان الواحد نصف الاثنين
مالم يتعلم الواحد ما هو من معلم أو من مخالطة أبناء نوعه
وذلك لا اضنه ينكره أحد الا القاصرون فاذا كان لا يعلم
فكيف يؤخذ على مالم يتمكن على معرفته وقد قلتم ايها
المعتزلة ان التكليف بما ليس في الوسع محال لا يصدر من
حكيم أليس التكليف للجاهل تكلفاً بمحال فكيف يعذب
الله انساناً على أمر لم يعلم حلاله من حرامه ولم يوجد له
رسولا يبين له الحلال من الحرام فذلك محال وان ارادوا
انه بعد ما بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين وحصلت زمن
الفترة فالله يعذب اهل ذلك الزمان فلا يندفع بما سلف
من التحقيق لان لهم حينئذ أن يقولوا اهل الفترة كانت
لهم معلومات حصلوها من آباءهم وأجدادهم فليسوا هم
على الفطرة فيئذ يلزمهم تخصيص دعواتهم ومذهبهم
الاطلاق بان من مات من اهل الفترة فهو معذب ولا يسوغ
لهم ان يقولوا ان مجرد العقل كافي بل مجرد عقول أهل
الفترة كافية ويلزمنا ان نجيب عنهم بنير ما سبق فاقول ان
وجود الكلي على المذهب المنصور المختار ذهني واه بال خارج فلا

وجوده ولو بوجود افراده والتحقيق المتفق عليه ان الكلي من حيث انه كلي لا وجود له في الخارج قطعياً بل هو موجود ذهني فاذا تقرر لك هذا فاسمع ما يتلى عليك وهو ان الانسان بعد ما حصل المعلومات لاشك يعلم ان الظلم قبيح والعدل مباح وان وجود الاول خادم للنظام والثاني حافظ له وان الكمال في نفسه حسن وان النقصان قبيح فلا شك الاشتغال بما يخل بالنظام يعذب عليه الملك العلام الا ان وجود افراد اعتبارها قبيحاً لا يكون الا من قبل حكيم عالم بتحديد الامور المحافظة للحقوق فاذا لا بد من شارع يبين افراد الظالم ويحدده لان الانسان اذا سرق منه قليل من المال لعله يجرس على قتل السارق مظنة ان هذا الفعل عدل لانه يتقطع المجاسرة من السرقة مع ان هذا ظلم في الشريعة الحميدية ازادها الله شرفاً على شرف وايضاً ان رجلاً لو قطع أحد أعضائه آحاد الناس أو قتله وكان ذلك من كبار البلدة أو من علمائهم لعل الحماكم ان يعفو عنه بناء على ان في وجود هذا القاتل خيراً كثيراً وذلك المقبول لا خير فيه ومعلوم ان هذا في الشريعة المطهرة ظلم والعقل لا يظنه ظلماً وحاصل الكلام اني وقفت على فقرات ذكرها المؤرخون في السياسيات في الزمان السالف وهي موضوعة لمحافظة الحقوق من هيئة مجتمعة مع ان الشريعة تعددها ظلماً وعندهم عدلان شئت الوقوف فراجع التواريخ تجد

فلذا توجهوا واسأخوا
 عن بشرتهم وتلقوا
 في ذلك آلة الاعلى
 ما يتساقونه هرجوا
 به على المدارك البشرية
 منزلاً في قواها حكمه
 التبليغ للامداد فتارد
 يسمع دويماً كأنه رضى
 من الكلام يأخذ منه
 ونارة يمثل له الملك الذي
 ياتي اليه رجلاً بكلمه
 وبغنى ما يقوله والفتاى
 من الملك والرجوع الى
 المدارك البشرية وفهمه
 والدوي حالة الانبياء
 غير المسلمين والتمثيل
 حالة المرسلين ولذلك
 كانت اكمل من الاولى
 وهذا معنى الحديث الذي
 فسره فيه النبي صلى الله
 عليه وسلم الوحي لما
 سألته الحارث بن هشام
 وقال كيف ياتيك الوحي
 فقال أحياناً يأتيني مثل
 صلصلة الجرس وهو
 أشد علي فيفصم عني وقد
 وعيت ما قال والكهانة
 فهي أيضاً من خواص
 النفس الانسانية وذلك
 قد تقوم لنا في جميع

ما صر ان للنفس
الانسانية استعداداً
للانسلاخ من البشرية
الى الروحانية التي فوقها
وانه يحصل من المحبة
للنفس في صنف الانبياء
الا ان هذه الحالة لها
ميسل عظيم للشورور
فصدور القبيح أكثر
من ضده وزعم بعض
الناس ان هذه الكهانة
انقطعت منذ زمان النبي
بناء على ما حصل من
رجم الشيطان بالشهب
بين يدي البعثة وان
ذلك كان لمنعهم من خبر
السماء كما وقع في القرآن
والكهانة انما يتمرفون
أخبار السماء من الشياطين
فبطات الكهانة من
يومئذ ولا يقوم من
ذلك دليل لان علوم
الكهانة كما تكون من
السماء تكون من نفوسهم
أيضاً كما قررناه سابقاً
من ان النفوس تكون
في عالم التجريد وتنجذب
من تافها وقد زعم
بعض الحكماء انها انما
توجد بين يدي النبوة

أمورا كثيرة لا يمكننا ذكرها في هذا الكتاب مخافة الاطباب
فاذا الانسان وان كان يعلم قبح مطلق الظلم وحسن العدل
الا انه لا يمكنه تحديد أفراده اذ افراده عسرة التحديد
جدا فلا بد من رسول يبين افراد المظالم فلذلك ورد في
القرآن المجيد النهي عن افراد المظالم الانف بالانف والعين
بالعين والجروح قصاص وكما في قوله فمن اعتدى عليكم
فمتدوا عليه بمثل معتدى عليكم وذلك كثير لا ينفي عدده
فتبين لك ان الحق مع أهل السنة والجماعة حيث قالوا ان
قبل بعثة الرسل لا يعذب ولا يعاقب ومن مات من أهل
الفترة قبل بعثة الرسول لا يعذب وانه لاحق مع المعتزلة
سواء انهم اطلقوا دعواهم وجوزوا العذاب قبل البعث
مطلقا أو خصصوها بأهل الفترة هذا ما تفرقت به وهو تحقيق
بالقبول حقيق والله ولي التوفيق ثم ذكر المؤرخون نبذة
من اخبار البلدان وعوايدهم فاذا عادت أهل الشام غير
أهل المدينة وعادت أهل المدينة غير أهل مصر وكل من
هذه البلدان يجد عاداته حسنة وعادة غيره قبيحة ولقد
شاهدنا ان حسن الشئ وقبيحه اعتباري فالامر الذي هو
حسن عندي قبيح عندك الا ان بعض الامور والمواد من
قبيل حفظ الامانة والعدل والصدق والنهي عن الفحشاء
والمنكر حسنهما مسلم عند السواد الاعظم من العالم وقال
الامام في تفسيره لما نزلت آية ان الله يأمر بالعدل والاحسان

وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر وبلغ الخبر الى
ابى طالب قام على ساقيه فقال يا معشر قريش ان محمدا صلى
الله عليه وسلم جاء بهتذيب الاخلاق ومكارمها فهذه الامور
حسنة في نفسها وحسنا مسلم عند كل ذي عقل سليم وطبع
مستقيم الا ان العقل لا يعرف حسن هذه الامور الا بعد
التعليم والوقوف لان الهيئة الاجتماعية من النوع البشرى
يحتل بفعل اصدقاء هذه الامور وينتظم بوجودها قتين
لك الآن ان العقول ليس كافية بل لا بد للعالم من شارع
وايضاً تين انه لا يجوز بقاء قول المعتزلة على اطلاقه وهو
ان العقل يدرك حسن الشئ وقبحه بل لا بد من تحقيقه
بانه يدرك بعد وجود معلم وغير ذلك من القيود السالفة
فاذا خصصنا قول المعتزلة فالعقل يدرك حسن الشئ وقبحه
لكن لا مطلق الشئ لما بينا لك أقوال المؤرخين من ان
حسن الشئ وقبحه امر اعتباري فالذي حسن عندك قبيح
عندي الا هذه المواد التي سبق ذكرها فان حسنها مسلم
عند جميع ارباب العقول من الناس ثم ان هذه الامور مسلمة
على كل وجه واما افرادها غير معلومة على وجه جاءت بها
الشريعة المحمدية ويستدل على ذلك بانه وجدنا في الكتب
السالفة الموضوعة للسياسة ومحافظة حقوق البشر وهي مخالفة
أشد المحافظة لما جاء في الشريعة فاذا تين لك ان هذه
الامور الكلية وان كانت معينة في نفسها حسنة الا ان

وتنقطع وهذا مع وجود
كل نبى لان وجود
النبوة عندهم لا بد له
من وضع فليسكى يقتضيه
فاذا تمت النبوة ونقص
ذلك الوضع تنقيض
وجود طبيعة من ذلك
النوع الذي يقتضيه
ناقصة وهو معنى الكاهن
فاذا تم ذلك الوضع تم
وجود النبي بكماله
وانقطعت الاوضاع الدالة
على مثل تلك الطبيعة
فلا يوجد منها شئ
بعد وهذا بناء على ان
بعض الوضع الفلانى
يقتضى بعض آره وهو
غير مسلم فاعمل الوضع انما
يقتضى ذلك الاثر بهيئته
الخاصة ولو نقص بعض
أجزائها فلا يقتضى شيئاً
الا انه يقتضى ذلك الاثر
ناقصاً كما لو قالوا ثم ان
هؤلاء الكهان اذا غامروا
زمن النبوة فانهم عارفون
في صدق النبي الا انه
عذوة الكبرياء والطمع في
تصديقهم واتباع الناس
أحب اليهم من اظهار
الايمان بالله لانه لا شك

بمرفون الاعجاز والسحر

والانبياء تصدق منهم
المعجزات لا لسحر
فيحصل لمن يفرق بين
الامر بين الايمان
بالمعجزات فيؤمنون بالنبي
صلوات الله عليه وسلامه
ثم اذا غلبت اتباع النبي
الصدق في نبوته انقطع
آمال الذين كانوا في
طمع ان يكونوا انبياء
فيصدقون بالنبوة
ويظهرون ذلك الصدق
لكن قد ذكرنا في
كتابنا المسمى بروضة
السنية في اثبات اقوال
الصوفية ان الروح هل
خاقت متساوية في
استعدادها ام لا ثم بعد
تعلقها بالبدن تفاوتت
الاستعداد ام لا فاقول
الآن وان كان أشبعنا
الكلام في روضة السنية
ان ارواح الانبياء من
أصل فطرتها لها استعداد
متفاوت قبل تعلقها
بالبدن لان ارواحهم في
أصل فطرتها خالية عن
الدنس والا لصدور منهم
الافعال القبيحة التي

افرادها لا يمكن الوقوف عليها على الوجه الذي بينه الشرع
الانور فاعلم ان العقل لا يدرك حسن الشيء وقبحه على وجه
جاء به الشرع سواء كان بعد التعلم أو قبله وقد أوعدناك
فيما سلف والوعد لا بد له من وفاء فالنشرع به ونقول ان
النبوة ليست كسبية ونستدل على ذلك بان الارواح
خلقت متفاوتة بالاستعداد وذكرنا عليه بعض الدلائل
فارواح الانبياء هي مخلوقة على نمط من الاستعداد حيثما
يشتد اعتدال المزاج يمكنها اخذ معاني الالهية من اللوح
المحفوظ أو من المبادي العالية وذكرنا هذ المبحث مفصلا
في رسالتها المسماة بفتوح الرحمان لاثبات الجذب والعرفان
فاذا كانت الارواح متفاوتة بحسب استعدادها فكيف يمكن
النجي ان يصل الى ما يصل اليه الذي نعم الا ان مراد
الحكماء ان الارواح التي خلقها الله تعالى مستعدة لان
تكون رسلا لا يمكنها الوصول الى مرتبة النبوة الا بعد
الكسب فيكذب دعواتهم الاخبار الواردة عن الرسل
السالفة صلى الله عليهم مع انهم لم يجتهدوا بالعالم بل جرت
الحكمة على لسانهم وهم أولاد صفار والادلة المعقولة
السالف ذكرها وهي ان العالم في النشئة الاولى لا بد له
من معلم عالم فارجع اليها وانظرها بعين التحقيق والانصاف
فهلا تجدها كافية وافية فصل انه من المعلوم لديكم انه لا يجوز
ان يوجد عرض بدون محل فكيف تجعلون الاثير موجوداً

بنفسه مع انكم تقولون ان الاثير نفس التموج فكلامكم
 يناقض نفسه فاي شق تختارون فالامر عليكم في غاية
 الوخامة فكيف تقولون ان الاثير صدرت هذه الكائنات
 من تموجاته فصدورها على طريق الاتفاق أو على الترتيب
 والنظام فان كان على طريق الاتفاق فالقدماء الاقدمون
 اختلفوا في أمر البخت والاتفاق ففرقة انكرت ان يكون
 للبخت والاتفاق مدخل في العلل بل انكرت ان يكون
 لهما معنى في الوجود وقال طائفة أخرى ان أمر البخت عظيم
 وتشيعوا فرقا فقال قائل منهم ان البخت سبب الهي مستور عن
 ان يدركه العقول ولا مناقشة لنا معه لانه ثبت وجود الآه في العالم
 وفرقة قدمت البخت من وجه على الاسباب الطبيعية فجعلت
 كون العالم بالبخت وهذا هو ذيتمقراطيس وشيعته فانهم
 يرون ان مبادي الكل اجرام صغار لا يتجزى لصلابتها
 ولعدم انحلالها وانها غير متناهية بالعدد ومثبتة في خلاء
 غير متناهي القدر وان جوهرها في طباعها متشاكل
 وباشكالها مختلف وانها دائمة الحركة في الخلاء فيتفق ان
 يتصادم منها جملة فيجتمع على هيئة فيكون منها عالم وان في
 الوجود عالم مثل هذا العالم غير متناهية بالعدد مرتبة في
 خلاء غير متناهي ومع ذلك فيرى ان الامور الجزئية من
 الحيوانات والنباتات كائنة لا بحسب الاتفاق قال الحكماء
 لا بد من انتهاء الحركة الى محرك غير متحرك لاستحالة توالي

تخالف الانسانية فضلا
 عن النبوة قال حضرة
 الشيخ الاكبر انه تحصل
 الصفوة والولاية باول
 قدم وتمسك بالشريعة
 اقول تبين من قول
 حضرة الشيخ ان الارواح
 متفاوتة في أصل فطرتها
 فحين ما تمسك الانسان
 بالشريعة أفاض الله عليه
 البركة بناء على ان فطرته
 مستعدة استعداد اكثر من
 غيره واستدل على تفاوت
 الارواح بقوله تعالى في بشر
 عبادي الذين يستمعون
 القول فيتعلمون أحسنه
 أولئك الذين هداهم
 الله وأولئك هم أولو
 الالباب فهذه الآية
 الشريفة تدل على ان
 الارواح أيضاً متفاوتة
 لان السماع انما يكون
 بالصماخ الحاصل بتموج
 اجزاء دقائق الجسم
 سواء كان بالسواء أو
 غيره واتباع الاحسن
 لا يكون الا بقوة العقل
 والروح المقدسة التي
 في مبدئ فطرتها سالمة
 عن الشرور والقبائح

فدلت هذه الآية الشريفة على تفاوت الأرواح وقال صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يهيمون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات يستدل بهذا الحديث على أن الأرواح في أصل خلقها مجردة تطالع على ملكوت السموات إلا أن بعد تكوينها ووجودها في البدن حصل لها من دسائس الشيطان ما يمنع من ذلك وقد ذكر العلماء أن الملائكة كونها مجردة ليست بأشرف من الإنسان لأنه عالم غير مجرد والعالم الغير المجرد أشرف من العالم المجرد لأنه كالمرأة لا تحصل الانطباع التام إلا بعد محافظاة الجسم الكثيف فالإنسان لما خالطته القوة الروحانية مع الجسمانية لم يحصل الانطباع على وجه الاتم ومن هنا نين للإنسان الكامل أن الأرواح بعد وجودها في البدن

الأجسام متحركة محركة بعضها لبعض إلى ما لا نهاية وذلك لأن كل غير متناه يمكن أن يفرض في داخله حد ويفرض أبعد منه في بعض الجهات حد آخر فإذا توهمنا بعد ما يصل بين الحدين يجتاز إلى غير النهاية لم يخل أما أن يكون ما يتندي عن الحد الثاني لو طبق في الوهم على ما يتندي من الحد الأول لحاذاه وساواه فلم يفصل عنه فليس بانقاص ولا أزيد منه وكل ما هو مساو لما بعد عن الحد الثاني فهو أنقص مما هو مساو لما بعد عن الحد الأول فيكون ما هو مساو انقص وهذا خلف وإن فضل فهو متناه والفضل متناه فالجملة متناهية فإذا لا يمكن أن يفرض بعد غير متناه في خلاء أو ملاء وكذلك بين حال ترتيب الأعداد التي لها ترتيب في الطبع بل الأمور التي لا نهاية لها هي في العدم لها قوة وجود وكل ما يحصل في الوجود يكون متناهيًا ولو كان غير متناه ملاء خلاء لكان لا يمكن أن تكون حركة مستديرة فانا أخرجنا من حركة خطا إلى المحيط بحيث لو أخرج في جهته قاطع خطا مفروضاً في البعد غير المتناهي على نقطة فانه إذا دار زالت تلك النقطة عن محاذة المقاطعة إلى المباشرة إذا صارت في جهة أخرى فيصير بعد أن كان المركز مسامة بها شيئاً من ذلك الخط غير مسامته لشيء منه ثم يعود مسامتا فلا بد من أول نقطة صار مسامتا قبل أول مسامتها أو بعد آخر مسامتها هذا

خلف لكن الحركات المستديرة ظاهرة الوجود فالابعاد الغير المتناهية ممتعة الوجود وان كانت الابعاد محدودة فالجهات محدودة فالعالم متناه فليس للعالم خارج خلي فاذا لم يكن له خارج لم يكن له شئ من خارج والباري عز وجل عال عن المكان وعن ان يكون في داخل او خارج وكل جهة فهي نهاية وغاية ويستحيل ان تذهب الجهة في غير النهاية اذ لا بعد غير متناه ولولم تكن اليها اشارة لما وجد واذا كان اليها اشارة فهي حد ليست وراء ذلك فلو كان كمالاً أمضت الى الجهة لم تحصل جهة لم تكن موجودة لشئ فالعلم والسفل وما اشبه ذلك محدودة الاطراف ولا محالة ان حده خلاً أو ملاً وستعلم انه لا خلاء فهو اذا بملاً فما يحد الجهة قبل الجهة ولو كانت الجهات تنحد باجسام كثيرة لكان السؤل ثابتاً في اختلاف احوالها بل يجب ان تكون الجهات متحددة بجسم واحد تكون اليه غاية قرب وغاية بعد محدودين فاذا الاجسام التي تحتاج الى جهات متحددة تحتاج الى تقدم وجود هذا الجسم لها وان يكون اختلاف جهاتها بالقرب منه والبعد منه ليس في جانب دون جانب منه اذ لا تختلف جوانبه بالطبع فيجب اذا ان تكون حاله في اثبات الجهة حال مركز أو محيط لكن المركز محدداً لقرب ولا يحدد البعد لان المركز الواحد يصلح ان يكون مركزاً لدوائر مختلفة الابعاد فيجب ان تكون على سبيل

تحصل استعداداً ليست له قبل وظاهر الحديث خلاف ذلك فأقول في التوجيه ان الحديث ليس فيه اشعار ان الارواح قبل وجودها في البدن كان لها استعداد وقوة في النظر الى ما كوت السموات بل الحديث يشمر بان الروح بعد دخولها في البدن حصلت لها هذه القوة الاستعدادية حيث قال لولا ان تحوم الشياطين حول قلوب بني آدم فذكر القاب ولفظة بني آدم لاشك بانها نص في ان الروح بعد تكونها ووجودها حصل لها هذا الاستعداد والقوة ومن هذا تبين ان الروح بعد وجودها في البدن يحصل ما لا يحصل له قبليه وقول الحكماء وبعض المفسرين بان الروح هي بخار يتكون من البدن فينثذ لاشك في القسول بان كمالاً يتكون لها فهي من البدن باذن الله وجعله ثم اعلم ان النفس على

قسمين نفس حيوانية
ونفس ناطقة فقول
الحكماء ان النفس بخار
مرادهم بها النفس
الحيوانية التي هي سبب
حياة الانسان والنفس
الناطقية هي التي خلقت
على هيئة لا يمكن اطلاع
البشر عليها بل هي
محمولة لا يعلمها الا الله
وهي التي تكون سبباً
لادراك الامور وهذه
النفس الناطقة متفاوتة
في أصل فطرتها التي
بها يستفاد العلوم
والترقيات الالهية ولا
كلام في تفاوتها في أصل
خلقها والقائلون بان
للانسان روحاً حيوانية
ونفساً ناطقة الحكماء
وكثير من الصوفية
والمتكلمين ذهبوا الى
ذلك ثم أقول ان حفظ
العقل فيه ان الانسان
اذا فارق الدنيا فاما ان
يكون قد أرضى نفسه
وهذه ودعا الى معرفة
الله وطاقته ومحبتة
أو ما فعل ذلك بل تركها
متوغلة في الالهيات

المحيط فان المحيط الواحد كما يحدد القرب منه ذلك يحدد
البعد منه وهو المركز الواحد المميز فثبت انه لا يمكن
وجود بعد غير متناه فقول ذيمنراطيس ان مبادئ العالم
اجرام صغار غير متناهية فاسد وقوله انها غير متناهية
بالعدد أيضاً فاسد وأيضاً ان اعتقادكم بما قال ذيمنراطيس
من ان مبادئ العالم اجسام صغار لا تجزى غير متناهية
تبين بطلانه لكم بما قررناه من الدليل ان لا يمكن وجود
أمر غير متناه ثم تكلم الحكماء في وجود أمر لا يتجزى
وأبطلوه قال ابن سينا ان الاوائل كانوا يرون ان الاجسام
متفرقة الوجود من أجزاء لها لا يتجزى وان من اجتماعها
يحدث الجسم ولم يزل هذا الرأي فيهم مدة وكان مقبولاً
ثم جعل يضمحل قليلاً قليلاً على طول الرؤية واطلاع
التأخرة على ما قصر من المتقدم حتى انفسخ بالجملة آخره
وانفسخ أيضاً ما كان يتشعب من الآراء وصح ان
الاجزاء التي لا تجزى لا يمكن ولو بوجه من الوجوه ان
تكون مبادئ لوجود الاجسام واستقر عليه رأى الجملة
كالاتحاد ثم اعلم ان الاسباب الموجبة للقول بقدم العالم
هي الاطلاع على أجزاء المادة وخواصها لان الماديين
حصل لهم القول بقدم المادة وكون الاثير هو المبدأ لايجاد
العالم والعاذ بالله من هذا القول وان فن الكيمياء وكتب
الطبيعية وفن الجوليجيا يبحث عن المادة وخواصها

وتأثيراتها فالآن القول بالمادة وقدمها قالوا اخترعه داروين
وليس كذلك لان ديمقراطيس وغيره من المتقدمين قالوا
به ولما كان سبب قولهم عدم اطلاعهم على العلوم العقلية
وكثرة اشتغالهم بخواص المادة قالوا ما قالوا فوقوا في
مهالك عظيمة فحق لنا ان نبين ان الاشتغال في هذه الفنون
لا يوجب القول بان وجود العالم انما حصل بالاتفاق
من الاثيرولا يوجب القول بالنشو والنماء اعلم ان الاجسام
البيسيطة حاصلة الوجود من جوهر لا وجود له بذاته ولا
لذاته حلية ولا صفة وانها قابلة لكل حلية وصفة جسمية
وانما جوهريتها لانها ليست في محل وهي اخس الجواهر
وأحقرها وانها انما تقوم بوجودة بالفعل بما يحصل فيها
من الصفات الاولية لها فالصفة الاولية التي لولاها
أو ضدّها لم تكن الهيولي موجودة وهي تسمى صورة
ولست الهيولي تتبس بالصورة الاولية بذاتها ولا الصورة
تستقر في الهيولي لذاتها بل بصفة صانع ليس يمكن ان
تكون ذاتة أو تكفيه من هيولي وصورة ولا شئ يقوم
مقام الهيولي والصورة ولا هو بوجه من الوجوه حجم
أو مقدار ولا يمكن ان يلحقه حركة أو سكون ولا يجوز
ان يكون في ذاته بالقوة على حال يخرج ثم يخرج بالفعل
بل هو صريح ثبات على وحدة واحدة لا يتكسر ولا
يتغير ولا يجانس شيئاً من الهيوليات بالانحصار في أين

الجسمانية مقبلة على
الاحوال الوهمية والخيالية
فان كان الاول قتلك
النفس تفارق مع ملكة
الهيجة والحضرة الالهية
والسمادة الصمدية وان
كان الثاني قتلك النفس
تفارق مع الاسف
والحزن والبلاء الشديد
بسبب الميل الى عالم
الجسم وهذا هو المراد
بقوله واذا النفوس
زوجت وشيطان النفس
الكافرة هي الملكات
الباطلة والجواذب الفاسدة
وهو المراد من قول
عطا ان كل كافر مع
شيطانه يكون مفرونا
بالاصفاد والقول الثاني
في نفس قوله مقرنين
في الاصفاد وهو قرن
الكفار بعضهم ببعض
والمراد تلك النفوس
الشقية والارواح الكدرة
الظلمانية لكونها متجانسة
متشاكلة ينضم بعضها
الى بعض وينادي ظامة
كل واحدة منها الى
الآخر وانجذاب كل
واحدة منها الى الآخر

في تلك الظلمات والحسارات هي المراد بقوله مقرنين في الاصفاد والقول الثالث قال أبو زيد قرنت أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاغلال وحط العقل ان الملكات الحاصلة في جوهر النفس إنما تحصل بتكرر الافعال الصادرة من الجوارح والاعضاء فان كانت تلك الملكات ظلمانية كدرة صارت في المثال كان أبدانها وأرجلها قرنت وغلت بزمامها وقوله تعالى سرايبهم من قطران حط العقل من هذان جوهر الروح جوهر مشرف لامع من عالم القدس وغيبه الجلال وهذا في البدن جار مجرى السروال وانقبض وكل ما يحصل للنفس من الآلام والعموم فأنما يحصل بسبب هذا البدن لذع وحرقة في جوهر النفس بقوة الشهوة والحرص والغضب إنما يتسارع الى جوهر الروح بسبب تكون الكثافة والكثورة

أو مدة أو جهة وذاته ذات قادرة على غير المناهيات من المقدورات فلذلك تعالى ان يكون جسماً أو متحركاً فهذا القدر من الله تعالى سمح به الى الهيولي للطبيين وايضاً عرفوهم من امره انه تعالى وضع كل امر طبيعي لغرض وان وجود العالم واجزائه على اكل ما يمكن انه لا عيب فيه ولا معطل ولا شيء كأن من تلقاء نفسه وعرفوهم من تدهره انه تعالى جعل اختلاف حركات السماويات اسباباً للاختلاف الكائن في هذا العالم والاتفاق الذي فيه من جهة ان الحركة المستديرة علة لثبات الكون والفساد لهذا ثم لم يطلعوهم بعد هذا على شيء من الامور الالهية لأن هذا القدر كان يكفيهم في البناء على مبادئ صناعتهم وبعد ذلك نزلوا من امر اليه واطلاعتهم على اصول منه الى تحقيق حال الهيولي والصورة على سبيل الوضع والتقليد فقالوا لهم ان الهيولي أول ما يتطبع بالقوة المعطية للمقادير الجسمية وغنوا بالاولية الذاتية لا الزمانية فان الهيولي لا تسبق الصورة بالزمان ولا الصورة الهيولي أيضاً بل هما مبدعان معاً عن اوليته ومبدعها يتقدم الشكل بالذات لانه كان معه فيما لم يزل زمان لان الزمان يحدث مع حدوث الحركة وقد ذكرنا لك فيما سبق ان الجسم البسيط لا وجود له بذاته لانه مركب من جوهر لا وجود له بذاته ويعنون بالبسيط ما وجوده لا يخل بالوهم ولا

بالعقل الى اجسام متشابهة الطبايع والانواع مثل الماء
والارض المحضنة وغير ذلك هذا رأى القدماء من الحكماء
واما رأى المتأخرين الماديين فهم يزعمون ان الجسم البسيط
صركب من اجزاء سواء كانت متشبهة أو متخالفة والهيولي
اما ان تكون من الاجسام البسيطة أو المركبة فان كانت من
الاجسام البسيطة فلا شك انها لها وجود بنفسها لما بينا
ان الاجسام البسيطة مركبة من جوهر ليس له وجود
بذاته فاذا الهيولي أيضاً ليست موجودة بذاتها وأيضاً ان
الهيولي ليست تلبس بالصورة بذاتها لما بينا ان الهيولي
ان كانت من الاجسام البسيطة فهي متشابهة الاجزاء فلم
يوجد فيها مرجح لتعين الصورة فلا بد وان يكون المعين
للصورة أصراً خارج عن ماهية الهيولي فلا يكون تلبس
الهيولي للصورة أصراً ذاتي لكونها محتاجة في تلبس الصورة
الى استعداد قبول هذه الصورة وذلك الاستعداد لا بد
ان يكون من تحريك اجزاء الجسم المتشابهة الاجزاء على
نمط يمكن به تحصل هذا الاستعداد وذلك لا يكون الا من
صنع صانع حكيم يدبر الامور كيف ما تقتضيه الحكمة
والان كان وجود الصورة بدون داعي وكون ذات الجسم
مقتضياً لذات الصورة وهذا كلام لا يمكن ان يسمع لان
ذات الشيء لا يقتضى أصراً خارجاً عنه ثم اقول ان الهيولي
لا يمكن ان تكون موجودة بذاتها لانها مركبة من جواهر

والنظامه وهو الذي يخفى
لمعان الروح وضوءه وهو
سبب حصول النبت
والعقوبة فاشبه هذا
الجسد بسرابيل اعلم ان
موضوع المعرفة والتفكير
والعلم والجهل هو القلب
وموضع الفكر والوهم
والخيال هو الرأس وائر
هذه الاحوال يظهر في
الوجه فانهذا السبب خص
الله هذين المعضون لظهور
آثار انعقاب فيها فقال في
القلب نار الله الموقدة
التي تطاع على الاثمة
وقال في الوجه ويغشى
وجوههم النار ثم ان
الاخلاق الظلمانية هي
المبادي لحصول الآلام
الروحانية وحصول تلك
في النفس على قدر
صدور الاعمال منهم في
الحياة الدنيا فان الملائكات
النفسانية انما تحصل في
جواهر النفس بسبب
الافعال المتكررة وعلى
هذا التقدير فتلك الآلام
تتفاوت بحسب تلك
الافعال في كثرتها وقابها
وشدتها وضعفها فتبين

لك ايها الانسان الطالب
 للحق الذي هو بالاتباع
 احق ان الانسان في
 اصل فطرته منزه عن
 الشر بل ان الارواح
 خير محض وان هذه
 الكدورات وصدور
 أفعال القبائح تكون
 من طبيعة الانسان بعد
 غلبت الشهوة واللذائذ
 النفسانية فان الانسان
 يرجح اللذائذ الحسية
 لانها تحصل على وجه
 السرعة والحقائق الالهية
 لا يمكن للروح الاطلاع
 عليها بعد وجودها في
 البدن الا ان يرتاض
 الانسان ويشق على نفسه
 ويترك اللذائذ الحسية
 التي حصل لها بدون
 مشقة لا يختاره الا اهل
 العقول السليمة الواقفين
 على حقائق الامور الالهية
 لان هؤلاء القوم لا يمكنهم
 ترجيح اللذائذ الحاضرة
 وان كانت سريرة الحصول
 قليلة التعب على الحقائق
 واللذائذ الباقية التي لا
 يمكن فئاتها وان كان
 حصولها بالرياضات

ليس وجودها من ذاتها والدليل على هذه الدعوى انه قد
 تقرر عند ارباب العقول ان الوجود الذاتي هو الذي لا يكون
 محتاجاً في وجوده الى غيره وقد ذكرنا لك ان الجسم اما
 ان يكون مركباً أو بسيطاً فان كان مركباً فهو محتاج الى
 اجزاء واحتياج الشيء في ذاته ينافي كونه موجوداً بوجود
 ذاته وان كان بسيطاً فهو أيضاً محتاج الى اجزاء لانا بينناك
 ان الجسم البسيط له اجزاء منشأبة في الوجود عند المتقدمين
 وعند المتأخرين هو اعم من ان تكون اجزاه متشابهة
 في الوجود ام لا فعلى المذهبين ان الجسم اول جوهر الذي
 تتركب منه الهولي فهو محتاج في وجوده الى اجزاء فلا يجوز
 ان يكون وجوده ذاتياً ولا يجاب عنه بان الاحتياج الى
 الغير ينافي الوجود الذاتي واجزاء الشيء ليست غيره فاذا ان
 الجسم البسيط يجوز ان يقال له انه موجود ذاتي لما حققنا ان
 اجزاء الشيء غير الشيء ولا سيما قبل تركيبه منه ولو كان اجزاء
 الشيء عين الشيء لوجد الشيء متعدد ولكان الشيء
 موجوداً قبل وجوده وذلك محال بداهة فنرجع الكلام
 على الاثير ونقول ان الاثير هل هو مركب أم لا فان كان
 مركباً فيلزم ان يكون وجوده من غيره وبغيره وذلك
 لا يجوز ان يكون قديماً فضلاً من ان يكون موجوداً
 للكائنات وان كان بسيطاً أيضاً يلزم احتياجه للغير لما بينا
 لك ان الجسم وان كان بسيطاً فهو أيضاً مركب من اجزاء

متشابهة الوجود فهو أيضاً محتاج الى غيره وقد بينا لك انه لا يجوز ان يكون وجود الشيء عين اجزائه لوجود كون الشيء موجوداً بوجود متعددة هو محال ورأى الحكماء من المتقدمين والمتأخرين ورأى الماديين على انه لا يمكن ان يوجد جسم مركب من اجزاء لا تتجزئ بل كل جسم فرض وكل جزء فهو عندهم مركب من اجزاء تتجزئ فاذا كل جسم أو جزء فانه مركب وكل مركب فهو حادث فما قولكم بقديم الاثير وكونه موجوداً للكائنات الاقول من لا يعرف المعقول والمنقول واضله الله فيبقى حاراً أين يتوجه فيقول ما لا يعلم ثم ان الهولي لو كانت موجودة بذاتها لما تغيرت لان الهولي بنفسها لا تقدر لها ولا كم واذا كانت كذلك لم يفرض لها مقدار معين تكتسبه دون ما هو اصغر منه أو أكبر منه بل يتبع ذلك حال القوة التي ينالها أولاً ويتوسطها تياتكم فربما كانت حرارة فتغطفه مقداراً ثالثاً وقالوا ان المادة التي خلقت لقبول الحرارة والبرودة فانها اذا احترت لبست حجماً أو مقداراً أكبر واذا بردت ليست ذلك اصغر لان شيئاً انفصل عن المنصفر بالتكاسف أو شيئاً انضم الى المتكبر بالتحلل بل لان المادة بعينها قبلت تارة مقداراً أكبر وتارة مقداراً أصغر وهذا النوع من التحلل والتكاثف غير الكائن بالانفشاش والانتقاش والانحصار والانحصار اللذين

والمشقات وقال الشاهر على قدر الكد تكتسب المعالي يفوس البحر من طاب الآلي

فان أهل الحقائق وان شقت عليهم تحصيل اللذائذ الروحانية والوصول الى المقام الالهى الا ان وقوفهم وعلمهم اليقين يدعوهم الى ارتكاب هذه المشقة لان من يطلب الحسناء لم يفلح المبروهذا تفسير قوله تعالى وما الحياة الدنيا الا لعب وهو وللدار الآخرة للذين يتقون أفلا يعقلون فالعب واليهو لا يكون للعاقلين عن مقام الالهوية ولذلة اللقاء مشتغابين باللذة الحاضرة التي بعد الانفصال حصول الندم فذلك لا يكون الا لاجاهل الغافل

المقصد الرابع

في اثبات الفرق بين أهل النظر وأهل الكشف اعلم ان المعلومات من حيث هي معلومات

لاشك في كونها مختلفات
 لانه لو كانت صور
 المعلومات متحدة لما
 تمكثرة العلوم بل كانت
 العلوم واحدة وأهل
 النظر عنى ذلك أيضاً
 الا ان كلامهم في اتحادها
 مع العلوم فقال ماأنفة
 انها عين العلوم وقال
 الآخرون انها ليست
 عين العلوم بل هي
 متحدة من جهة ومتغايرة
 من جهة أخرى ثم ان
 المعلومات لكل واحدة
 جهة فالمعلومات تحصل
 بالبصر والسمع والشم
 واللمس والطعم والعقل
 والذوق والخيال والحس
 المشترك والحافظة فان
 لكل معلوم محل يدرك
 فالسمع يدرك بعض
 الامور والبصر يدرك
 بعض الامور لكن تزعم
 جماعة من الحكماء في
 الحس واستدلوا بكثير
 من الادلة وطعن فيها
 جماعة أخرى الا ان
 المنكرين للحس غلطوا
 وخبطوا وادراك
 المعقولات على قسمين

يتعلقان بتقارب والدليل على ان الهيولى في نفسها ليس لها
 مقدار ولا كم انا وجدنا الهيولى يمرض لها المقدار والكم
 بعد وجود الحرارة والبرودة وغير ذلك وبواسطة هذه
 العوارض يحصل الصغر والكبر ولو كانت الهيولى بذاتها
 تقبل الصغر والكبر لما كانت عند وجود الحرارة والبرودة
 تقبل التغير وايضاً مذهب من قال ان الهيولى تحصل الصغر
 والكبر بواسطة التكاثف الى المتصغر وانضم الى المتكبر بالتحلل
 فعلى هذا المذهب ايضاً يتبين ان الهيولى ليست في نفسها تقبل
 الزيادة والنقصان لان الحاصل للهيولى قبل ورود الحرارة
 أو البرودة ان كان النقصان فلا يمكن ان يتغير الى الزيادة
 لان ما بالذات لا يتغير وان كان الزيادة فلا يجوز ان يحصل
 له بالتكاثف التغير الى النقصان لما بيناه لك أو كان أمراً
 بسيطاً مستعداً لهذين الحالتين وبعد وجود الحرارة أو
 البرودة مثلاً حصل الصغر أو الكبر فذلك لا كلام فيه
 وانما الكلام في كون الهيولى أو الاثير واجباً بذاته لان
 كل أمر احتاج وجوده لغيره لا يجوز ان يطلق عليه ان
 وجوده من ذاته لان الوجود الذاتي ينافي ذلك فان قيل
 ان وجوده الاستعدادي من ذاته أى كونه مستعداً للصغر
 والكبر هو وجوده من ذاته وكونه كبيراً أو صغيراً هذا
 الوجود الذي احتاج الى الحرارة والبرودة قلت كون الهيولى
 أصغر أو أكبر عين الوجود الاستعدادي أو غيره فان كان

عنه يلزم ان ما وجوده بالذات صار وجوده بالغير وذلك محال بالبدهة أو غيره فنقول هل هو محتاج الى هذا الوجود الذي هو غيره أم لا فان كان محتاجا فيلزم ان يكون ما وجوده بالذات محتاجا الى ما وجوده بالغير وذلك أيضاً باطل لان احتياجه الى طريان الصغر والكبر لا يخلو اما ان تكون الهيولي قبل هاتين الصفتين تامة أو غير تامة فان كانت تامة يلزم يتم التام وذلك أيضاً محال وان كانت غير تامة وتدعي التمام بهذه الصفات فيلزم ان يكون الهيولي والاثير بمض وجوده بذاته وبعضه بالغير وذلك محال فان قيل ان الاثير محتاج الى الصغر والكبر الا ان احتياجه اليهما ليس في الوجود بل استعداده اقتنى ذلك كالانسان فانه في وجوده ليس بمحتاج للضاحك بل هو أمر محتاج في وجوده الى الناطق وبمقتضى الناطقية يحصل للانسان هذه الضاحكية وغير ذلك فحال الهيولي والاثير أيضاً كذلك فانه أمر موجود بنفسه ثم حصل بعد ذلك الوجود الذاتي الصغر والكبر قلت ان هذا قياس مع الفارق لان الناطقية التي هي سبب لوجود الانسان اقتضت هذه الاعراض كالضاحكية وغير ذلك وان المادة والهيولي ما اقتضت وجود الصغر والكبر بل هي كانت مستعدة اليهما وان الذي اقتضى هذين الامرين الحرارة والبرودة وهما أمران خارجان عن ذات الهيولا او المادة أو الاثير ثم ان هذا الاصغر والكبر لا يمكن

قسم ضروري مركز في نفس الانسان وقسم نظري يفتقر الى الخواس لان النظريات لا يجزم بها ولا تكون مفيدة لليقين حتى ترجع الى الامور الضرورية ومن المعلوم ان ما هو حاصل بدون هذه الخواس الخمسة لا يحصل الا بواسطة الهام من الله لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب بيده بين كتفي فوجدت برد أنامله بين يدي فعلمت علم الاولين والآخرين فهذا العلم يشمل علم الموقول والمنقول مما يدركه المخلوق ورسول الله صلى الله عليه وسلم حصل بهذا العلم الذي لا يمكن تحصيله غيره ونستدل على ان اللذنيات لا تحصل بالخواس بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علما يفيد ان تلك العلوم حصلت عنده من عند الله من غير واسطة والصوفية سموها العلوم الحاصلة بطريق المكاشفات العلوم

اللدنية والشيشخ ابراهيم
 رحمه الله له رسالة في
 اثبات العلوم اللدنية الا
 انها لم أجدها وأقول
 تحقيق الحق انا لو أدركنا
 حقائق فاما ان نحكم
 بوجودها وعليها اولا
 والاول نسميه بالتصديق
 والثاني بالتصور ولهذا
 ان العلماء العاملين انما
 يكونان حاصلين بالكسب
 والنظر والتأمل والتفكر
 وذلك العلم حاصل
 بالاستدلال ولم يكن
 حاصله فعل الاستدلال في
 جوهر النفس الزكية
 الانسانية وأما انها في
 أصل الفطرة وفي جوهر
 النفس قد حصل بدون
 نظر واستدلال بل قد
 حصل بالرياضات
 والمجاهدات ولهذا العلم
 يسمى العلم اللدنية فنقول
 ان جوهر النفس الناطقة
 مختلفة بالماهية فقد تكون
 النفس مشرقة نورانية
 الهية علوية قليلة التعلق
 بالبدن وجواذها
 والنوازع البدنية الجسمانية
 فلا جرم كانت ابتداء

وجود المادة بدونها فاذا احتاج ما بالذات الى ما بالغير وذلك
 محال واعلم ان الماديين يفرقون بين الصورة والعرض اذ الصورة
 ما كان من محمولات الهيولى مقومة لها فلا بد للهيولى
 منها أو من ضدها ان كان لها ضدوا لعراض فهي المحمولات
 التي حصلت في الهيولى بعد ان تقوم جوهرًا جسمانيًا بالفعل
 فلو ارتفع ولم يخلفه ضده لم تحتج الهيولى اليه والى ضده
 في القوام وذلك كالالوان والروائح وقد يكون منها ما هو
 لازم غير مفارق الا انه ليس لما وجدت أولا وبالذات
 فنقومت الهيولى بل لما تقومت الهيولى لزمتم بالذات
 وقالوا للطبيعيين ان هذه بعضها يحدث في الهيولى حدوثًا
 أوليا وبعضها بعد التركيب وتكون مضادة من وجه للصورة
 التي كانت في حال البساطة وانما يحدث في الهيولى أوليا
 في حال البساطة فان مقيد وجود الشيء الذي ليس بجسم
 ولا هيولائي اما بلا واسطة واما بواسطة جواهر روحانية
 ليست أيضا جسمانية وهذه المعاني لا توجد لها مماثلة مع
 المبدع الاول فان قولنا ليس بجسم في الحقيقة فانه كما ان
 قولنا ليس بجسم وهو في جسم لا يوجب المماثلة مماثلة بين
 السواد والبياض بل بين السواد والحركة كذلك قولنا ليس
 بجسم ولا في جسم لا يوجب المماثلة بين المبدع الاول
 القيوم الواجب الوجود الحق المتعال عن ان يكون جوهرًا
 أو جسمًا أو عرضًا وبين الجواهر الروحانية ثم ان الطبيعيين

في درجتهم لاحت لهم أصول أخرى فلزم لهم ان يكون كل جسم بسيط يختص باين يخصه غير مشارك وقد وقع الاتفاق من اهل العقول ان الذي يخصه الاين فهو حادث والا للزم قدم الاين وهو محال وقد قرر الحكماء ان المواد للأجسام العالية صنفان صنف يختص بالتهيؤ لقبول صورة واحدة لا ضد لها فيكون حدوثها على سبيل الفساد الى شئ آخر والى هذا يرجع قول الحكيم ان السماء غير مكونة من شئ ولا فاسدة الى شئ لانها لا ضد لها لكن العامة من المتفلسفة صرفوا هذا القول الى غير معناه فامعنوا في الاحاد والقول بقدم العالم فهذا صنف وخصوه باسم الاثير والصنف الثاني صنف متهيئ لقبول الصورة المتضادة فيكون تارة هذا بالفعل وذلك بالقوة وتارة بالعكس وسموه العنصر فجعلوا الاجسام اثيرية وعنصرية والزموا بعد هذا تابعيهم من الطبيعيين ان يعتقدوا ان كل جسم فيه قوة هي مبدأ حركة له بالذات وان يعتقدوا ان الصانع هو الحق فتيين لك أيها الاخ المرید للحق ان الاوائل وان قالوا بقدم الاثير الا انهم سلموا وجود الصانع وقال الحكماء المحققين لمجرد قولهم العالم قديم انهم ملحدون لا يعرفون الحق أبداً وقد قرر الحكماء انه لا يمكن ان يكون مقدارا غير مشاه لا ملاء ولا خلاً وان الكل مشاه وان نهايته هناك الجسم الذي بالقياس اليه تتحد جهات حركات الاجسام المستقيمة

شديد الاستعداد لقبول التخييلات القدسية والانوار الالهية فلا جرم فاضت عليها من عالم الغيب تلك الانوار على سبيل الكمال والتمام وهذا هو المراد بالعلوم الدنية وهو المراد من قوله تعالى وآتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وأما النفس التي ما بلغت في صفاء جوهره المشرق العنصر فهذه هي النفس الناقصة البليدة التي لا يمكنها تحصيل العلوم والمعارف الا بواسطة البشرية ثم حال المعارفين على قسمين قسم يكمل بالرياضات والمجاهدات بحيث تضاف عندهم قوة الخيالة والواهمة فتظهر أنوار القوة العقلية وقسم يحصلون ذلك بدون هذه الرياضة كما هو شأن الانبياء والرسل ثم ان صاحب الفراسة اذا نظر في شخص فعلم ما يخطر له في باطنه او ما فعل فان الناس أقسام فالله تعالى جعل قوة

بعضهم في النظر وبعضهم في الشم وبعضهم في السمع وغير ذلك وللرجال في الالهام مراتب لقوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى قال الصوفية في تفسير هذه الآية فان الانسان يحصل له تجلي الذات فتكون معارفه الالهية وقد يحصل له تجلي الرحمة فتكون معارفه رحمانية كما ان الانسان اذا نظر يقال له ذى نظر قوى فالعلم أيضاً ينقسم الى قسمين قال صاحب الفتوحات اعلم أيها الاخ أهل الله آخذون من الكشف واما العلوم الحاصلة بالفكر وما قررتة العقلاء فهي ليست بعلوم فالعلم الممول عليه الذي يقذفه الله في قلب العالم فهو نور الهى يختص به من يشاء من عباده من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن ومن لا كشف له لاعلم له ولهذا أجاز

الحركة وبالجملة قد تشعب من هذا الاصول ثمانية مقدمة دقيقة يتوصل بها الى تحقيق الكلام في اركان الاولى للعالم الجسماني التي بعضها اركان عالم العناصر اعنى الارض والهواء والماء والنار وبعضها اركان العالم الاثير اعنى الافلاك والكواكب فوق منها ان عددها العدد التام ونظامها النظام الافضل والتدبير فيها تدبير واحد او انه لاتفوت فيها ولا فطور وظهر للحكماء الطبيعيين في الاجسام البسيطة والمركبة غير الحيوانية تسعة آلاف دليل على تقدير حكيم وقد ذكروا في كتب الحكمة دلائل كثيرة على وجود الصانع وحكم في الحيوان والانسان يشتمل على كثير من ذلك كتاب منافع الاعضاء للجالينوس ومما قررنا لك تبين ان الاجسام كلها سواء كانت اثيرية أو غير اثيرية فلا بد من ان يوجد فيها حركة ومن المعلوم لديك ان الحركة بماهيتها حادثة فان الحركة باي معنى كان سوى كانت بمعنى الانتقال من حال الى اخرى أم لا فلا بد وان يكون مسبقاً بالعدم لانها لا بد وان تنتقل من حال الى حال والانتقال يستدعي ان يكون مسبقاً بحصول الحال المنتقل عنها وهذا سبق زمني فاذا لم يجامع السابق المسبوق والمسبوق بالغير سبقاً زمنياً مسبقاً بالعدم وهو معنى الحدوث واعترض عليه بانه ان أردتم ان ماهية الحركة حادثة فهو ممنوع وان أردتم ان جزئيات الحركة حادثة فمسلّم ولا يجدي نفعاً واجيب

بان ماهية الحركة حادثة لوجهين أحدها ان ماهية الحركة
 مركبة من أمر مقضى ومن أمر يتحصل لان الحركة
 لا بد وان تنقسم الى أجزاء لا يجوز اجتماعها في الوجود
 والأمر المتحصل مسبق بالأمر المقضى وظاهر ان مسبوقية
 الجزء تقضى مسبوقية الكل والثاني برهان التطبيق وتقريره
 ان تفرض من جزء معين ههنا كدورة معينة مثلا الى مالا
 بداية له جملة واحدة وتفرض أيضاً من جزء قبلها بمقدار
 متناه كعشر دورات مثلا جملة أخرى ثم نطبق الجملتين
 ونسيق الكلام حتى يلزم الحدوث والجواب الذي عندي
 انكم سألتم ان الحركة الشخصية حادثة ومعلوم ان وجود
 الماهية وتحققها انما هو في ضمن الافراد فحدوث الافراد
 يستلزم حدوث الماهية واستدلوا على حدوث الحركة بانه
 يجب تالفها من أجزاء بعضها سابقة وبعضها مسبوقه ولنفرضا
 دورات فلو كانت حركة أزلية كانت تلك الدورات غير
 متناهية فلو أخذنا من دورة معينة مالا بداية له جملة فنقول
 تلك الدورة التي هي الجزء الاخير في هذه السلسلة التي
 لا يتناهي موصوفة بالمسبوقه وليس موصوفاً بالسابقة وكل
 واحد من أجزاءها الاخر موصوف بالمسبوقه والسابقة معا
 اذ لو وجدنا فيها سابق غير موصوف بالمسبوقه لا تقطعت
 السلسلة فكل سابق مسبق من غير عكس كلي كالجزء
 الاخير المذكور فيكون عدد المسبوقه أزيد من عدد

الرسول بالتعريف الالهي
 بما يحيله العقول فنضطر
 الى التأويل في بعضها
 لتقلبه ونضطر الى التسليم
 والمعجز في أمور لا تقبل
 التأويل أصلاً وغايته ان
 نقول له وجسه لا يملأه
 الا الله ولا تبلغه عقولنا
 وهذا كله قانس للنفس
 لا علم حتى لا ترد شيئاً مما
 جاءت به النبوة هذا
 المؤمن العاقل وأما غير
 المؤمن فلا يقبل شيئاً
 من ذلك وقد وردت
 اخبار كثيرة مما يجابها
 العقول منها أفاد العلم
 الظني ومنها علم اليقين
 وعن اليقين كافي قوله
 تعالى ربي أرني كيف
 تحيي الموتى قال أولم
 تؤمن قال بلى ولكن
 ليطمئن قاي ذكر أهل
 التحقيق في تفسير هذه
 الآية ان حضرت سيدنا
 ابراهيم سأل ربه عن
 عين اليقين وان كان
 حاصله له علم اليقين
 واني أيضاً استخرجته
 من قوله تعالى وكذلك
 نوري ابراهيم ملكوت

السموات والأرض
 فيكون من الموقنين فإن
 ظاهر الآية كما هو صريح
 بين في معنى أنا أعلم
 إبراهيم طريق الاستدلال
 والكسب كذلك هو
 بين في معنى أنا نطلع
 إبراهيم على الدقائق
 الغيبة لئلا تكن الإيمان
 في قلبه قال الله تعالى
 لنزبه من آياتنا اه قال
 المفسرون كذابه من
 الليل مسيرة شهر
 ومشاهدت بيت المقدس
 وتمثل الانبياء له ووقوفه
 على مقاماتهم في هذه
 الآية أيضاً على تفسيرها
 بهذا الوجه دليل على
 ان الله أطلع نبيه على
 المغيبات حيث أمر أرواح
 الانبياء ان تمثل له ثم
 اعلم ان المغيبات كلها من
 الامور النسبية واذا
 نظرت بعين الاضاف
 علمت من هذين الآيتين
 انه فرق بين علم اليقين
 وعين اليقين لان النبي
 كان مؤمناً بان الله
 مقتدر على ان يسيره
 مسيرة الف عام بروم

السابقة بواحد وانه محال لانهما متضايقان بحسب
 تكافؤهما في الوجود وتساويهما في العدد فاذا تقرر لديك
 ان الحركة بما هيها حادثة ولا يخلو وجود جسم عن حركة
 وسكون لان كل جسم ذي وضع ومن المعلوم ان محل
 الحوادث حادثة فاذا تبين ان الجسم والاثير حادثان فضلاً عن
 ان يكون مصادر الكائنات ثم نقول في اثبات حدوث
 الاثير انه لا يجوز ان يكون في الحلا حركة ولا سكون فالحلاء
 ليس بمكان اما انه لا حركة فيه فلان كل حركة اما قسرية
 واما طبيعية ونقول انه لا يجوز فيه حركة طبيعية وذلك لانها
 اما ان تكون مستديرة واما ان تكون مستقيمة ولا يجوز
 ان تكون في الحلاء حركة مستديرة وذلك لان الحلاء من
 شأنه انه لا يقف ولا يفتى الا ان يكون ورأه جسم غير
 متناه فذلك الجسم يمنعه ان يمتد الى غير النهاية وهذه دعوى
 اثبتوها في كتب الطبيعة بدلائل يقينية لا يمكن ان يقع فيها
 شبهة فاذا تقرر ما عليه الطبيعيون فلا بد وان نذكر لك ما لا
 بد من ذكره فنقول انه اذا كان كل جسم لا بد فيه من حركة
 لانه ذو وضع وكل ذي وضع لا بد وان يكون اما متحركا
 أو ساكناً والحركة والسكون لا توجد الا في مكان بناء
 على ما برهن عليه في كتب الطبيعة فينشد القول بقدم
 الحركة يستلزم القول بقدم المكان ولا قائل بذلك أو القول
 بوجود الحركة في الحلاء وذلك أيضاً باطل فظرف الشيء اذا

كان حادثاً فلا بد من حدوث مظهره لان وجود الحركة موقوف على وجود المكان واذا كانت الحركة والسكون قديماً لزم اقدم المكان والا لوجد الموقوف بدون الموقوف عليه ولا قائل بذلك وكون المكان غير حادث أيضاً باطل اما وجودهما بدون ذلك أيضاً باطل فثبت حدوث الحركة والسكون ببرهان سهل الحصول تذكرنا اليه وان لم يكن من القوم منقول وحدثت الحركة والسكون يستلزم حدوث الجسم لاننا لم نجد جسماً في الكون ولا مادة الا وفيها الحركة أو السكون وانه لا يمكن وجود حركة بدون جسم ولا وجود جسم بدون حركة واذا كانت الحركة حادثه فلا بد وان يكون الجسم أيضاً حادثاً والا للزم اما انفكاك الجسم عن الحركة أو الحركة عنه واما ان الجسم لا يوجد بدون حركة بناء على ان كل جسم مركب من مادة وصورة وتركيب شيء من آخر يحتاج الى الحركة وذلك مسلم وأما ان الحركة لا توجد بدون جسم لانها من الاعراض ومن المتفق عليه انه لا يوجد عرض بدون جوهر أي لا يوجد بوجود مستقل في الخارج فاذا حدثت الجسم أو الحركة يستلزم حدوث الآخر وان كون جميع المادة حادث قد برهنوا عليه الا انا ذكرنا لك براهين سهلة الحصول قطعية الدلالة وفقنا اليها من جانب الملك العلام أقول بعد ماتين لك مذهب الحكماء وبطلان القول بقدم العالم وان القائلين

واحد وان ارواح الانبياء ومقاماتهم أيضاً قابلة اذا امر الله ان يطلع عليها الا انه جعل له علم اليقين علم عين اليقين حتى يطلع له صلى الله عليه وسلم اشهد الاطلاع وهذه قضية لا يمكن انكارها بعد ما صرحت الادلة بالفرق بين علم اليقين وعين اليقين والا لما كان معنا لقوله تعالى لتزيه من آياتنا لانه عالم بقدره الله تعالى والرؤية لا تزيده علماً فالافائدة فيها حينئذ لكن انبهكم بما يستنبط من الآية الشريفة انه صلى الله عليه وسلم جعل علوماً بواسطة الاختيار والعلوم الخاصة بواسطة الاختيار علم يقين والعلوم الحاصلة بالنظر والرؤيا فهي عين يقين لان الانسان بعد ما رأى خلق السموات والارض واعتقد ان هذا خلق الله فلم يرى بعد ذلك قدرة اكبر من هذه القدرة الا انه

في هذا البيان اشارة
 للفرق بين هذين العلمين
 وان النبي وان علم
 وتيقن الا ان يقينه
 ليس من باب الاختيار
 فقط بل هو حاصل
 من جهة النظر
 والابصار وان الامور
 الحاصلة بالكشف اجل
 وارجح من العلوم
 الحاصلة بطريق الاخبار
 وان كان متواتراً وكلام
 حضرة الشيخ في
 الفتوحات ان غير علم
 الكشف ليس بعلم مراده
 بذلك انه علم بنفسه الا
 انه ليس بعلم يقف عنده
 الحد بحيث يكون غيره في
 حكم العدم فان العلوم
 الفكرية لازالت مردودة
 والم تنتهي الى العلم
 المحسوس وعلم الكشف
 هو العلم المحسوس الا
 ان الامر النظري لنا
 فهو محسوس لهم ولا
 تكون في شك بعد
 مطالعة كتب النظر في
 أكثر مستندهم في
 النظريات والنتائج التي
 يحصلونها الى امر بدوي

بقدمهم ما أقبلهم عددا فلا بد من ان تذكر لك قول القدماء
 الاقدمين فقد كانوا اختلفوا في أمر البخت والاتفاق
 ففرقة أنكرت ان يكون للبخت والاتفاق مدخل في العطل
 بل أنكرت ان يكون لها معنى في الوجود البتة وقالت انه
 من المحال ان نجد للاشياء أسبابا موجبة ونشاهدها فمدل
 عنها ونعز لها عن ان يكون عللا وتزيد لها عللا مجهولة من
 البخت والاتفاق فانه قد اشتهر من الناس ان رجلا ذهب الى
 دكانه مثلا فوجد في الطريق كنزا فلم ير هناك سبباً غير
 البخت فيقولون ذلك من البخت وليس كذلك لان الرجل
 الخارج من دكانه وان لم يكن القصد في خروجه الى دكانه
 اخذ الكنز الا انه ذي بصير قوي فرأى ذلك الكنز ووجب
 بانه يجوز ان يكون لفعل واحد غايات شتى بل أكثر
 الافعال كذلك لكن يمرض ان يجعل المستعمل لذلك الفعل
 احدي تلك الغايات فتعطل الاخرى بوضعه لاني نفس
 الامر وهو في نفس الامر غاية يصلح ان ينصبها غاية
 ويرفض الاخرى ثم ان أهل الملل يعبرون بالنصيب
 والحكماء بالبخت كذا حققوا هذا المكان وتوضيح هذا
 الكلام انه كل شيء حصل في الكون فهو ليس اتفاقا بل
 لا بد له من سبب والاسباب تختلف فان الخارج من دكانه
 الواقع على كنز لا يخلو من سبب ثم أقول ان السبب أما
 الابصار أو انه زلق فوقع بالكنز أو زلق فكسرت رجلاه

الى غير ذلك ثم أيها الاخ اللبيب تفتن لما أقول حق التفتن
فان الخارج من بيته الى أمر من الامور وظفر بكنز مثلا
بأي سبب كان فلا بد وان تقول لم يكن هذا السبب حاصلا
لغيره فحصوله له دون غيره ترجيح بدون مرجح فلا بد
من مرجح وما ذلك المرجح الا انه خلق وقدر له في الازل
انه يجد هذا الكنز وكلما فرض له من الاسباب لا بد من
ان يعود الى ما قلنا والالزم التسلسل وهو باطل ومن هذا
تبين ان الامور راجعة الى وجود صانع هو الاله وأيضا
يستدل على اثبات الاله بقول الحكماء في الاجرام السماوية
قالوا ان الاجرام الكروية كانت في ابتداءها سائلة كما قلنا
ومتى كانت كذلك كانت متحركة واحتج من قدح في كروية
الارض بامرین أحدهما ان الارض لو كانت كرة لكان
مركزها منطبقا على مركز العالم ولو كان كذلك لكان الماء
محيطا بها من كل الجوانب لان طبيعة الماء تقتضي طلب المركز
فيانم كون الماء محيطا بكل الارض والثاني ما شاهد في الارض
من التلال والجبال العظيمة والاعوار المقعرة جدا أجابوا عن
الاول بان العناية الالهية قسمت الكرة الارضية الى أرض يابسة
والى مياه انقساما مختلفا فالارض اليابسة نحو الثلث وجعل
بها أحواض لحفظ الماء والباقي مياه ونصف الكرة الشمالي
يشتمل وحده على أربعة أخماس الارض والنصف الجنوبي
ليس فيه من الارض الا خمس واحد ثم ان سطح الارض

ولا بد من أقوى عندهم
من العلم الذي حاصل
من الحس بل لازالوا
في هرج ومرج حتى
يرجمون الى امر
الحسوس اذهناك ينقطع
التنازع ويتم المدعى
فاذا تبين لك مراد
الشيخ ان غير علم
اهل الكشف ليس بعلم
ثم اعلم ان القرآن المجيد
يبين لنا طرق العلم حيث
قال الله تعالى هو الله
الذي اخرجكم من بطون
امهاتكم لاتعامون شيئا
وجعل لكم السمع
والبصر فالله تعالى يبين
ان طرق العلم هو السمع
والبصر مع ان العلوم
تحصل بغير ذلك لان
العلم الحاصل بواسطة
هذين الامرین علم غير
قابل للذات بل هو امر
يحصل على وجه الكمال
بحيث لا يقبل الزيادة
والانقصان بعد ان تكونا
سالبتين ولا نظن ان هذا
الكلام من الشيخ مخترع
بل هو كلام عليه اهل
العقول وما قررناه لك

شاهد بما نقول وبما
 ما بينا لك مراد الشيخ
 بما ذكر فلا بد ان
 نبين لك ما يمكن
 استخراجه من هذه
 المسئلة والادلة المذكورة
 فان هذه الادلة صريحة
 بان الايمان يزيد ولا
 تدل على انها تنقص ولم
 اري دليل بين ان
 الايمان فيه نقصان
 ولكن ليس في الادلة
 نص على الزيادة بل
 يجوز ان يراد بها الدلالة
 على ان الايمان فيه
 قوة والقوة انما هي
 باعتبار الثمرة فاذا قول
 الحنفية ان الايمان
 لا يزيد ولا ينقص ولكن
 تحصل له القوة باعتبار
 الثمرة وذلك كلام لا ينافي
 قول الشافعية بان الايمان
 يزيد وينقص لان الخلاف
 لفظي اذا امنت النظر
 وكنت من اهل التحقيق
 وان معنى القوة والزيادة
 والنقصان باعتبار العقل
 والروح لان الروح كلما
 كان لها زيادة اتصال
 بعالم التقديس حصل

منه ماهو مستوي سهل ومنه ماهو نفع أو منخفض وعن
 الثاني ان هذه التضاريس لا تخرج الارض عن كونها كرة
 قالوا لو اتخذنا كرة من خشب قطرها ذراع مثلا ثم أثبتنا
 فيها شيئا بمنزلة جاورسات أو شعيرات وقدرنا فيها كما مثلها
 فانها لا تخرجها عن الكروية ونسبة الجبال الى الارض
 دون نسبة تلك الجبال الى الكرة الصغيرة فان المحقق اننا
 اذا دنونا من سن جبل نرى أولا شاهقه ثم وسطه ثم قاعدته
 واذا بعدت عنا سفينة نراها كأنها غارت أجزاءها السفلى
 في البحر فاذا خفيت عن العين رأينا رأس قلمها فلو كانت
 صورة مسطحة لكان أسفل السفينة الذي هو اكشف من
 القلع لا يغيب عنا من بعد فيئذ خفاؤه عنا انما هو بسبب
 تحديث كروي وكل هذه الامور متحدة الوقوع سواء
 سلكنا جهة الشرق أو الغرب أو جهة الجنوب أو الشمال
 فينتج من ذلك ان الارض منتحية من سائر النواحي فهي
 كروية الاول ان اجرام الافلاك لا شك انها مركبة من
 الاجزاء التي لا تتجزى ومتى كان الامر كذلك كانت لا محالة
 محتاجة الى الخالق والمقدر أما بيان المقام الاول فهو ان
 اجرام الافلاك لا شك انها قابلة للقسمة الوهمية وقد دللنا
 في الكتب العقلية على ان كل ما كان قابلا للقسمة الوهمية فانه يكون
 في نفسه مركبا من الاجزاء والابحاض فثبت بما ذكرنا
 ان اجرام الافلاك مركبة من الاجزاء التي لا تتجزى واذا ثبت

هنا وجب افتقارها الى خالق ومدبر وذلك لانها لما تركبت
 فقد وقع بعض تلك الاجزاء في داخل ذلك الجرم
 وبعضها حصل على سطحها وتلك الاجزاء متساوية في الطبع
 والماهية واجزاء اخرى مختلفة الطبع والماهية وقعت داخل
 الجرم وعلى سطحه واذا ثبت هذا فنقول حصول بعضها
 في الداخل وبعضها في الخارج امر ممكن الحصول جائز
 الثبوت يجوز ان ينقلب الظاهر باطناً والباطن ظاهراً
 واذا كان الامر كذلك وجب افتقار هذه الاجزاء حال
 تركيبها الى مدبر وقاهر يخصص بعضها بالداخل وبعضها
 بالخارج فدل هذا على ان الافلاك مفتقرة في تركيبها
 واشكالها وصفاتها الى مدبر قديم الوجه الثاني في
 الاستدلال بصفات الافلاك على وجود الآله القادر ان
 تقول حركات هذه الافلاك لها بداية ومتى كان الامر
 كذلك افتقرت هذه الافلاك في حركاتها الى محرك ومدبر
 اما المقام الاول فالدليل على صحته ان الحركة عبارة عن
 التغير من حال الى حال وهذه الماهية تقتضي المسبوقية بالحالة
 المنتقل عنها والازل ينافي المسبوقية بالغير فكان الجمع بين
 الحركة وبين الازل محال ثبت ان حركة الافلاك حادثة
 أولاً واذا ثبت هذا وجب ان يقال هذه الاجرام الفلكية
 كانت معدومة في الازل وان كانت موجودة لكنها كانت
 واقفة وساكنة وما كانت متحركة وعلى التقديرين

زيادة معرفة وكال بالله
 اعلم ايها الاخ ان الروح
 خلقت قبل البدن بدليل
 قوله تعالى لقد خلقكم
 ثم صوركم مفناه انه
 خلق ارواحكم وبسد
 الخلق صور ابدانكم
 بقواها لان ثم وضعت
 للتراخي وقوله تعالى
 ولقد خلقنا الانسان من
 سلالة من طين ثم جعلناه
 نطفة في قرار مكين
 ثم خلقنا النطفة علقة
 فجعلنا العلقة مضغة فخلقنا
 المضغة عظاماً فكسونا
 العظام لحماً انشأناه
 خلقاً آخر يدل على ان
 الروح بعد البدن لانه
 ذكر المفسرون على ان
 المراد من قوله تعالى
 ثم انشأناه خلقاً آخر
 الروح ثم وضعت
 للتراخي فبين لك حيثئذ
 انه لا يجوز لك الحكم
 بان الروح قبل البدن
 او بعده قال الامام
 الرازي معنى ثم انشأناه
 خلقاً انه بدلنا خلقه من
 جعله ذي بصر وعقل
 وسمع وغير ذلك فاذا

حصل التوفيق بين
 الايتين والدليل على ان
 مراده ما ذكرنا من
 التأويل قوله ان توحيد
 الله تعالى انما حصل
 بالعقل فهنا دليل قوي
 على ان مراده ما قلناه
 من التأويل أيضاً
 نستدل على ان الارواح
 قبل الابدان بقول حضرة
 الشيخ الاكبر حيث قال
 ان سيدنا عيسى عليه
 السلام كان يستمد من
 روح حضرت الرسالة
 وان الحضر عليه السلام
 أيضاً كان يستمد من
 حضرة الرسالة ولذلك
 صارولى نبى لان الولاية
 لا تضاف الى النسبى أي
 لا يقال لاحد ولى نبى
 الا بعد ان تمثل له
 الحقايق ويكون آخذ
 منها فان حضرة سيدنا
 الحضر تمثل له شريعة
 محمد عليه السلام فاخذ
 منها وهذا معنى قوله
 صلى الله عليه وسلم
 علماء أمتى كانباء بنى
 اسرائيل لكن التمثيل
 ينقسم الى قسمين

فلمحركاتها أول وبداية وأما المقام الثاني وهو انه لما كان
 الاصر كذلك واجب افتقارها الى مدبر قاهر فالدليل عليه
 ان أبدأ هذه الاجرام بالحركة فى ذلك الوقت المعين دون
 ما قبله ودون ما بعده لا بد وان يكون للتخصيص مخصص
 وترجيح صريح وذلك المرجح يتمع ان يكون موجبا
 بالذات والا حصلت تلك الحركة قبل ذلك الوقت لاجل
 ان موجب تلك الحركة كان حاصلا قبل ذلك الوقت ولما بطل
 هذا ثبت ان ذلك المرجح قادر مختار وهو المطلوب المسئلة
 الثانية ان الارض تظهر جزءاً فجزأ الى الشمس وظهور الضوء
 تلك الاجزاء بواسطة انكساره فى الهواء لو قلنا انه حصل
 بقدره الله تعالى ابتداء من حيث انه تعالى اجرى اعادته
 بخلق الضوء فى الهواء عند طلوع الشمس فلا كلام وان قلنا
 الشمس توجب حصول الضوء فى الجرم المقابل له كان
 اختصاص الشمس بهذه الخاصية دون سائر الاجسام مع كون
 الاجسام باسرها متماثلة يدل على وجود الصانع سبحانه وتعالى
 فان قيل لم لا يجوز ان يقال المحرك لاجرام السموات
 والارض ملك عظيم الجنة والقوة قوله خلفاء وحينئذ لا يكون
 اختلاف الليل والنهار دليلا على الصانع قلنا أما على قولنا
 فلما دل الدليل على ان قدرة العبد غير سالحة للايجاد
 فقد زال السؤال واما على قول المشرك فبنى أبو هاشم
 هذا الاحتمال بالسمع مع ان حصول المطلوب ظاهر فصل

في نقض حجج من أخطأ في باب الاتفاق والبخت ونقض
مذاهبهم واذ قد بينا ماهيت الاتفاق ووجوده فجري بنا
ان نشير الى نقض حجج المذاهب الفاسدة في باب الاتفاق
فتقول أما المذهب المبطل للاتفاق أصلاً المحتج بان كل
شيء يوجد له سبب معلوم ولا يضطر الى اختلاف سبب
لم يكن للاتفاق وجود بل كان السبب الموجود للشيء الذي
لا يوجبه على الدوام أو الأكثر هو السبب الاتفاقي نفسه
من حيث هو كذلك واما قوله انه قد يكون لشيء واحد
غايات كثيرة معا فان المغالطة فيه لاشترك الاسم في الغاية
فان الغاية يقال لما ينتهي اليه الشيء كيف كان ويقال لما
يقصد بالفعل والمقصد بالحركة الطبيعية محدود والمقصود
بالارادة أيضاً محدود ونحن نغني بالغاية ههنا الذاتية وهذا قوله
انه ليس يجب ان يصير الغاية غير غاية بالجعل حتى اذا جعل
الظفر بالغريم غاية صار الامر غير بختي وان جعل الحصول
الى الدكان غاية صار الامر بختياً فان الجواب عنه ان قوله ان
الجعل لا يغير الحال في هذا الباب هو غير مسلم الا يرى
ان الجعل يجعل الامر في احدها أكثر وفي الاخر أقل
فان الشاعر بمقام الغريم الخارج اليه ليظفر به من حيث
هو كذلك فانه في أكثر الامر يظفر به وغير الشاعر
الخارج الى الدكان من حيث هو كذلك فانه ليس في أكثر
الامر يظفر بغريمه فان كان الجعل المختلف يختلف له حكم

الاول على انه ينكشف
له الحقائق والاخرى
بلاستدلال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
كنت نبياً وآدم بين الماء
والطين فهذا الحديث أيضاً
دليل قوي على ان روحه
الشريفة قبل بدنه
الشريف مخلوقة قال
أهل الكشف بان روحه
الشريفة قبل بدنه ثم
انها اخبرته صلوات الله
عليه بالنبوة واعطى
حكمها ومن هذا الحديث
الشريف يستنبط ما يوافق
قول الصوفية وقول العلماء
أهل العقول فتقول وبالله
التوفيق ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كان
نبياً قبل آدم لزم ان
لا يوجد نبياً بعده لانه
وقع الاتفاق على انه
لأنبي بعد رسوله كيف
يجوز ان يقال ان رسول
الله جعل نبياً قبل كل
الانبياء فالجواب انه لما
كانت روحه الشريفة
تمثل انه عليه السلام
قبل وجود آدم كانت
نبوته أيضاً الا ان النبوة

كانت مشفولة بمسلم
 التقديس والخدمة
 الآلهية فهذه الحالة
 ليست حالة التبليغ بل
 حالة مطالمة وأخذ
 الفيوض من جانب
 الحق فلا بأس بأن
 يوجد في ذلك الوقت
 رسول غير رسولنا صلى
 الله عليه وسلم فبعد
 ماتم معناه وكال
 الآلهى تمت صورته
 لانه من المعلوم لدى
 كل ذى قلب سليم ان
 للرسول ان يشغل
 بالتبليغ الاحكام والامر
 بالمعروف والنهي عن
 المنكر وله حالة اخرى
 كما تبدل عليه قوله صلى
 الله عليه وسلم لى وقت
 مع الله لايسمى فيه
 ملك مقرب ولا نبي
 مرسل فهذا الحديث
 يستدل به أيضاً ان
 للرسول صلى الله عليه
 وسلم حالة غير حالة
 التبليغ وكذلك قوله
 تعالى اذا جاء نصر
 الله والفتح ورأيت
 الناس يدخلون في دين

الامر في أكثره وغير أكثره فكذلك يختلف له حكم
 الامر في انه اتفقي أو غير اتفقي وأما ديمقراطيس الذي
 يجمل تكون العالم بالاتفاق ويرى ان الكائنات يكون
 بالطبيعة فما يكشف فساد رأيه هو ان نبين له ماهية
 الاتفاق وانه غاية عرضية لامر طبيعي أو ارادي أو قسري
 والقسري ينتهي الى طبيعة واردة فانه سيظهر انه لا يستمر
 قسر على قسر الى غير النهاية فيكون الطبيعة والارادة
 في ذاتهما أقدم من الاتفاق فيكون السبب الاول للعالم
 طبيعة أو ارادة على ان الاجرام التي يقول بها ويريها
 صلبة ويراها متفقة الجواهر مختلفة بالاشكال ويراها
 متحركة بذاتها في الخلاء اذا اجتمعت وتماست ولا قوة
 عنده ولا صورة الا الشكل فقط فان اجتماعها ومقتضى
 أشكالها لا يلصق بعضها ببعض بل يجوز لها الانفصال
 واستمرار حركتها التي لها بذاتها فيجب لذاتها ان يتحرك
 فينفصل ولا يبقى لها اتصال فلو كان كذلك لما وجدت
 السماء مستمرة الوجود على هيئة واحدة في ارضاد
 متتابعة بين طرفي زمان طويل ولو كان يقول ان في هذه
 الاجرام قوى مختلفة في جواهر يتفق لها ان يتصادم ويضغط
 ما بينها ويقف الضعيف منها بين الضاغطين ويتكافى ميل
 الطاغطين بحسب القوتين فيبقى كذلك لكان ربما أوهم انه
 يقول شيئاً الى ان يتبين ان هذا لا يكون ولا ينفق وسنشير

اليه بعد والسبب انه يجعل الامر الدائم الذي لا يتع فيه خروج عن نظام واحد ولا أمر حادث كأن بخت أو اتفاق فيه اتفاقاً ويجعل الامور الجزئية لغاية وفيها مالا يرى الاتفاق واما ابتدئس ومن جرى مجراه فانهم جعلوا الجزئيات تكون بالاتفاق بل خلطوا الاتفاق بالضرورة فجعلوا حصول المادة بالاتفاق وتصورها بصورتها بالضرورة لا لغاية مثلاً قالوا ان الشيايا لم يتحد للقطع بل اتفق ان حصلت هناك مادة لا يقبل الا هذه الصورة فاستحدثت بالضرورة وكذلك الاضراس عريضة لا للطحن وقد أخذوا في هذا الباب الى حجج واهية وقالوا كيف يكون الطبيعة البتة فان هذه الاحوال ليست تقصد ولكن يتفق ان يكون المادة بحالة يتبعها هذه الاحوال فكذلك الحكم في سائر الامور الطبيعية التي اتفقت ان كانت على وجه يتضمن المصلحة فلم ينسب الى الاتفاق والى ضرورة المادة بل ظن انها انما يصدر عن فاعل يفعل لاجل شئ ولو كان كذلك لما كان أبداً دائماً لا يخلف وهذا كالمطر الذي يعلم انه يقينا كأن لضرورة المادة لان الشمس اذا بخرت فخلص البخار الى الجو البارد وبرد فصار ماء ثقيلًا فينزل ضرورة فاتفق ان يقع في مصالح فظن ان الامطار مقصودة في الطبيعة لتلك المصالح قالوا ولم يلتفت الى افسادها الليادر وقالوا وقد عرض هذا الباب أمر اخر وهو النظام الموجود

الله افواجاً فسبح اعلم ان هذه الآية تدل على ان النبي بعد اكمال الدين وتبليغ الاحكام لا بد وان يشتغل بحمد الله اشتغالا تاماً وان كان التبليغ للامة المحمدية ايضاً هو اشتغال بمحامد الله الا ان المأمور به بعد دخول الناس بالدين التجريد المحض عن كل عالم والتوجه الى الله كتوجه الروح حين كانت وايضاً يقال في توجيه الحديث انه بعد ما ثبت ان الارواح مخلوقة قبل الابدان واستعدادها متفاوتة بحسب الخلقة فروح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت رسولا لارواح الانبياء تأخذ من نوره وتقتدى بفعاله فهم وان كانوا انبياء ورسلا الا انهم اولياء هذه الامة المحمدية ولذلك عيسى عليه السلام يظهر في آخر الزمان ويتشرع بشريعة محمد صلى الله

عليه وسلم فانه تنقاد
 له وتتبع لاحكامه فهو
 نبي للنصارى وولي في
 هذه الامة المحمدية
 الا انه هو افضل جميع
 اولياء هذه الامة
 المرحومة لذلك ورد
 في الخبر انه يسمى اثني
 عشر نبياً ان يحشر في
 زصرة الامة المحمدية
 ومنح لي على هذين
 الجوابين ما يحسب ان
 يقال انه لو كانت
 الارواح في عالم الازل
 متبعة لروح محمد صلى
 الله عليه وسلم لما
 تقدمت عليه في الرسالة
 ولما أتت بما يوجب
 النسخ وما يخالف
 الشرع المحمدية قال
 الشيخ في الفتوحات
 المكية ان الرسل سفراء
 خاتم الانبياء محمد
 صلى الله عليه وسلم فمن
 كلامه قدس سره يبين
 انه لا ينافي تقديم المتبوع
 على التابع في التبليغ
 وان تبليغهم للاحكام بما
 بناه شريعة رسوله
 محمد صلى الله عليه وسلم

في تكون الامور الطبيعية وسلوكها الى ما يوجبها الضرورة
 التي في المواد وليس ذلك مما يجب ان يعربه فانه وان سلم
 ان المنشور والتكون نظاماً فان المرجوع والسلوك الى الفساد
 نظاماً ليس دون ذلك وهو نظام الذبول من اوله الى آخره
 بعكس من نظام النشوء فكان يجب أيضاً ان يظن ان الذبول
 لاجل شيء هو الموت وليس كذلك ثم ان كانت الطبيعة
 تفعل لاجل شيء فالسؤال ثابت في ذلك الشيء نفسه فانه لم
 فعل في الطبيعة على ما هو عليه ويستمر المطالبة الى غير
 النهاية قالوا وكيف يكون الطبيعة فاعلة لاجل شيء والطبيعة
 الواحدة يختلف أحوالها لاختلاف المواد كالحرارة تحل
 شيئاً كالمشع وتفقده شيئاً كالبيض والملح ومن العجائب
 ان يكون الحرارة تفعل الاحراق لاجل شيء بل انما
 يلزموا ذلك بالضرورة لان المادة بحال يجب لها فيها عند
 مماسة الحار الاحتراق وكذلك حكم ساير القوى الطبيعية
 والذي يجب علينا ان نقوله في هذا الباب ونعتقده هو انه
 لا كثير مناقشة الآن في ان للاتفاق مدخلا في تكون
 الامور الطبيعية وذلك بالقياس الى افرادها فانه ليس حصول
 هذه المدرة عند هذا الجزء من الارض ولا حصول هذه
 الحبة من البرة في هذه البقعة من الارض ولا حصول
 هذه النطقة في هذا الرحم امراً دائماً ولا أكثر يا بل
 لتسامح انه وما جرى مجراه اتساق ولنعمق النظر في مثل

تكون السنبلة عن البرة باستمداد المادة من الارض
والجنين عن النطفة باستمداد المادة من الرحم بهد
ذلك الاتفاق فجنده ليس باتفاقي بل أصراً توجبه
الطبيعة وتستدعيه قوة وكذلك ليساعد وأيضاً على
قولهم ان المادة التي للثنايا لا يقبل الا هذه الصورة لكننا علم
انها لم يحصل لهذه المادة هذه الصورة لانها لا تقبل الا
هذه الصورة بل حصلت هذه المادة لهذه الصورة لانها
لا تقبل الا هذه الصورة فانه ليس اليه الخرافة الحجر وطفلاً
الحشب لان الحجر أثقل والحشب أخف بل هناك صنعة
صانع لم يصلح الا ان يكون نسب مواد ما يفعله هذه النسبة
فجاء بها على هذه النسبة والتأمل الصادق يظهر صدق
ما قلنا وان البقرة الواحدة اذا سقط فيها حبة برانبت سنبلة
برة أو حبة شعير أنبت سنبلة شعير ويستحيل ان يقال ان
الاجزاء الارضية والمائية يتحرك بذاتها وينفذ في جواهر
البرة وتربيه فانه سيظهر ان تحركها عن مواضعها ليس لذاتها
والحركات التي لذاتها معلومة فيجب ان يكون تحركها انما
هو لجذب اجزاء يصلح لتكون البرة وأخري يصلح لتكون
الشعير أو يكون الصالح لتكون البرة صالحاً لتكون الشعير
فان كان الصالح لهما اجزاء واحدة فقد سقطت الضرورة
المنسوبة الى المادة ورجع الامر الى ان الصورة طارئة
على المادة من مصدر يخصها بتلك الصورة ويحركها الى تلك

ذلك بما هو المقضى
للعقول وقوة الاستمداد
اذ لكل زمان استمداد
والدليل على ذلك انه
من المعلوم لديكم انه
ياخذ كل أحد من حضرة
الملك الملام الاحكام
الشرعية والتبليغات
الالهية مع انه وقع لهم
في ذلك خلاف في
التبليغات اذ لو لم
يكن ذلك منبأ على
حكمه لما وقع الاختلاف
ولم تصل عقولنا الابان
تقول ان الحكمة هو
قوة استمدادهم ومقتضى
الزمان لانه من المعلوم
ان للزمان والوقت
دخل في الترتيبات
الالهية وقبول استمداد
الانسان فالله تعالى
أرسل هؤلاء الرسل
سفراء في تبليغ الاحكام
فتبين ان تقدم الرسل
لا ينافي ما قلناه الثاني
ان روح نبينا صلى الله
عليه وسلم لو كانت في
عالم الازل مرسله فلا
فائدة فيها حينئذ وان كانت
مألوفة باخذ الفيوضات

الرحمانية فلم يحصل لها
حينئذ اضطراب عند
زول الوحي والدهشة
أقول ان الارواح لما
كانت في البدن وفي الفضاء
وعالم الله كانت مجردة
غير متوحشة فلما دخلت
في البدن ضاقت عليها
الفضاء بعد ما كان في
اتساع فتوحشت كل
التوحش فامر اللطيف
بان تكون متأنسة بعد
وجودها في الاجسام
فتألفت بذلك واشتد
تأنسها فالارواح التي
أخذت نصيباً من الشهوة
واللذات الحسية اذا جاءها
من عالم التجريد فيض
وفتح اضطربت واتزعجت
والذي لم تجد من عالم
اللاذة والحس لذة بل في
عالم التقديس مشغولة
اذا جاءها من ذلك العالم
فتح تذكرت فاضطربت
على فراق حبيبها ورسول
الله صلى الله عليه وسلم
ما كان يضطرب الا هذا
الاضطراب حيث يتذكر
لذة الاشتغال بالذات
المحمدية اذ هي أشد

الصورة وانه دائماً وفي أكثر الامر يفعل ذلك وقد بان
ان ما كان كذلك فهو فعل يصدر عن ذات الامر متوجها
اليه أما دائم فلا يعاق أو أكثر فيعاق وهذا هو مرادنا
بالغاية في الامور الطبيعية وان كانت الاجزاء مختلفة فلمناسبة
ما بين القوة التي في البرة وبين تلك المادة ما يجذب تلك
المادة بعينها وتحركها الى خير مخصوص في الدوام أو الاكثر
فهناك تكسبها صورة ما فيكون أيضاً القوة التي في البرة
تحرك بذاتها هذه المادة الى تلك الصورة من الجوهر
والكيف والشكل والالين ولا يكون ذلك الضرورة
المادة وان كان لا بد من ان يكون تلك المادة على تلك
الصفة لينقل الى تلك الصورة فلنضع ان طباع المادة
صالحة لهذه الصورة أو غير قابلة لغيرها مثلاً
فلا بد من ان يكون انتقالها الى حيث تكتسب هذه
الصورة بعد ما لم يكن لها بس لضرورة فيها بل عن
سبب آخر يحركها اليها فيحصل لها ما هي صالحة لقبوله
أو لا يصلح لقبول غيره فيستبين من هذا كله ان تحركات
الطبيعية المادية على سبيل قصد طبيعي منها الى حد محدود
وان ذلك مستمر على الدوام أو على الاكثر وذلك ما تعينه بلفظ
الغاية ثم من الظاهر ان الغايات الصادرة عن الطبيعة في حال
ما يكون الطبيعة غير مراضة ولا معوقة كلها خيرات وكالات
وانها اذا تأدت الى غاية ضارة كان ذلك التأدي ليس عنها

دائماً ولا أكثرها بل في حال تنفقد النفس منافيه اسبياً عارضاً
فيقال ماذا أصاب هذا الفصيل حتى ذوا وماذا أصاب
هذه المرأة حتى أسقطت واذا كان كذلك فالطبيعة يتحرك
لاجل الخيرية وليس هذا في نشووالحيوان والنبات فقط بل
وفي حركات الاجرام لها البسيطة وافق لها التي يصدر عنها
بالطبع فانها تنحو نحو غايات يتوجه اليها دائماً لم يعق توجهها
الى نظام محدود ولا يخرج عنه الا بسبب معارض وكذلك
الاطهات التي للانفس الحيوانية البانية والناسجة والمزخرة
فانها تشبه الامور الطبيعية وهي لغايات وان كانت الامور
تجري اتفاقاً فلم لا ينبت البرة شعيرة ولم لا يتولد شجرة
مركبة من تين وزيتون كما يتولد عندهم بالاتفاق غزال ولم
لا تتكرر هذه النوادر بل يبقى الانواع محفوظة على الاكثر
ومما يدل على ان الامور الطبيعية لغاية انا اذا احسنا بمعارض
أو قصور من الطبيعة بالصناعة كما يفعل الطيب معتقد انه
اذا زال المعارض المعارض أو اشتدت القوة توجهت الطبيعة
الى الصحة والخير وليس اذا عدت الطبيعة الروية وجب
من ذلك ان يحكم بان الفعل الصادر عنها غير متوجه الى
غاية فان الروية ليست لتجعل الفعل ذا غاية بل لتعين
الفعل الذي يختار من بين سائر أفعال جائز اختيارها لكل
واحد منها غاية يخصه فالروية لاجل تخصيص الفعل
لاجعله ذا غاية ولو كانت النفس مسلمة عن النوازع المختلفة

لذمة من الاشتغال بالامور
المتقصد الخامس في الرؤيا
أعلم ان الرؤيا نهي من
الامور الشرعية والتعبير
لها فقد كان موجوداً في
السلف كما هو في الخلف
والوقوف في الرأيا على
الحوادث الكونية فهو
موجود في نوع البشر
على الاطلاق وان سيدنا
يوسف عليه السلام قد
وهب له من الحكمة
الوقوف على معرفة تعبير
الرؤيا كما يشهد القرآن
الجيد وانه أيضاً شاهد
عادل على ان الرؤيا
والوقوف على الحوادث
المكونية ثابتة لنوع البشر
لقوله تعالى ودخل معه
السجن فتيان قال احدها
اني اراني أضمر خيراً
وقال الآخر اني اراني
أحمل فوق رأسي خبزاً
تأكل الطير منه نبئنا
بتأويله انا نراك من
المحسنين قال لا يا تدكما
طعام ترزقانه اه فيستدل
بهذه الآية ان الروح
عند النوم تقف على
الحوادث الكونية باذن

الله وليس مخصوصاً
بالمؤمنين وذلك ان
الروح وهو الحار اللطيف
المبعث من تجويف
القلب اللحمي ينتشر
في الشريانات ومع الدم
في سائر البدن وبه تكمل
افعال القوى الحيوانية
واحساسها فاذا أدركه
بكثرة التصرف
في الاحساس بالحواس
الجسدية وتصريف القوى
القاهرة وغشى سطح
البدن ما يفشاه من برد
الليل الخنفس الروح من
سائر أقطار البدن الى
مركزه القلبي فينجم
بذلك المعادة فصله
فتعطلت الحواس الظاهرة
كأها وذلك معنى النوم
وهذه الروح هي مطبة
لاروح العاقلة من الانسان
والروح العاقلة مدركة
لجميع ما في عالم الامر
بذاته أو حقيقة ذاته
عين الادراك وانما يمنع
من تعقله لامدارك البقية
ما هو فيه من حجاب
وتجرد عنه الاشتغال
بالبدن وقوة حواسه فلو

والمراضات المتضننة لكان يصدر عنها فعل متشابه على نهج
واحد من غير روية وان شئت ان تستظهر في هذا الباب
فتأمل حال الصناعة فان الصناعة لا شك في انها غاية والصناعة
اذا صارت ملكة لم يحتج في استعمالها الى الغاية وصارت
بحيث اذا حضرت الروية تعذرت وتبدل الماهر فيها على
النقاد فيما يزداد له كمن يكتب أو يضرب بالعود فانه اذا أخذ
يروى في اختيار حرف أو نغمة نغمة وأراد ان يقف
على عدده تبدل وتعطل وانما يستمر على نهج واحد فيما يفعله
بلا روية في كل واحد واحد مما يستمر فيه وان كان ابتداء
ذلك الفعل وقصده انما وقع بالروية وأما المبني على ذلك
الاول والابتداء فلا يروي فيه وكذلك حال اعتصام
الذات بما يصممه ومبادرة اليد الى حث العضو المستحك
من غير فكرة ولا روية ولا استحضار لصورة ما يفعله في
الخيال وأوضح من هذه القوة النفسانية اذا حركت عضواً
ظاهراً تختار تحريكه فليس تحريكه بالذات وبلا واسطة بل
انما تحرك بالحقيقة الفصل والوتر في تبعه تحريك ذلك العضو
والنفس لا تشمر بتحريكها العضلة مع ان ذلك الفعل
اختياري وأول واما حديث التشويهاً وما جرى مجريها
فان بعضها هو نقص وقبح وقصور عن المجري الطبيعي
وبعضها زيادة وما كان نقصاً وقبحاً فهو عدم فعل العصيان
المادة ونحن لم نضمن ان الطبيعة يمكنها ان تحرك كل مادة

الى الغاية ولا ضمنا ان لاعدام أفعالها غايات بل انما ضمنا ان أفعالها في المواد الطبيعية التي لها هي الغايات وهذا لا يزاحم ذلك والموت والذبول هو تقصور الطبيعة البدنية عن الزام المادة صورتها وحفظها اياها عليها بادخال بدل ما يتحمل ونظام الذبول ليس أيضاً غير متساو الى غاية البتة فان لنظام الذبول سبباً غير الطبيعة الموكلة بالبدن وذلك السبب هو الحرارة وسبب هو الطبيعة ولكن بالعرض ولكل واحد منهما غاية فالحرارة غايتها تحليل الرطوبة واحالتها فتسوق المادة اليه على النظام وذلك غاية والطبيعة التي في البدن غايتها حفظ البدن ما أمكن بامداد بمد امداد لكن كل مدد يأتي فان الاستمداد منه أخيراً يقع أقل من الاستمداد منه بدياً لعل نذكرها في العلوم الجزئية فيكون ذلك الامداد بالعرض سبباً لنظام الذبول فان الذبول من حيث هو ذو نظام ومتوجه الى غاية فهو فعل الطبيعة وان لم يكن فعل طبيعة البدن ونحن لم نضمن ان كل حال للامور الطبيعية يجب ان يكون غاية للطبيعة التي فيها بل قلنا ان كل طبيعة تفعل فعلها فانما تفعله لغاية لها واما فعل غيرها فقد لا يكون لغاية لها والموت والتحليل والذبول وكل ذلك وان لم يكن غاية نافعة بالقياس الى بدن زيد فهي غاية واجبة في نظام الكل وقد أوينا الى ذلك فيما سلف وعلمك بحال النفس سينبهك على غاية في الموت واجبة وغايات على

قد خيلاً من هذا الحجاب وتجرد عنه لرجع الى حقيقته وهو عين الادراك فيمقل كل مدرك فاذا تجرد عن بهضها خفت شوائغله فلا بد له من الادراك للحمة من طامه بقدر ما مجرد له وهو في هذه الحالة قد خفت شوائغله الحس الظاهر كلها وهي الشاغل الاعظم فاستمد لقبوله ما هناك من المدارك الأتفة من طامه واذا أدرك ما يدرك من عوالمه رجع الى بدنه اذ هو ما دام في بدنه جسماني لا يمكنه التصرف الا بالمدارك الجسماني والمدارك الجسمانية للعالم انما هي الدماغية والمتصرف منها وهو الحيات فانه يشترع من الصور المحسوسة صوراً خيالية ثم يدفعها الى الحافظة تحفظها له الى وقت الحاجة اليها عند النظر والاستدلال وكذلك تجرد النفس منها صوراً اخرى نفسانية

عقاية فيترقى التجريد
 من المحسوس الى المعقول
 والخيال واسطة بينهما
 ولذلك اذا أدركت النفس
 من عالمها ما تدركه
 ألفت الى الخيال فيصوره
 بالصورة المناسبة له
 ويدفمه الى الحس المشترك
 فيراه النائم كأنه محسوس
 فينزل المدرك من الروح
 العقلي للحس والخيال
 ايضاً واسطة هذه حقيقة
 الرؤيا ومن هذا التقرب
 يظهر لك الفرق بين
 الرؤيا الصالحة واضغاث
 الاحلام الكاذبة فانها
 كلها صور في الخيال
 حالة النوم لكن ان
 كانت تلك الصور منزلة
 من الروح العقلي المدرك
 فهو رؤيا وان كانت
 مأخوذة من الصور التي
 في الحافظة التي كان
 الخيال اودعها اياها منذ
 اليقظة فهي أضغاث
 أحلام وأما معنى التعبير
 فان الروح اذا ادركت
 مدركا ودفعته الى الخيال
 فيصوره بصورة تناسب
 ذلك المعنى فان الروح

غاية في الموت واجبة وغايات في تناسب الضعف واجبة وأما
 الزيادات فهي أيضاً كائنة لغاية فان المادة اذا فضلت حركت
 الطبيعة فضلها الى الصورة التي يستحقها بالاستعداد الذي
 فيها ولا تعطلها فيكون فصل الطبيعة فيها لغاية وان كان
 المستدعى الى تلك الغاية اتفاق سبب غير طبيعي وأما أمر
 المطر وما قيل فيه فليس ينبغي ان نسلم ما قيل فيه بل نقول
 ان قرب الشمس وبعدها وحدث السخونة لتقربها
 والبرودة لبعدها على ما علمه بعد سبب ذي نظام لامور
 كثيرة من الغايات الجزئية في الطبيعة ووقوع الشمس مقربة
 في حركاتها المائلة سبب يصدر عن ذاته التبخير المقيد الى
 حيث يبرد فيبسط للضرورة وليس يكفي في ذلك ضرورة
 المادة بل هذا الفعل الالهي المستعمل للمادة الى ان ينتهي
 الى ضرورتها فيلزمها الغاية فان كل غاية أو جبل الغايات
 يلزم ضرورة في مادة ولكن العلة المحركة تزداد المادة
 وتجعلها بحيث يتصل بالضرورة بالصورة التي فيها ان كانت
 لما هو الغاية المقصودة تأمل ذلك في الصناعات كلها
 ونقول لهم أيضاً وليس اذا كان للحركة غاية وللعمل غاية وجب
 ان يكون لكل غاية غاية وان يقف المسئلة عن لم فان الغاية
 في الحقيقة يكون مقصودة لما انها وسائر الاشياء يقصد
 لها وما يقصد لاجل ان يسأل عنه باللم المقتهضى للجواب
 بالغاية وأما ما يقصد لذاته فانه لا يليق به السؤال عن انه لم

قصد ولهذا لا يقال لم طلبت الصحة ولم طلبت الجزئية ولم
 هربت عن المرض ولم نفرت عن الشر ولو كانت الحركة
 والاحالة تقتضي الناية لانها موجودة أو لانها غاية لكان
 يجب ان يكون لكل غاية غاية لكنها تقتضي ذلك من
 حيث هناك زوال تجدد صادر عن سبب طبيعي أو ارادي
 وليس يجب ان يتعجب من ان الحرارة تفعل لاحتراق
 شئ بل ان الحرارة تفعل لتحرق وتفتي المحرق وتحيله الى
 مشاكلها أو مشاكلة الجوهر الذي هي فيه وانما يكون
 الاتفاق والغاية العرضية في مثل ان تحرق ثوب فقير وذلك
 ليس لها غاية ذاتية فانها ليست لاجل انه ثوب فقير ولا
 في هذه النار القوة المحرقة لاجل هذا الشان بل لكي تحيل
 ماتماسه الى جوهرها ولكي تحل ما يكون بحال وتعتقد
 ما يكون بحال وقد اتفق الآن ان ماسها هذا الثوب فلتفعل
 النار في الطبيعة غاية وان لم يكن مصادفها هذا المستعمل
 الا بالعرض ووجود المنفعل الغاية بالعرض لا يمنع وجود
 الغاية بالذات بل الغاية بالذات مقدمة على الغاية بالعرض
 فين من هذا كله ان المادة لاجل الصورة وانها يتوخى
 لتحصل فتحصل فيها الصورة وليست الصورة لاجل المادة
 وان كان لا بد من المادة حتى يوجد فيها الصورة لغاية ومن
 تأمل منافع أعضاء الحيوان واجزاء النبات لم يبق له الشك
 في ان الامور الطبيعية لغاية وستشتم من ذلك شيئاً في آخر

تدرك الساطان العظيم
 فتصوره بصورة البحر
 والمعطى لهذه الصور انما
 هو الخيال لا غير او
 يدرك المداوة فيصوره
 بصورة الحية فالخيال
 مصور والروح مدرك
 وفي الحديث الصحيح
 ان الرؤيا ثلاثة رؤيا من
 الله ورؤيا من الملك
 ورؤيا من الشيطان فالتى
 من الله هي التى لا
 تحتاج الى تعبير والتى
 من الملك محتاجة الى
 التعبير والتى تكون
 من الشيطان فهى اضغاث
 أحلام وقد ذكر بعض
 الحكماء ان حقيقة الرؤيا
 مطالعة النفس الناطقة
 في ذاتها الروحانية لمحة
 من صور الواقعات فانها
 عند ما تكون روحانية
 تكون صور الواقعات
 فيها موجودة بالفعل كما
 هو شأن الذوات
 الروحانية كلها وتصير
 روحانية بان تتجرد عن
 المواد الجسمانية والمدارك
 البدنية وقد يقع لمحة بسبب
 النوم كما تذكر فتقتبس

بها علم ما تشوقه من
الامور المستقلة ونمود
به الى مداركها فان كان
ذلك الاقتباس ضمهياً
وغير جلي بالمحاكاة والمثال
والخيال لتخطاه فيحتاج
من اجل هذه المحاكاة
التعبير وقد يكون
الاقتباس قويا يستغنى فيه
عن المحاكاة فلا يحتاج
الى التعبير لخصوصه عن
المثال والخيال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا الصالحة جزء من
سنة وأربعين جزءاً من
النبوة وقد ورد في
الحديث ايضاً عن النبي
صلى الله عليه وسلم لم
يبق من المشيرات شئ
الا الرؤيا الصالحة براها
الرجل الصالح وأول ما
بدأ به النبي صلى الله
عليه وسلم من الوحي
الرؤيا فكان لا يرى رؤيا
الا وجاءت مثلي فلق
الصباح وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا
انتقل من صلاة يقول
لاصحابه هل رأى احد
منكم الليلة رؤيا يسألهم

كلامنا ومع هذا فلا ينكر ان الامور الطبيعية أمور ضرورية
بعضها يحتاج اليها للغاية وبعضها يلزم للغاية لان النطفة جسم
متشابه الاجزاء بحسب الحس والمشاهدة الا ان من الاطباء
من يقول انه مختلف الاجزاء في الحقيقة وذلك لانه انما
يتولد من فضله الهضم الرابع ان الممداء يحصل له في المدة
هضم اول وفي الكبد هضم ثاني وفي المروق هضم ثالث
وعند حصولها الى جواهر الاعضاء هضم رابع ففي هذا
الوقت وصل بمض اجزاء الغذاء الى العظم وظهر فيه أشد
من الطبيعة العظيمة وكذا القول في اللحم والعصب والمروق
وعندها ثم عند استيلاء الحرارة على البدن عند هيجان
الشهوة يحصل ذوبان من جملة الاعضاء وذلك هو النطفة
وعلى هذا التقدير يكون النطفة جسماً مختلف الاجزاء
والطبائع اذا عرفت هذا فيقول النطفة في نفسها اما ان
يكون جسماً متشابه الاجزاء في الطبيعة والماهية او مختلف
الاجزاء فيها فان كان الحق هو الاول لم يجز ان يكون المقتضى
لتولد الهدن منها هو الطبيعة الحاصلة في جوهر النطفة ودم
الطمث لان الطبيعة تأثيرها بالذات والايجاب لا بالتدبير
والاختيار والقوة الطبيعية اذا علمت في مادة متشابهة
الاجزاء وجب ان يكون فعله هو الكثرة وعلى هذا الحرف
عولوا في قولها لبسائط يجب ان يكون اشكالهما الطبيعة
هي الكرة فلو كان المقتضى لتولد البدن الحيواني من النطفة

هو الطبيعة لوجب ان يكون شكلها الكثرة وحيث لم يكن الامر كذلك علمنا ان المقتضى لحدوث الابدان الحيوانية ليس هو الطبيعة بل فاعل مختار يخلق بالحكمة والتدبير والاختيار اما القسم الثاني وهو ان يقال بان النطفة جسم مركب من اجزاء مختلفة في الطبيعة والماهية فنقول على تقدير ان يكون الامر كذلك فانه يجب ان يكون تولد البدن منها بتدبير فاعل مختار حكيم وبيانه من وجوه الاول ان النطفة رطوبة سريعة الاستحالة واذا كان كذلك كانت الاجزاء الموجودة فيها لا يحفظ الوضع والنسبة فالجزء الذي هو مادة الدماغ يمكن حصوله في الاسفل والجزء الذي هو مادة القلب قد يحصل في الفرق واذا كان الامر كذلك وجب ان يكون اعضاء الحيوان على هذا الترتيب المعين أصراً دائماً ولا اكثرها وحيث كان الامر كذلك علمنا ان حدوث هذه الاعضاء على هذا الترتيب الخاص ليس الا بتدبير الفاعل المختار الحكيم والوجه الثاني ان النطفة بتقدير انها جسم مركب من اجسام مختلفة الطبايع الا انه يجب ان ينتهي تحليل تركيبها الى اجزاء يكون كل واحد منها في نفسه جسماً بسيطاً ولو كان المدبر لها قوة طبيعية لكان كل واحد من تلك البسائط يجب ان يكون شكله هو الكرة فكان يلزم ان يكون الحيوان على شكل كرات مضموم بعضها الى بعض وحيث لم يكن الامر كذلك علمنا ان

عن ذلك ليس تبشروا بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين واغرازه وعن أبي بكر رضى الله عنه الرؤيا مدرك مدارك الغيب والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ثم

رسالة الانصاف

في رفع الاعتساف

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد فهذه
رسالة حررتها للانصاف
في رفع الاعتساف راجياً
من الله القبول
ذهبت الامامية الى ان
الصحابة ارتدت بعد
وفات النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يبق منهم
الاسبعة اوستة واستدلوا
على ذلك بادلة منها انهم
خالفوا النص وهو
قوله تعالى انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا

الذين يقيمون الصلاة

ويؤتون الزكاة وهم
راكون وانما اجتمعت
الاصناف في علي وبيان
ذلك انها نزلت بانفاق
المفسرين في حق علي
ان ابى طالب حين
أعطى السائل خاتمه وهو
راكع في صلاته وكلمة
انما لا يحصر بشهادة النقل
والاستعمال والولي كما
جاء بمعنى الناصر فقد
جاء بمعنى المتصرف في
الامور والاولى واللاحق
بذلك يقال أخو المرأة
وليها والسلطان ولي من
لا ولي له وفلان ولي
الدم وهذا هو المراد
ههنا لان الولاية بمعنى
النصرة تم جميع المؤمنين
لقوله تعالى والمؤمنين
بعضهم أولياء بعض فلا
يصح حصرها في المؤمنين
الموصوفين باقامة الصلاة
وايتاء الزكاة حال الركوع
والمتصرف في أمر
المؤمنين لا بد ان يكون
الامام قهين على ذلك
بنص القرآن وقد منعه
ومنع المتعبين للخلافة

مدبر ابدان الحيوانات ليس هو الطبايع ولا تأييدات الأنجم
والافلاك لان تلك التاييدات متشابهة فعلمنا ان مدبر ابدان
الحيوانات فاعل محتال حكيم فهو المطلوب فهذا هو
الاستدلال على وجود الصانع قوله فاذا هو خصيم ميين
وفيه مسألان المسألة الاولى في بيان وجه الاستدلال
وتقريره ان النفوس الانسانية في أول الفطرة أقل منهما
وزكاء فطنته من نفوس سائر الحيوانات الا ترى ان ولد
الدجاجة كما خرج من قشر البيضة ميمز بين الصديق والعدو
فهرب من الهرة ويلتجئ الى الام ويميز بين الغذاء الذي
يوافقه والغذاء الذي لا يوافقه واما ولد الانسان فانه حال
انفصاله عن بطن الام لا يميز البتة بين العدو والصديق
ولا بين الضار والنافع فظهر ان الانسان بعد كبره تقوى
عقله ويعظم فهمه ويصير بحيث تقوى على مساحة المساوات
والارض وتقوى على معرفة ذات الله تعالى وصفاته وعلى
معرفة اصناف المخلوقات من الارواح والاجسام والقلكيات
والعنصريات وتقوى على ايراد الشبهات القوية في دين الله
والخصومات الشديدة في كل المطالب فانتقال نفس الانسان
من تلك البلاد المفترطة الى هذه الذكاوة المفترطة لا بد
وان يكون لتدبير آله مختار حكيم ينقل الارواح من نقصانها
الى كمالها والى معارفها بحسب الحكمة والاختيار فهذا
هو المراد من قوله سبحانه وتعالى فاذا هو خصيم ميين واذا

عرفت هذه الدققة أمكانك البيئة بوجود كثيرة المسئلة
 الثانية في الدلالة على وجود الله من شرائع الطبيعة انه يوجد
 للطبيعة شرائع وقوانين كثيرة تدل بدلائل واضحة على
 انها لم توجد على سبيل الاتفاق قطعا وليس لما ادنى نسبة
 الى الامور الصدفية وذلك بما فيها من الانتظام السجيب
 الذي يقدم للمتأمل به دائما براهين قاطعه على وجود آله
 جليل الشأن وعظيم القدرة ويجعله غير مرتاب البتة
 بوجود المقدره الالهية فاذا أخذ الطبيعي مثلا بتأمل بما
 يوجد في السيل الكهربائي من الخواص العجيبة التي لها
 وظائف عظيمة في خدمة القيام الحيوي للملكة المضوية
 بحيث لو وقع أدنى نقص في تلك الخواص لظهر تأثرها
 في ذلك القيام فلا يمكن ان يشك حينئذ في وجود حكمة
 فائقة الوصف قد وضعت ضوابط كهربائية كهذه لحفظ
 الموجودات من الأتهالك وليبق كل منها جاريا الى ابد بدون
 اخلال في نظامه وكذلك حيثما يرى مثلا انه لا بد لتزول
 الامطار على الارض من وجود السيل الكهربائي في
 الجنوب بناء على ما فيه من القوة التي بها يسهل تجمع الابخرة
 في الهواء وينجذب بعض الغيوم الى بعض اذ تكون متفرقة
 ويرى أيضا ان انقسام تلك القوة التي سالبة وموجبة أي
 جاذبة ودافعة هو حكمة عليها بحيث لولا ذلك الانقسام
 لما وجد هذا العنصر صالحا في كل وظيفة للخدمة العامة

بنص القرآن منع وعدم
 قبول لما عينه القرآن
 وهو يستلزم عدم قبول
 النص فبإلزام الردة
 والجواب ان الولي من
 الالفاظ المشتركة فلا
 يجوز حملها على معنى
 ما لم تقم قرينة واذا
 قامت القرينة فحينئذ
 يجوز حملها على ذلك
 المعنى وههنا قرائن تدل
 على ان المراد بالولي
 المحب والناصر أما
 القرينة الاولى وهي
 وجوب الملازمة بين
 الآيات لان البلاغة داعية
 بان يكون ما قبل الآية
 مناسبة لما بعدها وما قبلها
 والمناسبة ههنا توجب
 حمل الآية على ان الولي
 بمعنى الناصر أو المحب
 لان ما قبلها وهو قوله
 تعالى يا أيها الذين آمنوا
 لا تتخذوا اليهود
 والنصارى أولياء بعضهم
 أولياء بعض المنهى عن
 اتخاذها ليست تتحول
 على التصرف والامامة
 بل النصرة والمحببة
 وما بعدها وهو قوله

ومن يشول الله ورسوله
والذين آمنوا فان حزب
الله هم الغالبون فسوق
الآية يدعو عنى ان
يحمل الولي على معنى
المحب والناصر وأما الثانية
وهى ان انما لا تستعمل
الا فيما فيه تردد لان
الحصر انما يستعمل فيما
يحصّل فيه تردد وان
نزول الآية الشريفة لم
يقع فيه تردد بين الخلفاء
والصحابة في الخلاف لانها
نزلت في زمان النبي بل
كان التردد في محبة
اليهود والنصارى فنزلت
هذه الآية لرفع ذلك
التردد وبيان عدم جواز
محبة غير المذكور في
الآية والقربة الثالثة
ان انما تعيد الحصر وهو
اما قصر قلب أو قصر
افراد أو قصر اعتقاد
فلو جعلنا الآية محمولة
على ارادة تعين خلافة
علي لما صح ارادة احد
هذه الثلاثة من الآية
لانه لو جعل القصر
قصر افراد لكان يلزم
وقوع الخلاف في جواز

ثم اذا نظر الى الاجسام الحيوية كالنبات والحيوان يشاهد ان
الكهربائية خادم عظيم لحياتها نظراً الى ما بها من القوة المنبهة
لنلك الاجسام والمساعدة في تقوية الاعمال الحيوية كما ظهر
ذلك لدى العالم بالفيولوجيا ولما كان ذلك السيل ذا تأثير
عظيم في الجسم الذي يقع عليه بكثرة حتى انه قد يميت
الحيوان والنبات ويهدم الابنية المشيدة كما يشاهد ذلك من
الصواعق التي تنقض في أيام الشتاء كان له ميل شديد الى
الاجسام المعدنية كالذهب والنحاس لكي ينفذ منها ولذلك
تدعى هذه الاجسام عند الطبيعيين بالموصلة وبتقتضى هذا
الميل قد منع ضرره كثيراً فهل يمكن ان يحكم ذلك الطبيعي
بان جميع تلك الآثار قد وجدت من باب الصدفة والاتفاق
مع ما بها من نوايس مقصودة كهذه وهكذا اذا شرع
يتأمل في وجود الحرارة وما فيها من المنافع في خدمة العالم
فانه يعاين منها جملة أدلة أيضاً على وجود اله يسمى في تدبيره
فهي أولاً السبب الوحيد لبقاء النامية ثانياً الفاعل الاول
في ايجاد الامطار بما فيها من قوة التبخير والتصعيد ثالثاً بها
تحتفظ القوانين الكيمية التي تجري دائماً في خدمة القيام
العمومي للعالم ان يكن بالاتحاد أو بالخلاف رابعاً هى المساعد
الاعظم لقوى النمو العام هذا عدا ما يوجد فيها ذاتياً من
القوانين التي تضبطها كي لا يخل شئ من تلك الوظائف
المذكورة وذلك كالليل الى مساواة الدرجة متى وجدت

مختلفة في الاجسام المنقاربة وقوة التمديد لكل جسم تخللته
 وكون نفودها في السوائل بطيئاً جداً بالنسبة اليه في المعادن
 اذ لولا هذا البطؤ لكانت الثلوج التي على الجبال سالت
 دفعة واحدة متى سخن الهواء وعرفت سكان المهاوي
 والمنحدرات ثم اذا اطلق عنان تبصره الى الهواء الكروي
 فانه يرى دلائل عظيمة تخرجه من حكم الاتفاق الى معرفة
 الخلاق وذلك عند ما يعين ما يوجد فيه من الوظائف
 القائمة في خدمة الكائنات فهو أولاً بدونه لا تقوم حياة
 الحيوان ولا النبات اذ انه دائماً يحافظ على الحرارة الحيوانية
 الجزء الاهم فيه عند ما يؤخذ بالتنفس وفي النبات بواسطة
 الامتصاص بما انه المقيم الوحيد للاشتغال عموماً ثانياً هو
 مساعد عظيم بضبط كثير من الاجسام الموجودة على سطح
 الارض في مركزها بحيث لولا هذه المساعدة لما استقر
 جسم في مركزه وعلى وضعه كالماء مثلاً فانه لولا ضغط
 الهواء لهب من فراشه تأثراً وما وجد على صورة الطبيعة
 ثالثاً هو الموصل الوحيد للانوار والاصوات اذ بدونه
 لا يصل نور من الاجرام الفلكية كالشمس والقمر الى
 الارض فلم ينظر اذ ذلك من النجوم والكواكب الى ما هو
 في الثمت الراسي ولا يمكن الا ان الحيوانية ان تقوم
 بوظائفها لعدم وجود الموصل الصوتي العظيم فلو أمكن
 ودام العيشة بدون الهواء لكانت البشر دائماً مظلمة حماء

خلافة غير علي في زمن
 النبي لان الآية نزلت
 في زمانه فنزلت الآية
 في رفع الخلاف ووقوع
 الخلاف في خلافة علي
 في زمن النبي لم يقول
 به احد منا ومنكم فتبين
 انها ما نزلت في الخلافة
 فضلاً من انها تصل فيه
 ولو سلم انها نزلت في
 علي وتمينه خليفة فهو
 اما يكون لرفع التردد
 الحاصل في جواز تعينه
 بناء على ما يدل عليه
 الحصر حينئذ يكون
 الحصر حصر قلب ولا مانع
 حينئذ من منع علي
 الخلافة مع وجود ابي بكر
 لانه أحق بها واعلم بما
 تقتضيه واهد ما فرغ
 الوقت من وجود الاحق
 تمين علي لانه حينئذ
 أحق من غيره فتبين انه
 لم يمنع ما عينه النص
 وايضاً لو سلم انها في
 الخلافة فهي في الخلافة
 الحالية والكلام بعد النبي
 ولا يلزم ان المتعين في
 زمن النبي منصرف ان
 يكون بعده ايضاً منصرفاً

لان ذلك تصرف في بعض الامور ولا يلزم من التصرف في بعض الامور التعمين للمخلافه بعد وفات الرسول والا للزم ان تكون كل الصحابة خلفاء وذلك باطل بالبداهة ويرد على قوله ان الذي اعطى الذكات وهو راع كع علي فيلزم ان يكون هو خليفة نعم ذكر المفسرون ان كثيراً من الصحابة أعطوا الزكات وقت الركوع فيلزم ان يكون كلهم خلفاء وذلك أيضاً ممنوع لانه اذا كان اعطاء الزكات علة للمخلافه فهذه العلة متحققة فيهم أيضاً فيلزم فيهم ما يلزم فيه والواو في وهم راع كعون يجوز ان تكون للحال أي يعملون ذلك في حال الركوع أو هو حال من يؤتون الزكاة والدليل متى أطرقه الاحتمال بطل به الاستدلال ويرد على من قال ان الله أراد وعين عالياً

غير ناطقة ثم يوجد في الهواء أمر يستحق الاعتبار في هذا الموضوع بما فيه من سمو الحكمة القاصدة وهو ان الجزء الاهم منه الذي يدعى اكسجين لو وجد منفرداً لكان أحرق الكرة جميعاً لا محاله كما يقول الرسول قاصداً ما يكون في اليوم الاخير هكذا سيأتي يوم الرب الذي فيه نزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الارض والمصنوعات التي فيها فلدفع هذا الامر الهائل قبل وجوب وقوعه وجد له جزء آخر يسمى نيتروجين وهو من شأنه ان يفعل عكس ذلك أي انه يطفي الاجسام المشتعلة وهو أكثر من ذلك مقداراً فباستزاج هذين العنصرين الجزئيين للهواء بعضها مع البعض اندفع ذلك الضرر الذي سوف يحدث ووجدت المعادلة فكيف يمكن والحالة هذه ان يوجد على سبيل الصدفة نظمات كهذه وعنايات منقنة سامية تشير بكل اجزائها الى قصد لا ينتهي سموه ثم يكفي الطبيعي دلالة على وجود الحكمة المدبرة ما برآه في أمر النور أيضاً فهو مشحون من الدلائل عليها اذ انه أولاً هو السبب الوحيد لتمييز المواد بعضها عن بعض بحاسة النظر وذلك عند ما ينعكس من كل جسم منظور الى العين حاملاً صورته باللون الذي يرده على انه لا يوجد لون أصلي للمادة بل ان جميع ألوان المواد المنظورة هي من النور ثانياً هو المصدر الاكبر من المصادر السبعة الحرارة ثالثاً له خاصة

عظمى في فعل التنييه حتى انه بدونه لا تقوم الوظائف الحيوية بكل واجباتها ثم يوجد للنور شريعة يجب اعتبارها هنا لكونها تشير الى اتقان عجيب شديد المخالفة للامور الاتفاقية وهي انه يضع بوقوعه واندفاعه زوايتين متساويتين دائماً وهكذا أيضاً باجتماعه وانفراجه مهما اختلفت الاجسام التي يحس فيها ولولا هذه المساواة لصار خلل عظيم في نظام البصریات لا محالة فما بعد حكم هذا الجسم اللطيف الزاهي الحامل لتلك الوظائف والشرايع المتقنة عن أحكام المصادفة والاتفاق التي ليس لها أدنى اتقان أو نظام وما أجهل من يفكر في كونه اتفاقيا والعاذ بالله ثم ان للطبيعي دلالة عظيمة أيضاً من الشرايع الطبيعة على وجود المقصد الالهي في الخليقة وهي انه يوجد أولاً في كل جوهر فرد من المادة قوة جذب خصوصية لغيرها من نوعها على درجة معلومة ولولا هذه القوة لما وجدت العناصر المعروفة كالاكاسيد والغازية والمعدنية ونحوها ثانياً يوجد في كل عنصر ميل الى الاتحاد والامتزاج بآخر ولولا هذا الميل لما وجدت المركبات الثانوية العضوية وغير العضوية كالماء والهواء والاملاح والاكاسيد وجميع التراكيب الحيوية ثالثاً يوجد في كل هذه المركبات قوة الميل الى الانضمام العام المدعو عند الطبيعيين ناموس التماسك والتمزج ولولا هذه القوة لما وجدت كرة الارض أصلاً رابعاً

للخلافه فرفع منها القول بان ارادة الله تتخلف عما يريد ذلك خلف ذهب الامامية والاسماعلية الى وجوب العصمة في الامام والباقون بخلافه واختيار الخوجه نصير الاول واستدل بوجوه الاول لولم تجب عصمة الامام للزم التسلسل ووجه اللزوم ان المحوج للامام جواز الخطاء على الامة في العلم والعمل فلو جاز الخطاء على الامام لوجب له امام ويتسلسل وهو باطل فاللزوم مثله ولانه حافظ للشريعة ولوجوب الانكار لو قدم على المعصية فيضاد أمر الطاعة وبفوت الغرض من نصبه والانحطاط درجته عن أقل العوام والجواب عن المقدمة ان الامام ينصب لمحافظة الهيئة الاجتماعية ولتنفيذ الاوامر الدنيوية والدينية على وجه قرره العلماء فلو اخطأ في تمهيد الاوامر والنسواهي

لشرع جواز الرد عليه
وان الانكار على الامام
لا يلزم من اقدمه على
مهصبة لانه لا يفقد به
شئ سوى انه امام
الوقت واجب الطاعة
فينفذ احكام الشريعة
وتنفذ الاحكام الشرعية
ممكن من فاسق فضلاً
عن معصوم واذا لزم
ان يكون الامام معصوماً
فوجوب العصمة على
المجتهد أولى وأوجب
لانه يجتهد في الاحكام
الشرعية وتبليغها للعالم
فهو أحق بالصحة وأولى
فلم لا يجب عليه العصمة
وقد وجب على الامام
العامل بقول المجتهدين
والوجوه الازمة في
الامام لازمة في المجتهد
بطريق الاولى فما
جوابكم عن المجتهد فهو
جوابنا عن الامام وايضاً
يرد على القول بعصمة
الامام انه يلزم ان يكون
الزمان خالياً عن الامام
وهو غير جائز لانه يلزم
في كل زمان امام
ومن المحال ان يوجد في

يوجد في هذه الكرة قوة ثانوية صدرت عن كل تلك
الضوابط وهي القوة الجاذبة الشهيرة للارض ولولا وجودها
لاندفع كل جسم انفراداً عن كتلتها العامة الى غير عالم فهنا
التمس من كل انسان ان يتأمل في هذه القوانين العجيبة
النظام جيداً ويحكم بما يرشده اليه عقله هل هي مقصودة
من آله رفيع جليل أم جاءت على مفاجأة الصدفة والاتفاق
ثم يجب ان يلاحظ الطبيعي هنا أيضاً أمر كلي الاعتبار بما
فيه من الحكمة القصوى وهو انه يوجد في الهيليومي عموماً
قوة أخرى متوزعة على كل ذرة منها تسمى الدافقة لانها
تفعل عكس الجاذبة وهي توجد في كل نوع من هذه الهيليومي
على حالة توافق خدمته العامة للطبيعة فبني بعض الانواع
توجد أضعف من القوة الجاذبة ولولا ذلك لما وجدت
المعادن الصلبة وفي البعض توجد موازية ولولاها لما وجدت
السوائل وفي البعض توجد أشد ولولا هذه الشدة لما كان
للجسام الغازية وجود على الارض فمن أودع هذه القوة
العظيمة ومن أعطاها تلك الحالات التي لو نقصت واحدة منها
لاخت بنظام العالم ثم اذا نظرنا أيضاً الى غلاف الارض
جيولوجياً فاننا لانشاهد فيه لحكم الاتفاق محلاً نظراً لما
يظهر لنا من الأدلة على ما نحن بصددده فمنها وجود المواد
اللازمة لتغذية النباتات كالصودا واليونا سار النشادر ومثل
ذلك في الارض المتوسطة ومنها وجود كثير من الاملاح

التي تصلح لشفاء الامراض وقيام الصحة ولبقية الخدم
الميكانيكية وذلك كاملاح الكالس والصدودا وغيرها في
الاراضي الثانوية ومنها وجود الجبال الشاغخة التي لها خدمة
عظمى في القيام بالماء فهي أولا منافذ للمواد البركانية من
الارض عند ثوراتها الذي بسبب ارتفاع كثير من تلك
الاطواد الراسخة لتكون ضوابط قوية تمنع حدوث ضرر
عمومى على الارض ثانياً هي محافظ للثلوج التي تهبط شتاء
ثم تذوب صيفاً بحيث لولا هذه الجبال التي تصلح لحفظ
الثلج نظراً لصلابتها وعدم ارتفاع درجة الحرارة في الهواء
على قممها الامر الذي يجعل الثلج يذوب تدريجاً ويجري
محدوداً لما وجد على الارض من الماء العذب الا القليل
جداً وهذه حالة لا يقوم الكون الا بوجودها ثالثاً يوجد
لها فضل عظيم في الهوى باصلاحه وتلطيفه وترطيبه
نظراً لما يوجد فيها من المواد الصالحة لذلك الاصلاح
كيميا كالنباتات الكثيرة وغيرها من العنصرات
لجميع ما ذكر هنا يؤخذ دلالة على وجوب عناية
الالهية ذات قصد عملي قد قامت بترتيب هذه
الكائنات المتنوعة وشيدت بنائها الرفيع على
زعم كل الاتفاقيين الذين لا يوجد لاعتقادهم
شبيه في كل كتب الميثولوجيا فصل في الدلالة على وجود
الله من عالم النبات اذا وقف النباتي متأملاً في هذا الجنس

كل زمان معصوم والأئمة
الاثنى عشرية بعد
وفاتهم أيضاً يلزم وجود
امام ولا معصوم غيرهم
فيلزم خلو الزمان عن
الامام ولو كان عصمة
الامام لازمة بناء على
ما ذكره لازم ان تكون
عمال الامام أيضاً
معصومين لئلا يلزم وقوع
الخطاء وانه أقل من
العوام وقد كان عمال
علي كرم الله وجهه مما
لاقول في عصمتهم واحتج
الامامية على العصمة
بقوله تعالى لا ينال
عهدي الظالمين وغير
المعصوم ظالم فلا يناله
عهد الامامة والجواب
من وجوه الاول ان
الظالم من ارتكب معصية
مسقطاً للعقوبة مع عدم
التوبة والاصلاح تغير
المعصوم لا يلزم ان يكون
ظالماً الوجه الثاني ان
المعصية اعم من الظلم ولا
يلزم من كون الانسان
عاصباً ان يكون ظالماً
وليس المراد من الظلم
هو التعدي على الغير

والوجه الثالث ان أبا بكر أمين للخلافة باجماع من الأمة والاجماع حجة ويستدل على ذلك بالكتاب وهو قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً أقول ثبت في اللغة ان الاوسط الاعدل وأحتج جمهور اصحاب والمعتزلة بهذه الآية على ان الاجماع حجة فقالوا أخبر الله عن عدالة هذه الأمة أو عن خيريتهم فلو قدموا على شيء من المحظورات لما اتصفوا بالخيرية واذا ثبت انهم لا يقدمون على شيء من المحظورات وجب ان يكون قولهم حجة والعمل بالحجة واجب واحد اركان الدين فابو بكر رضى الله تعالى عنه وباقي الصحابة ثبت نصيبهم بالاجماع مع عدم القول بعضهم وتحرير الدعوى ان هذه الآية تفيد اما كون الأمة الاحمدية

الآتى العظيم فانه يشاهد منه كثيراً من الدلائل الواضحة على وجوب الوجود الالهى وذلك لما يرى من الحكمة غير المتناهية فى خلقه هذا العالم الكبير وما يمتلق به من القوانين والوظائف التى لا يصل الى ادراكها عقل بشري فاذا نظر أولاً الى كيفية تأليف هذا العالم ونموه تسوقه الدهشة والانهال الى ان يشاهد عقلياً قدرة تفوق الحد ساعية فى تقويمه وتديره وذلك نظراً الى ما يعاين من الصناعة التى تقود بديهياً الى ان يحكم بوجوب صانعها بما فيها من الدقة والاتقان وكيف لا يشاهد النباتى قدرة كهذه تستوجب الحكمه بوجوب وجود الله حينما يرى مثلاً نواة صغيرة فى الارض أصبحت بعد مدة شجرة عظيمة ذات جذع ضخيم طويل يتشعب من الاعلى الى أقسام هي بمنزلة الايدي المرتضعة تتفرع منها أغصان كالاصابع تشير الى عظمة الخالق اذ تصير دوحة كبيرة تعشش فيها العصفير وتستظل طيور السماء تحت أغصانها ثم يرى ان لهذا الجذع من الاسفل كمية من العروق هي بمنزلة الارجل كأنها متشبثة فى بطن الري خشية من ان تطير بها أجنحة الرياح العاصفة الى قم الجبال العالية هذا اذا لم يأخذ فى تشریح هذه الشجرة وينظر الى تلك الانسخة التى تألفت هي منها ان تكن الحلوية أو النخاعية اذ انه يعاين بذلك المنظر كيفية نمو هذه الشجرة الهائلة منذ كونها نواة الى ان تصير كقمة

جبل عال برزت من جوف السحاب وظهرت لدى الركاب
 في البحر انه يوجد أنواع من النبات غير خاضعة لسلطة
 العدد لكثرتها في كل منطقة وقارة من الارض وكل منها
 يأخذ بلا ريب دليلاً قاطعاً على وجود الصانع العظيم مما
 يوجد فيه من الأدلة التي تشير الى القصد والغاية بوجوده
 ويكفي الانسان من تلك الأدلة ما يراه مثلاً في كيفية التناسل
 للنبات لاجل ان يحفظ كل منه نوعه فاذا لا يوجد لكل من
 النباتات المثمرة أعضاء تذكير وأنثى محفوظة ضمن الكتل
 المذكورة لتلك الأعضاء المهمة للنبات هي بمنزلة الاحواض
 للحيوانات وهذه الأعضاء التناسلية يذهب تعذيبها
 المسائل الغذائية الذي فنيه الجذور والاوراق من الهواء
 والارض بعد ان ينضم تماماً باستحالتة الى جوهر يصلح
 لتلك التغذية بواسطة الفواعل الحيوية في النبات
 فنأخذ بالنمو حينئذ تلك الأعضاء حتى اذا بلغت وظيفتها
 تتبدى المدد الموجودة في الذكور منها بان تفرز غباراً من
 ذلك المسائل الغذائية يسمى بالطلع وهو المسحوق التناسلي
 وكل ذرة من هذا الغبار تدهش الناظر اليها تحت
 الميكروسكوب بما فيها من سمو الصناعة فتتخني بعد ذلك
 هذه الأعضاء التذكيرية وتلقى الطلع المذكور على الاناث
 فتتمتصه هذه الأخيرة بواسطة قنوات كلية الدقة ذات
 فوهات مفتوحة الى الخارج لتناول الطلع فيمر بها الى عضو

عدولاً أو تفيد خيرية
 هذه الامة فان افاد الاول
 وجب امتثال أمر عدول
 وقد نصبوا للخلافة أبا
 بكر الصديق فيقبض
 الامتثال لما فعلوا لان
 ترك العدل ظلم وهو
 قبيح وان أفاد الثاني
 فهو أيضاً يفيد وجوب
 العمل لان الله اذا اخبر
 بخيرية الامة فلا شك
 انما هو يعتار ما يصدر
 منهم فترك الخير والعدل
 عنه شر والصادر من
 هذه الامة انما هو
 تعين أبي بكر للخلافة
 فعدم قبوله شر لان
 عدم قبول فعل الخير
 شر وما هذه الآية تبين
 ان من قال برودة الصحابة
 وبه من الله لدم رضاه
 لكلام الله لانه سبحانه
 وتعالى أخبر بان جعلهم
 أمة وسطاً لا يجلو ان
 هذا الاخبار من انه
 جعل جلاله جعلهم أمة
 وسطاً أبداً أو في زمان
 الرسول وما دام موجوداً
 صلى الله عليه وسلم فان كان
 المراد هو الاول مع انه

لا فائدة فيه لا تحصل
 الملازمة بين صدر الآية
 وعجزها وهو قوله لتكون
 شهداء لان شهادة الامة
 الاحمدية على سائر الامم
 من يصلح اذا ثبت قدم
 على الايمان فيلزم ان
 يكون الاخبار بان الله
 جعلهم امة وسطاً ابدأ
 فيلزم بقاءهم على الايمان
 وان الله أخبر بذلك
 ومن يخالف ذلك
 ويقول بانهم لم يؤمنوا
 بعد رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقد
 خالف النص فعليه ما
 يستحق من الله ولا
 يجوز ان يراد السبعة
 الباقي لان هذه الآية
 نزلت في بيان حال جميع
 الامة الموجودة من
 الملة المحمدية لان النكرة
 المنونة تفيد الاستغراق
 كما هو مذكور في
 البلاغة فبين ان جميع
 الحاضرين خير امة
 ثابت بالنص ويستدل
 على ان الامة الاحمدية
 خير الامم بقوله تعالى
 كنتم خير امة اخرجت

يدعى المبيض كما في الحيوانات وهذا المصوب يفتح حالا
 الى قبوله عند التلقيح ثم يأخذ هذا المبيض بالانتفاخ والنمو
 وهناك يوجد البذر الذي به يحفظ النوع ثانياً بما انه لا بد
 لهذا البذر من النضج ليكون صالحاً في طبيقته وجدت له
 طريقة من نفس الاعمال الحيوية لجنس النبات وهي ان
 الذنبيات التي تحمل الاثمار يمتلي في مجموعها الوعائي
 ذلك السائل الغذائي ويستحيل الى مادة أكثر جمودة
 منه فتتسد المسامات الموجودة في تلك الذنبيات
 حينئذ ولهذا الانسداد لا يعود لهذا السائل منافذ
 الا قليلا فيتحلل بسبب هذا الامر الحامض الكربونيك
 ويذهب الاكسجين منه فيتحد بالمادة اللبائية الموجودة
 في البذر وغلده ويحلبها الى سكرية او الى المادة النوعية
 لها نظرا الى التغير الكييمي الذي يحصل في تلك المادة
 بسبب زيادة الاكسجين في مقاديرها الاتحادية ثالثاً يوجد
 للسائل الذي به تغذى النباتات دورة عجيبة كدورة الدم
 في الحيوانات وفائدتها تنقية هذا السائل وجعله صالحاً
 للتغذية فانه اذا وصل بعد امتصاصه من الجذور الى
 الاوراق التي منزلتها من النبات منزلة الرئين من الحيوان
 في اوعية صادرة كالشرابين يتحلل هناك الحامض الكربونيك
 فينقذ الاكسجين الى الهواء وينمطف الكربون راجعاً في
 اوعية واردة كالادرده حتى يصل الى الجذور أيضاً متغذياً

لمروره كل الاعضاء ومقيا بجوهرها الخاص فاذا تأمل كل ذى بصيرة في هذه القوات والاعمال التي ذكرت هنا يشاهد مالا يمكن أبداً ان يكون له أدنى تعلق بحكم الصدفة والاتفاق بناء على ما يوجد بها من أحكام القصد الظاهر وخاصته اذا تأمل في الفوائد التي تنتج من النباتات فانها شواهد ثابتة على ما نحن فيه فالولا هي تطهير الهواء بتحليلها منه الحامض الكربونيك المذكور الذي هو قاتل محض لجنس الحيوان وذلك صادر من الميل الموضوع لها الى أخذ الكربون ثانياً هي غذاء عظيم جداً لاكثر أنواع الحيوانات المستترة وخاصته للانسان ثالثاً تؤخذ منها أكثر الادوية الفعالة في الامراض هذا ماعدا كثيراً من الفوائد التي أخبرنا عن استيفائها ففصل في الدلالة على وجود الله من عالم الحيوان انه لما كان الحيوان أعلى جميع الاجناس الموجودة في الكون نظراً الى ما يوجد فيه من الخواص العجيبة التي لم توجد في غيره وذلك كسمو القوى الحيوية المغروسة فيه وكالانتقال بالارادة غير المعطى لغيره والاحساس العام بجميع المحيطات به وتميزها من كل نوع منه على قدر قوته كان النظر الى ما يوجد فيه من الاعضاء الآلية والوظائف القائمة بها كافياً وحده للدلالة على وجود الله وبما ان الانسان هو أسمي درجة من ساير الحيوانات عموماً بنوع لايجد سموه وجب ان

للناس تأسرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله أقول يستفاد من هذه الآية الشريفة ان الملة الاحمدية خير أمة ولا يجوز ان يكونوا مبعدة أو عشرة أو عشرين لان الطلاق الامة عليهم وان كان جائزاً الا ان نزول الآية يشهد بالافتخار وذلك انما يتحقق بالافراد الكثيرة وأيضاً ان الخطاب للحاضرين وهم كانوا اكثر من ان يحصى عددهم ولا نظن ان الاخيار خاص في زمن الرسول واذا قيل ان الاخيار بكونهم خير أمة مع الارتداد لا مناقضة لانه ثبت ان كثيراً من الصحابة بعد وفاة الرسول ارتدوا فهذا دليل على ان اخباره تعالى مخصوص بزمان الرسول لبعض وغير شامل لجميع الازمان نقول ان الآية صريحة بان سبب الخيرية بناء على ان هذه الامة

شاهدة على سائر الأمم
 في الدنيا والآخرة
 وذلك لا يتحقق الا اذا
 كانت الامة الاحمدية
 باقية على الايمان مدى
 الزمان والى آخر الوقت
 أي قيام الساعة فتبين
 انه ليس بمخصوص
 بزمان الرسول صلى الله
 عليه وسلم وارتداد
 البعض لا يدفع المناقضة
 لانا ذكرنا المناقضة بين
 القول بان الناس ارتدوا
 ولم يبق منهم الا سبعة
 وبين اخبار الله بانهم
 خير أمة لان هذا القول
 الذي يوجب المناقضة
 لانه حينئذ لا فائدة في
 الاخبار والاختيار
 بكونهم خير أمة ولا
 يجوز للعاقل ان يقول
 ان النبي توفي وترك
 سبعة من الصحابة
 مسلمين ولنرجع الى ما
 نحن فيه أولاً وهو ان
 الامامية ليست مشروطة
 وتحقق القول انه بين
 الآية وهي قوله تعالى
 وكذلك جعلناكم أمة
 وسطاً لتكونوا شهداء

نأخذ تلك الدلالة من ذات أعضائه وظائفه اكتفاء به عما
 سواه اذا نظرت أهم الأعضاء الجهازية المكونة للانسان
 فانما نشاهدها في قوام يحتاج الى قوة ميكانيكية تمسكه
 من الوقوع نظراً لما فيه من عدم الجودة الكافية لان يقوم
 بذاته ولهذا وجد لهذا القوام هيكل من جوهر صلب
 يسمى عظماً لكي يكون ملسكاً له ومساعداً على الأعمال
 الميكانيكية ثم اذا لوحظت الأعضاء المنوطة حياة الانسان
 يرى كثيراً منها مهما ولطيفاً للغاية حتى ان أدنى تأثير
 خارجي يضربه ولاجل ذلك وجد احتياج عظيم لمحافظة
 عظيمة تحفظ تلك الأعضاء من المؤثرات الخارجة فاذا
 ابتنع المشرح ذلك الهيكل يشاهد فيه محافظة كهذه على
 طبق المراد وفي أحسن وضع كتجويف الحوض مثلاً
 للمثانة وغيرها وتجويف الصدر المكون من الاضلاع
 للقلب والرئتين وتجويف الحجاب في الجمجمة للمينين
 وصندوق الجمجمة نفسها للدماغ والقناة النخارية للنخاع
 الشوكي وبالنتيجة كل جزء من ذلك الهيكل له شكل وتوقيع
 يطابق وظيفته مطابقة كلية الاعتبار ويلائم العضو المحمول
 به ملائمة تامة ثم اذا نظر أيضاً أدبياً الى تعرض الصدر الى
 الخارج وكيفية علوه وهبوطه عند النفس فانما يشاهد
 عوز عظيم لان تكون الاضلاع الصدرية ذات لدونة
 لكي تمنع تأثير الضربات الميكانيكية عن الأعضاء

الداخلة بواسطة ارتدادها بعد الانحاء بقوة المؤثر
بناء على شريعة اللدونية في الاجسام المرنة ولكي تكون
حركاتها بالنفس سهلة وخاصة في اوقات تماظم الشهيق
والزفير لداع نفسياني فعندما ظهرت هذه الاضلاع بالكشف
التشريحي وجدت مطابقة لما قد ذكر اذا انها تنتهي بعد ان
تتجاوز الظهر بمادة عنصر وافية لدنية وهكذا ايضا الجمجمة فانها
معرضة لبواعث الضرب والشح كثيراً ولذلك وجد لها طبقة
اسفنجية لكي يتموج بها ذلك الفعل بحيث لو بقي قائماً بنقطة
الملامسة لا يضرب الدماغ كثيراً ثم اذا لاحظنا اليها كيفية وقوع
النظام على بعضها فانما نراها محتاجة لثلاثة اشياء لا بد منها
وهي اولاً مادة غضروفية لاجل ان تدفع بمرورها الضرر
الذي يحدث من احتكاك الاسطح العظيمة ببعضها اذ يحصل
ضغط الثقل أو كثرة الحركة ثانياً أغشية مصلية لكي تفرز
منها مادة زيتية بها تسهل حركة المفاصل ثالثاً وأخيراً بائط
قوية لكي تحفظ العظام على مواقعها الطبيعية فبعد
المعاينة من المشرحين وجدت هذه الثلاثة الاشياء قائمة في
أحسن ترتيب ولما كانت هذه العظام لا يمكن ان تتحرك
بذاتها كان لها جهاز عضلي مبسوط عليها لاجل ان تتحرك
بواسطة انقباضه بما انه مؤلف من خيوط ليفية تنطوي على
قوة الانقباض فكل عظم يوجد عليه من العضلات الحركة
ما يكفيه حسب وظيفته بشكل ووضع يطابقه وكل عضلة

على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيداً وبين
قولكم ارتد الصحابة
تناقض ظاهر لا يخفى
ووجه التناقض ان الذين
تولوا الخلافة عنكم
ارتدوا بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم
والذي يعنهم أيضاً مرتد
فنقول ان العالم كان في
الجاهلية لا يعرف
التوحيد ولا يسم النبوة
ورسالة هؤلاء الخلفاء
الراشدين المهديين هم
المعلمون للناس فيجب
قيام التوحيد وتعليم
الارتداد لمن طاعهم
يضرب السيف وهذا
ينافي حينئذ ما سبق في
الآية لان المعلم اذا كان
مرتداً يجب ارتداد
جميع العالم ونحن نرى
ان المسلمين موحدين
يقرون بالرسالة وكل
ما جاء به رسول الله صلى
الله عليه وسلم مشروطة
بالعصمة لما سبقنا
من الدليل وهو قوله
تعالى كنتم خير امة
أخرجت للناس تأمرون

بالمعروف وتتهون عن
 المنكر فالله عين شرف
 الملة الاحمدية لاسرهم
 بالمعروف ونههم عن
 المنكر وذلك موقوف
 على تحقق وقوعه منهم
 وهم ليسوا بمعصومين
 ولو كانت العصمة شرطاً
 في الامر بالمعروف لما
 نزلت هذه الآية الشريفة
 في بيان شرفهم فان قبل
 فرق بين الامامة والامر
 بالمعروف قلنا نعم الان
 الكلام مع الخصم في
 سبب شرائط العصمة فانه
 اشترط العصمة بناء على
 ان الامام منفذ للاحكام
 ولو ارتكب معصية
 لكان اقل مرتبة من
 العوام ولزم التسلسل
 وسقطت عدالته فلا
 يسمع امره فهذا
 الاستدلال يقتضي عصمة
 كل من يأمر بالمعروف
 وينهى عن المنكر لا
 عصمة الامام فحسب كما
 لا يخفى على منصف وقد
 ورد في نص القرآن
 جواز الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر لغير

يوجد لها غمد من نسيج خاص لكي تحفظ به من الالتهاب
 أو الخروج أو تآكل متينة حتى بواسطة امتداداتها الحادة تجذب
 العضلة مغارس واصولاً في العظم الذي تقع عليه ثم لما كان
 الجسم معرضاً بكل أجزائه للمؤثرات الخارجية التي تستدعي
 الاحساس بها ومنها لكل الحركات التي تستلزمها قواه
 الحيوية كان لها جهاز خصوصي معد لاجل ان يقوم بواجبات
 الحس والحركة وهو الدماغ الذي يقال له المركز العصبي
 العام وبما ان الدماغ يوجد مجلسه ضمن الجمجمة والقناة
 الفقارية فقط وجب ان يبعث من نفس جوهره رسلاً
 عصبية ضمن قنوات تسمى أزواجاً وخيوطاً الى سائر أقطار
 الجسد لكونه ملكاً عليه بحيث ان البعض من هذه الرسل
 أقيمت لاجل ان تعلمه بكل احساس يطرء على كل جزء من
 مملكته والبعض لاجل ان تكون سعادة تذهب باوصره
 الى كل عضو دخل تحت سلطانه حسبما يستوجب قانون
 رعايته فمن المجلس الأكبر للدماغ يذهب تسعة من تلك
 الرسل الزوجية بعضها الى آلات الحس الخاص كالبصر
 والشم والسمع والذوق والبعض يذهب الى تجويف الفم
 متشعشعاً به والى الاعضاء الباطنة كالمرى والمعدة والقلب
 والرئين ويتفرع هناك والبعض ينبت في كل كتلة الرأس
 لخدمة الحس العام ثم ان من هذه الرسل العصبية يمتد واحد
 وثلاثون زوجاً منبثقة من النخاع الشوكي وتنبث متفرعة في سائر

الجسد لاجل القيام بكل حركة واحساس عموماً وبما ان الجسد قد يوجد معرضاً أحياناً لحادث يمنع عن الطعام مدة ما اما لعدم التوصل اليه وأما لداعي المرض وجد له موازنة لذلك طبقة وهنية مبسوطة فوق الجهاز العضلي السابق ذكره ووظيفتها ان تخدم الطبيعة بدفع المواد الضرورية لاقامة واجبات التغذية وقت الحاجة اليها وذلك نظراً الى ما يوجد فيها من المواد الاشتعالية كالكربون والهيدروجين الاصر الذي به تلبث الحرارة الغريزة على درجتها الطبيعية عند ما يتحد الاكسجين المأخوذ من الهواء بالنفس بالكربون والهيدروجين حينما تبتعث الحرارة من هذا الاتحاد الكييمي على انه اذا بطل هذا الاتحاد الموجب للحرارة ساعة واحدة افضى الى الموت حالاً ثم بما ان هذه الطبقة مع بقية الاجهزة السطحية لا تتحمل لدفع الهواء والحرارة نظراً لما فيها من انبثات الفريعات العصبية التي من شأنها ان تتأثر احساساً بادنى مؤثر فدفعاً لمؤثرات كهذه قد وجد للجسم غشاء عام محيط بكل جزء منه لا ينفعل الا ما قوى فعله لعدم وجود شيء من العصب في طبقة الخارجة وعدم وجود قوة الامتصاص الاماندر وهذا الغشاء هو المسمى بالجلد ثم يوجد على جميع سطحه الظاهر ويرد من الشعر الدقيق جدا ووظيفته ان يمنع دخول الحرارة الخارجية الى الباطن لان الشعر من عادته ان لا يوصل الحرارة كالصوف

المصنوع وان الاصر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضاً يطاق على الخلافة والامامة فملى هذا التقدير لا تكون العصمة شرطاً في الامام وتحقيق الكلام تبين في بيان سبب نزول الآية ان مالك ابن الصيف ووهب ابن يهودا اليهوديين قالوا لعبد الله بن مسعود والى ابن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة نحن أفضل منكم وديننا خير من دينكم الذي تدعوننا اليه فانزل الله هذه الآية فلو كان هذه الامة متحقق عند الله ارتدادهم لما كانوا خير امة لانه لا يخلو اما ان يكون علم الله متعلقاً بانهم خير امة اولا والثاني باطل لان القول به كفر ثبت الاول وهو ان الله متعاق علمه بانهم خير امة ولذلك أخبر بذلك والمراد من كنتم خير امة أي في اللوح المحفوظ أو في عالمي فلو ثبت لهم الارتداد بعد

اخبار الله بانهم خير امة
 لزم امرين تخلف العلم
 عن المعلوم وتكذيب
 الاخبار وكلاهما باطل
 والقول به كفر فلا
 يجوز القول بردهم
 والامياز بالله من ذلك
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خير الناس
 قرني ثم الذين يلونهم
 وقد ورد في فضل
 الصحابة أحاديث لا تعد
 ولا تحصى الا ان الخصم
 لا يسلم ذلك فلنعرض عن
 ذكرها صفحاً ونحاورة
 بما يسلمه وزعم الامامية
 انه ورد نص في خلافة
 علي بقوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم سلموا علي
 علي بأسرة المؤمنين قوله
 عليه الصلاة والسلام لملي
 أنت الخليفة من بعدي
 واستدلوا بقوله تعالى
 علي ان علي رضي الله
 عنه خليفة بقوله تعالى
 والكافرون هم الظالمون
 والظالم لا يصلح للامامة
 لقوله تعالى لا ينال عهدي
 الظالمين في جواب ابراهيم
 حين طالب الامامة لذريته

والقطن والحري ونحو ذلك من الاجسام غير الموصلة
 كما يوجد في هذا أيضاً مسامات ليس لها عدد لاجل
 نقض الابخرة والمرق من البحث لو لم يوجد مسامات
 كهذه لتسدت الاجهزة وهجم الموت ولما كانت المواد
 الطعامية التي يتغذي بها الانسان لا تقوم بتعويض ما يتحلل
 من انسجته الا باستمالة كل مادة منها الى جوهر النسيج
 الذي يتناولها وجب حينئذ وجود جهاز مخصوص لكي
 تم به تلك الاستمالة كيميافضد ماخذ الملمون ان يشرحوا
 ما يتحصل لهم من الاجساد وجدوا جهازاً كهذا معداً على
 اتم سرغوب وسموه بالقناة الهضمية ووجدوا انها تنقسم
 الى جملة أقسام بحيث ان كل قسم منها يختص بهضم لا يختص
 به آخر مبتدئه من التهم حتى المعى المستقيم فالولا التهم
 ووظيفته في خدمته الهضم أولاً قطع المواد المقتضى قطعها
 بواسطة القواطع الامامية المسماة بالاسنان ثانياً طحنها
 بواسطة آلات معدة للطحن وهي الاضراس تسهيلاً للبلع
 ثالثاً افراز مادة لعابية من العدد الموجودة في اجزائه لاجل
 احالة الجواهر النشائية والطحينية الى سكرية اذ تمتزج
 بها توقيحاً لمقتضيات التغذية ثانياً البلعوم ووظيفته ابتلاع
 الاطعمة لكي يتناولها القسم الاخير ثالثاً المرأى وهو قناة
 عضلية وظيفتها دفع الطعام بواسطة انقباضها عليها رابعاً المعدة
 وهي جسم حوصلي تستقر به الاطعمة بعد هبوطها من

دفع المرئي ووظيفتها انها تفرز من أنابيب دقيقة جدا في جدرانها عصارة حامضة عند توارد الدم اليها اذ تهبط الاطعمة وهذه العصارة تمتزج بما يوجد هناك من الطعام وتحيل المواد الازوتية منه التي تستخدم بتغذية الانسجة اللحمية الى جوهر يصاح لهذه الانسجة وليس بواسطة تلك العصارة فقط ثم هذه الاستحالة بواسطة الحرارة والانقباضات المعدية أيضا خامساً المعى الاثنا عشري وهو الجزء الاول من المعى الدقيقي ووظيفته حفظ المواد الكيمية الداخلة اليه بعد المعدة من التعفن والفساد وذلك بواسطة الصفراء التي تنزل اليه من الكبد بقناة تستعرق بها سادساً الففائي فالصائم ووظائفها أولاً افراز مادة قلووية كالكالسيوم كبريتات لاجل تصيين المواد الهيدروكربونية من الطعام أى الزيتية والدهنية وذلك لكي تكون موافقة لتغذية الطبيعة المار ذكرها القائمة بخدمة النفس ثانياً امتصاص تلك الاطعمة المهضومة بواسطة امتدادات انبوية من جدرانها الغشائية الى قناة تسمى اللبئية لكي يجري بها ذلك الكيلوس الى الاوردة حيثما يتم عمل الاستحالة الدموية سابعاً الاعور فالقولون ووظائفها تكاد ان تكون كالالفائف والصائم تامناً المستقيم ووظيفته قبول ما لا تفعل فيه الآت الهضم وما يفيض عن طلب الطبيعة ثم بما ان الطعام عند ما يصير كيلوساً موافقاً لتغذية الجسد يجب عليه ان يدور جميعه لكي يغتذي كل جزء منه وجد له اذ

ويقوله تعالى وتكونوا مع الصادقين مضمون الآية هو الامر بمتابعة المعصومين وبقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم وقالوا ان غير علي ليس يصالح للإمامة لكفرهم وبقوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم أقول ان علياً رضى الله عنه سابق في الاسلام على غيره فهو أولى بالخلافة ولشرح احتجاج الامامية اولا ثم نبين بطلان قولهم ولا أركب الامطية الانصاف ان الامامية فرحوا في امامة أبي بكر وعمر رضى الله عنهما من ثلاثة وجوه الاول ان أبا بكر وعمر كانا كافرين فقد كانا حال كفرهما ظالمين فوجب ان يصدق عليهما في تلك الحالة انهما لا يتالان عهد الامامة اليه واذا صدق عليهما في ذلك الوقت انهما لا يتالان عهد الامامة اليه لا في شيء من

الاقوات فثبت انها لا
يصلحان للامامة والثاني
ان من كان مذبذباً في
الباطن كان من الظالمين
فاذا ما لم يعرف ان ابا
بكر وعمر ما كانا من
الظالمين المذنبين ظاهراً
وباطناً وجب ان لا يحكم
بامامتهما وذلك انما يثبت
في حق من ثبت عصمته
ولما لم يكونا معصومين
بالاتفاق وجب ان لا
يتحقق امامتهما . الثالث
قالوا كانا مشركين وكل
مشرك ظالم لا ينال عهد
الامامة فيسلم ان لا
ينالها فاما انهما كانا
مشركين فبالاتفاق واما
ان المشرك ظالم فلقوله
تعالى ان للشرك لظلم
عظيم واما ان الظالم لا
ينال الامامة فهذه الآية
الظلم اعم من ان يكون
في الحال او الاستقبال او
الماضي بدليل ان هذا
المفهوم يمكن تقسيمه الى
هذين القسمين ومورد
التقسيم مشترك وما كان
مشترك بين القسمين لا
يلزم لانتفاء انتفاء احده

ذلك قنوات مختلفة الاقطار بها يجري الى كل أجزاء الجسد
على طريق مختلفة وهي الشرايين والاوردة وبما ان السائل
الدموي لا بد له من آلة ميكانيكية تدفمه دائماً في تلك
القنوات لدوام مواصلة الحركة وجد لاجل هذا الامر آلة
وهي القلب فان الكيلوس حينما يجري في الوعاء اللبني الخارج
من الامعاء بقوة دفع التواصل ثم ينتهي الى الوريد الذي
ينفتح اليه ذلك الوعاء يذهب حيث تدفق تلك القناة الوريدية
الى ان يهبط أخيراً في تجويف الآلة المضطربة لا تفتقر
انقباضاتها المتواصلة كان عمود السائل الدموي مندفعاً دائماً
من جانبها الايمن الى شريان عظيم يقال له الرئوي لكونه يتفرع
بعد خروجه من القلب الى الرئتين فيهما ثم ينبثق هذا الدم
هناك بواسطة أوعية شعريه وينعطف راجعاً في أوردة تسمى
بالرئوية أيضاً وينحدر في الجانب الايسر للقلب بحيث ان
هذا القلب ينقسم الى جانبيين وكل منهما الى تجويفين يسعي
العلوي منهما بالاذنية والسفلي بالبطين فاذا انحدر الدم ضمن
التجويف الاعلى للجانب الايسر بواسطة الاوردة المذكورة
تنقبض عليه جدران هذا التجويف العلوي الذي هو
الاذنية فيندفع الى البطين فتتنقبض عليه أيضاً جدران البطين
وتدفعه الى قناة عظيمة جداً تخرج من هذا التجويف تدعى
الشريان الاورطي فيذهب الدم حيث تدفق ضمن هذه القناة
المذكورة الى جميع أجهزة الجسد جزاء لان هذا الشريان

ينقسم الى فروع تنقسم الى فريعات تثبت في جميع أقطار
 الجسد ثم ينعكف الدم من هذه الفريعات الشريانية الى
 الوريدية عند أواخر الاطراف العليا والسفلى للجسد أي
 الايدي والأرجل الى ان يجري أخيراً في الجذوع الفلاظ
 من الاوردة راجعا الى الجانب الايمن من القلب وهكذا
 دائماً يدور الدم في كل الاجهزة الجسدية من الاندفاع
 الذي يحصل له بقوة الانقباضات لتلك الآلة الميكانيكية
 العظيمة ذاهبا منها في الشرايين وراجعا اليها في الاوردة ولما
 كانت هذه الآلة مهمة جداً لتوقف مدار الحياة عليها كان
 لها غلاف متين من مادة شحمية ليحفظها من ضرر المؤثرات
 يدعى بالناموز وبما ان انقباضاتها الدائمة تستلزم وقوع ضرر
 لجدرانها الخارجية بسبب الملامسة المتواصلة بينهما وبين
 جدران الغلاف المذكور لزم اذ ذاك وجود مادة زيتية لمنع
 وقوع ذلك الضرر ولهذا جعل ذلك الغلاف مبطناً بغشاء
 مصلي يفرز دائماً مادة كهذه ثم يوجد للقلب صمامات
 واقفة في الخطوط الفاصلة لتجاويفه وفي الخطوط الابتدائية
 للشرايين والانهائية لبعض الاوردة حتى بواسطة انقباضها
 وانغلاقها تمنع العمود الدموي من الهبوط عند اندفاعه ومن
 الاندفاع عند هبوطه ويوجد أيضاً للجسد نسيج غددي
 ووظيفته ان يفرز من الدم عند جولانه فيه كل السوائل
 اللازمة لخدمة الطبيعة اما ميكانيكيا واما حيويًا بحيث ان

المقصود فلا يلزم من
 نفي كونه ظالماً في الحال
 نفي كونه ظالماً والذي
 يدل عليه نظراً الى الدلائل
 الشرعية ان الشائم يسمى
 مؤمناً والايمن هو
 التصديق وهو غير حاصل
 حال كونه نائماً فدل على
 انه يسمى مؤمناً سواء
 كان الايمان حاصلًا
 أولاً وكذلك الظلم
 أقول بمس ما ذكرنا
 الكلام تفصيلاً ان الجواب
 من وجوه الاول معارضة
 ان وليكم لو تم لزم منه
 ان رجلا لو حلف ان
 لا يسلم على كافر ثم سلم
 على رجل الآن اسلم ان
 يكون حائناً لما قلتم من
 عدم لزوم نفي الوصف
 في الحال نفسه مطلقاً
 وقد حصل الاتفاق منا
 ومنكم على انه لا يثبت
 الجواب الثاني انه لو لم
 يلزم من نفي الوصف
 في الحال نفسه مطلقاً
 للزم اجتماع المتفاوت
 وذلك محال وجه اللزوم
 ان المتصف بالظلم في
 زمان الماضي ثم في زمان

الحال اتصف بالمدل
 ولم يصف الظلم حين
 اتصافه بالمدل لزم
 تصادف الوصفين مما
 على ذات واحد وذلك
 باطل للاتفاق منا ومنكم
 على عدم جواز اجتماع
 المناقبة في الجواب الثالث
 ان الحكم على المشتق
 يدل على عليه المأخذ
 وذلك قاعدة مطردة
 عند الاشاعرة وعند
 الامية ان الحكم على
 المشتق دلالة على عليه
 الاشتقاق اكثر لا مطرد
 والحكم في قوله تعالى
 لا ينال عهدي الظالمين
 سيده الظلم عندنا وعندكم
 واذا سلم هذا فيكون
 حاصل الحكم انه لا
 ينال عهدي الظالمين
 حال الظلم كما في قوله
 تعالى لا تركنوا الى
 الذين ظلموا حال الظلم
 لجواز الركون اليهم عند
 العدل وان التائب عن
 الكفر ليس بكافر
 والتائب عن المعصية لا
 يسمى عاصياً والجواب
 الرابع ان العهد هو

كل غدة لها ان تفرز ما لا تفرزه الاخرى وليس هذا الافراز
 لاجل تلك الخدمة فقط بل لاصلاح الدم ايضاً على انه
 لو لم يفرز البول مثلاً منه بواسطة الكلتيين أو الصفراء
 بواسطة الكبد لما وجدت الحياة أصلاً ثم بما ان الحياة
 لا يمكنها ان تقوم بدون حرارة تساعد القوى الحيوية على
 تميم واجباتها اقضى لهذا الامر ان يوجد داخل الجسد
 معمل كيمي لتوليد الحرارة دائماً وليس هذا المعمل سوى
 الاتحاد الدائم الذي يحصل بين الاكسجين الذي يؤخذ
 من الهواء بواسطة التنفس وبين المواد الهيدروكربونية أي
 المركبة من الكربون والهيدروجين المأخوذة بالطعمة
 وبما ان الدم لا بد له من ان يتعكر بالحمض الكربونيك
 الذي ينتج من ذلك الاتحاد المذكور اقضى وجود آلة بها
 يتقى الدم من ذلك الحمض بحيث اذا لم تحصل تلك
 التنقية لا يعيش الحيوان لان الحمض الكربونيك هو سم
 قنال فاذا نظرنا الى تركيب الرئتين وكيفية وضعهما نرى
 انهما آلة عظيمة قائمة بوظيفة تلك التنقية فان الدم عند وصوله
 اليهما بعد اندفاعه من القلب يطرد عنه ذلك الحمض السام
 اذ تمتصه الاخلية الهوائية للشعبات الرئوية عند ما ينقذف
 من جدران الاوعية الشعرية المجاورة لتلك الاخلية فتنتفه
 الى الخارج وتستعوض عنه الاكسجين وتدفعه الى الدم
 على تلك الطريقة عينها فبتأكد حيثئذ ويصير صالحاً بواسطة

ذلك التبادل الكييمي وهذا الامر يتم دائماً على صغر الثواني بواسطة عملية التنفس ثم اذا أخذ الفسيولوجي يبحث في عضو البصر الذي هو العين فانما يرى من تركيبه ووظيفته أدلة كثيرة على وجود قوة الهيئة فأنفة الحد قد قامت بصناعته وتهذيبه في عناية لا تدركها الافهام ولا تخيلها الاوهام فلا بأس اذا ذكرنا هنا شرحاً وجيزاً عن هذه العين بما اننا آخذون في الاستدلال على وجود الله من صناعة عالم الحيوان فنقول أولاً بما ان الجسم لا يمكن ان تراه العين مجتلية اياه بكل أجزائه الا اذا انعكس اليها من كل نقطة منه أشعة نور بناء على ان النور هو الواسطة الوحيدة لوجوب النظر وجب حينئذ ان يكون النور المنعكس عن الجسم المرئي واصلاً اليها من كل أجزاء ذلك الجسم وماراً به امرور الاقطار في المركز وليس هذا فقط فائدة التجديب المذكور بل يوجد أيضاً فائدة أخرى لا يستغنى عنها في خدمة البصر وهي ان يجمع خطوط النور المارة فيه منعكسة عن الجسم المبصر الى نقطة داخل العين مركزية لها اذ انه لا يمكن البتة ان يتم البصر بدون ذلك على ان لا بد للنور من ان يجتمع بعض خطوطه الى بعض اذ صر في جسم محدب ثانياً بما ان النور لا ينفذ الا من الاجسام الشفافة وجد ذلك الجزء الظاهر للعين مركباً من طبقات كهذه صنعتها كما تراها وهي القرينة الشفافة الواقعة على الجزء اللوني للعين

النبوة والجواب الخامس
ان المراد من الآية الموصوفون في الظلم في الحال لا ينالون عهدي بدليل ان ابراهيم سئل الخلالة الى اولاده فذكر جل جلاله ان من اولادك ما هم مشركون والشرك لا ينال عهدي وهي النبوة والجواب السادس ان المراد من العهد النبوة لا غير والقول بان المراد من العهد في الآية هو الخلالة غير النبوة غلط من وجوه الوجه الاول المراد من قوله تعالى لا ابراهيم قال اني جاعلك للناس اماماً نبياً لا غير لان الله اوعد ابراهيم بالنبوة والامام ما تام الناس به فيرد منه حينئذ النبوة وقوله تعالى ومن ذريتي أيضاً طلب حضرة ابراهيم لذريته الامامة وهي النبوة بدليل ان الله جعل من ذريته انبياء حينئذ لا بد من ان يراد من قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين

لا ينال النبوة لا غير فكيف يجوز حمل العهد على غير النبوة في هذا المقام نعم ان الله عين ابراهيم نبياً وخليفة في الناس لان ما كان نبياً صار خليفة يقتدى بهـله ويطاع أمره ولكن لا يلزم من هذه الآية الشريفة اني الخلافة عن ما كان ظالمًا لهدم اللزوم بين النبي وبين الخليفة وان كان النبي خليفة لان بينهما عموم وخصوص مطلقاً فالخليفة اعم ووجود الامام لا يستلزم وجود الخاص بخلاف العكس فتبين انه لا يجوز الاستدلال على نفي الخلافة لفسير المعصوم بهذه الآية فضلاً عن نفيها عن أبي بكر الصديق وباقي الصحابة والجواب السابع ان العهد قد ذكرنا ما هو المراد منه في الآية وان كان هو من الالفاظ المشتركة فكذلك الظلم فانه أيضاً من الالفاظ

المسمى بالقزحية وقوع البلورة على الساعة والرطوبة الزجاجية الموجودة تحتها فاصلة بين تلك الثانية وهذه القزحية ثالثاً لما كانت العين لا تحتل من النور الا ما يكفيها لان تبصر نظراً الى كون النور من المهيجات الشديدة للعصب كان طبقة ليفية النسيج مركبة على القرنية الصلبة كتركيب بلورة الساعة أيضاً وهي القزحية المار ذكرها فهذه الطبقة مثقوبة الوسط لاجل دخول النور على قدر الحاجة بحيث انها تقبض عند ضعفه فيتمتع انقباضاً وانبساطاً يعدلان قوة النور دفماً لتعمل التهييج ولهذا الغاية عينها قد وجدت القرينة الصلبة المذكورة بيضاء فانها تدفع أيضاً عن العين كل النور الذي يقع عليها الا ما ينفذ من ثقب القزحية لاتمام الوظيفة بناء على ان اللون الابيض لا يشرب شيئاً من النور بخلاف بقية الالوان وهذا هو سبب لمعان العين الحور وبما انه أحياناً لا بد لدخول نور كثير الى العين في أوقات اشتداده وجد داخل العين طبقة أخرى تدعى المشيمية ذات لون بنفسجي أو كمن وظيفتها ان تتشرب من النور الداخل الى العين ما يزيد عما تقتضي وظيفتها اذ ان المادة البنفسجية تمتص أكثر النور الواقع عليها طبيعياً رابعاً لما كانت ألوان النور من شأنها ان تضعف عند انعكاسه من جسم الى آخر كانت الطبقات الشفافة للعين متفاوتة بين الكثافة

واللطافة بحيث ان القرينة الشفافة مثلاً أكثر من الرطوبة الزجاجية التي تحتها وهذه أكثر من الرطوبة المائية الموجودة داخل العين فبسبب هذا التفاوت يرتد النور النافذ في العين الى لونه الاصيل لكي يدرك البصر حقيقة المبصرات بناء على ان النور من طبيعته انه متى نفذ في اجسام متفاوتة القوام بعد ان يغيره الانعكاس لا بد له من الرجوع الى حالته الطبيعية فلو لا وجود حكمة كهذه في تركيب العين لما أمكنها ان ترى لوناً على حقيقته خامساً ان العين قد يعرض لها أشياء كثيرة من المراتب على حالة توجد بها غير جلية المنظر وبما أنها حسب وظيفتها ينبغي لها ان تجتلي كل ما يخضع لادراكها فقد وجد لها ما يعينها على تمييز تلك الوظيفة وهو جسم بلوري عديم الشكل يسمى بالرطوبة البلورية موضوع خلف القرنية وضعا عموديا ومرتبطة بعضلة دقيقة جداً تدعى الشعيرية فهذه العضلة تجر ذلك الجسم الى الوراء حينما تضغط على العين العضلات المحركة لها عند ارسال النظر الى ما هو غير جلي كما نرى في من يقطب حاجبيه عند ما يرسل نظراً واحداً الى منظور غير واضح فتقع حينئذ نقطة اجتماع النور في محل موافق لاستجلاء الجسم الخاضع لسلطان النظر اذ يطول محور العين بسبب خفض تلك العضلات فيتضح للبصر بسبب ذلك لم يكن واضحاً سادساً ان الاحساس بالشئ لا يتم الا بواسطة المجموع العصبي

المشتركة اما ان العهد من الالفاظ المشتركة فبقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم فان للعهد ههنا ليس بمعنى النبوة واما الثاني ثابت بقوله تعالى عن اسان يونس عليه السلام قال سبحانه اني كنت من الظالمين فان الظلم ههنا ليس بمعنى الشرك كما في الآية فانه بمناه فاذا تحقق ان الظلم بمعنى الشرك فلا يجوز نفي الخلافة عن أبي بكر الصديق لعدم شركه بدليل ما ذكره المؤرخون وغيرهم بان ابا بكر الصديق لم يسجد الى صنم ولم يعبد غير الله جل جلاله ولترجع النظر الى قولهم ان النبي قال لعلي كرم الله وجهه أنت الخليفة من بعدي ونقول ان هذا الحديث ليس بصحيح من وجوه الاول بعد وفاة رسول الله اجتمع الناس تحت سقفة بني ساعدة فتحاوروا في امر

الخلافة ووقع بينهم
الاختلاف وقال
المهاجرون والانصار منا
خليفة ومنكم خليفة
ولو كان هذا الحديث
مقولا في علي كرم الله
وجهه لوجب عليه
الاستدلال عليهم كما
استدل عليهم أبو بكر
الصديق حين اختلافهم
فسلموا له الامر
وباعوه بلا توقف فلو
كان الرسول ذاكراً
هذا الحديث لسلموا له
بلا توقف وهو أولى
بذلك فلا يجوز ان يقال
ان هذا الحديث ذكره
رسول الله ولو سلم
بحة الحديث قلنا ان
المراد من البعدي ليس
البعدي بلا انفصال بل
البعدي الانفصالية أي
بعد الحلفاء الراشدين
وأي دليل يدل على ان
المراد من البعدي البعدي
بلا انفصال فان ضعف
هذا الحديث قال به
جماعة من روات الامامية
أيضاً ولو صلح استدلال
به علي كرم الله وجهه

ولهذا وجد للمين شبكة يقال لها العنكبوتية منسوجة
من خيوط عصبية تفرعت من المصعب البصري الذي يسمى
بالزوج الثاني للمخ متخللة نسيجاً مصلياً وهذه الشبكة توجد
موشحة للسطح القطني من داخل العين ووظيفتها ان تنقل
صور المبصرات بواسطة خاصتها العصبية الى المخ حيثما
يتم الاحساس أخيراً يوجد للمين حوافظ كثيرة لدفع
المضرات عنها بما انها عضو لطيف ومهم للغاية فهي أولاً
محفوفة ضمن صندوق متين من العظم يعرف بالحجاج ثانياً
مسدول على جزئها الظاهر أجفان كالاستار خاضعة جداً
لسلطان الدماغ فهي تخفق على العين دائماً لدفع لدغ الهواء
بما انه يوجد في غشائها الملتحم من الرطوبة وتجعل بذلك
الحفوق فترات لتأثير النور الدائم سقوطه عليها ثم ترد عنها
مفاجأة المؤثرات ثالثاً يوجد لهذه الاجفان اهداب من
الشعر لاجل تلطيف النور بنشرها اياه ولاجل منع دخول
الاجسام الغريبة السابجة في الهواء رابعاً يوجد في زواياها
غدد صغيرة تفرز سائلاً يسمى بالدمع لاجل ان تغسل به
سطحها مما يلامسه من الغبار الهوائي ويوجد قناة لمجرى
الدموع في الجفن السفلي مستطرفة الى قناة أخرى العظم
الانفي فتى تمت هذه الدموع وظيفتها تجري بتلك القناة
نافذة من الانف ثم انه ما يقدم للفيسيولوجي كثيراً من الدلائل
على ما نحن بصددده هو تركيب عضو السمع أيضاً أعني به الاذن

فان هذا العضو قد جمع من أدلة كهذه بما فيه من بيان القصد
 ماهو ليس بأقل من عضو البصر ولسياق التكلم في هذا
 الموضوع لا مانع اذا أشرنا اليه قائلين أولاً ان الاذن تستدعي
 بحسب وظيفتها وجود جسم خارج ذي تجاويف مختلفة لكي
 تجمع التوجات الهوائية الآتية بالصوت ويكسر ها عند شدتها
 ولهذا الاستدعاء نفسه وجد لها جسم كهذا على طبق المراد
 وهو المسمى بالصيوان عند المشرحين ثانياً ينبغي ان يكون
 الهواء الآتي الى الاذن بالصوت حاداً ليكون مؤثراً على
 قدر ما تستلزم وظيفة السمع ولهذا الامر فتح لها قناة
 خارجية يقال لها الصماخ وهي من شأنها ان تجمع الهواء
 جمعاً حاداً عند سروره بها ثالثاً يجب ان ينتهي هذا الصماخ
 بنشاء لدن لكي يفعل فيه الهواء عند دخوله من تلك
 القناة المذكورة راجاً اياه حسبما تقتضي شريعة اللدونه بناء
 على انه لا يسوغ للهواء ان يفعل رأساً على العصب السمعي
 ولهذا الوجوب وجد غشاء كهذا سادا للصماخ المذكور وهو
 المسمى بنشاء الطبله وبما ان هذا الغشاء معرض دائماً لتراكم
 الاجسام الغريبة عليه من الخارج وجد لمنع هذا التراكم
 مادة تسمى بالصماخ وهي تفرز من الغدد الصغيرة الموجودة
 في الامتداد الجلدي المتبطن جدران القناة الصماخية فان هذه
 المادة تخطف برطوبتها كل ذرة غريبة وجدت في الهواء
 الداخل الى الاذن رابعاً ان الجسم لا يمكنه ان يلبث قائماً

واحتجاج الامامية بقوله
 تعالى والسابقون السابقون
 أولئك المقربون بان علي
 سبق الناس في الايمان
 فهو مقرب فيلزم ان
 يكون اماماً أقول ان
 الجواب عنه من وجوه
 الاول ان المراد من
 قوله تعالى والسابقون
 اي المخلصون الذين سبقوا
 الى مادعاهم الله اليه
 وشقوا الغبار في طلب
 مرضاة الله تعالى وقيل
 الناس ثلاثة فرجل ابتكر
 الخير في حداثة سنة ثم
 داوم عليه حتى خرج
 من الدنيا فهذا السابق
 المقرب ورجل ابتكر
 عمره بالذنوب وطول
 المغفلة ثم تراجع بتوبة
 فهذا صاحب اليمين
 ورجل ابتكر الشرفي
 حداثة سنة ثم لم يزل
 عليه حتى خرج من
 الدنيا فهذا صاحب
 الشماك أقول قد تبين
 من تفسير الآية على
 ما ذكره الكشاف انه
 ليس المراد بمن أسلم
 أولاً فهو سابق فلا يكون

الآية شاملة لعلي كرم
الله وجهه الجواب الثاني
انه نسلم ان المراد من
السابقة السابقة في الاسلام
لكن لا نسلم ان السابقة
بالاسلام والايان تستلزم
الخلافة لانه لو كان من
لا تدبر له في أمور
الخلافة وليس واقفاً
على الشرائع اول من
أسلم فلا يصح ان يكون
خليفة مع ان الآية
صادقة عليه ولا يقال ان
الآية صادقة عليه
وبتقضى ان يكون خليفة
بالآية الا انه منسح
مانع وهو عدم وقوفه
لانا نقول الذي جعله
مصادقاً للآية هو علام
الغيوب جل جلاله
ومعلوم انه ما جعل
مصادقاً لهذه الآية الا
لان يكون اماماً وخليفة
فكيف هو بعينه ونحن
نمنعه ولا يقال بان صدق
الآية لا تكون على من
لا تدبر له في الخلافة
لانا نقول أولبنة ما لا
تدبر له في السلام ممكن
ليس بمحال حتى يستلزم

على وضعه الميكانيكي اذا لم يكن جذب الهواء المحيط به
ودفعه متساويين من كل جانب وبما ان غشاء الطبلة
المذكورة هو جسم موضوع في منتهي القناة الصاخية
وضعا ميكانيكياً على شكل عمودي يجب ان يكون ذلك
الجذب والدفع على درجة متساوية من جهتيه الامام والخلف
وبناء على ذلك وجد خلف الغشاء المذكور تجويف يقال له
صندوق الطبلة وهو ممتلي دائماً من الهواء الداخل اليه من
الفم باستطراق يسمى بوق أو سنا كبوس فبامتلاء هذا
التجويف على ما ذكر تحصل تلك التسوية فيرتفع الضرر
ثم يوجد فائدة أخرى من أمر البوق المذكور وهي انه
بواسطة دخول الهواء اليه حاملاً الصوت يساعد في قيام وظيفة
السمع عند ما يشغل خامساً يوجد بعد تجويف الصندوق
المقدم شرحه تجويف آخر ضيق يقال له الدهليز ويفصل
بينهما غشاء يسمى بالغشاء الاهليلجي للاذن ووظيفته كوظيفة
ذاك الغشاء المذكور آنفاً وهذا الدهليز ممتلي من سائل زيتي
القوام سادساً يوجد بعد الدهليز المذكور محل يدعى التيه
عبارة عن صعوبة تأليفه وفيه توجد دقائق أدوات السمع
فيشاهد في هذا المحل قنوات هلالية الشكل ممتلئة من نفس
المادة الدهليزية المذكورة الا انها ممزوجة برواسب كلية
لم تعرف الى الآن فائدتها وعلى هذه القنوات توجد فروع
العصب السمعي مبسوطه ثم يشاهد أيضاً جسم دوري يشاكل

صدفة الخلدونه تقريباً وعليه أيضاً توجد فروع من العصب
 المذكور دائرة فاذا لاحظنا كيفية السمع بهذه الآلة السامية
 نرى حينئذ وظائف هذا المحل المدعوتها حينئذ يدخل الهواء
 من القناة السمعية حاداً يريج غشاء الطبلة وهذا الغشاء
 يرتججه يفعل على الهواء الموجود في تجويف الطبلة فيرتجج
 الغشاء الآخر الفاصل بينه وبين الدهليز وهذا الارتجاج
 يفعل على السائل الموجود ضمن الدهليز فيتموج وبتوجه
 يتموج أيضاً السائل المودوع ضمن القنوات الهلالية بما أنه
 متصل به فتناثر حينئذ الفروع العصبية المبسوطة هناك يفعل
 تلك الارتجاجات والتموجات فينتقل هذا التأثير الى الدماغ
 بواسطة العصب فيحصل الاحساس بالصوت حالاً على أقل
 من لمح البصر ثم قد ظهر لدى الفيسيولوجيين ان جهة مجيء
 الصوت تعرف من تلك القنوات الهلالية وان تمييز الالحان
 عن بعضها كالعشيران عن البيان والعراق عن الاوج
 والاصفهان عن الحجاز يعرف بذلك الجسم الحاروني فما قد
 بسطنا بمض قضايا مما يتعلق بالاتقان الحيواني مأخوذة
 من الانسان اعتناه به عما سواه بما أنه الافضل فمساها ان
 تكون لنا أدلة قاطعة وبراهين راهنة على وجوب وجود الله
 عظيم يستحق العبادة ساع في نظام هذا العالم وتدهره بناء
 على ذلك لا يمكن ان يوجد مصنوع بغير صانع ولا أثر بغير
 مؤثر وانه من المستحيل عند العقل ان تكون تلك العوامل التي

علاؤذ كالمؤرخون ان
 اول من أسلم خديجة
 وقال بعض المؤرخين
 أول من أسلم ابو بكر
 الصديق رضي الله تعالى
 عنه الثالث ان الآية
 صريحة بان السابقون
 في جنات النعيم فان
 الجار والمجرور لا شك
 في انه متعلق بقوله تعالى
 والسابقون فلو كان المراد
 من السابقون ان اول
 من أسلم في جنات النعيم
 لزم انه من أسلم بعد
 علي ليس في جنات النعيم
 وذلك باطل ولا يقال
 ان ما قررتوه يدل
 على ان في الآية أداة
 حصر وليس كذلك لانا
 نقول اذا لم يحمل سوق
 الآية على تقدير ان
 يراد من الآية السابقة
 في السلام على هذا
 المعنى فلا يكون لذكر
 الآية في هذا الباب معنى
 لانه يكون التقدير حينئذ
 السابق في السامية في
 الجنة وهذا اخبار بما
 هو متحقق فبين ان
 الآية ليست دالة على

الخلافة وانها لا تكون
 دليلاً على الامامة مطلقاً
 وليس المراد من السابقين
 في السلام ذهب الامامية
 الى ان اجماع الامة ليس
 بحجة مالم يعاضده قول
 المصوم وان الامامة لا
 يصح ان تكون بالاجماع
 لان الامام يكون
 منصوباً من قبل الله
 ورسوله لانه يبين
 الشرائع والاحكام فلا
 يصح ان يكون بالاجماع
 ولو كان للزم وقوع
 الفتن وهي تنافي الخلافة
 لان الخلافة فعلية لقطعها
 فلو صار سبباً لها لتناقض
 وان القضاء لا يصح
 بالاجماع فكيف يصح
 ما هو اعظم منه وان
 الاجماع لا يمكن ان ينمقد
 في حق واحد من الناس
 ويكون اماماً الا بعد
 علمهم بانه افضل
 الموجودين واعلمهم
 بالشرائع والاحكام
 وذلك محال لتفاوت علم
 الناس ولذلك وقع
 الخلاف حين بيعت ابي
 بكر الصديق أقول ان

قد سبق الكلام عليها قد وجدت على سبيل الاتفاق والصدفة
 مع ما يوجه بها من الادلة المشيرة الى وجود غاية وقصد
 بصنائعها فهي تستدعي القوة الحاكمة للانسان لاجل ان
 تحكم على الفور بوجود قدرة الهية قد قامت بهذيب تلك
 الكائنات وترتيبها بما لا يسمع العقل ادراكه قالت الحكماء
 ان النور هو حركة هذه المادة الاثريه الساريه في جميع
 الكون يفهم من تعريفهم ان النور حادث لانه حصل من
 حركة الاثير الذي كان ساكناً ويتحرك بواسطة تأثير
 الكواكب فيبتز ويتموج بفعلها فيه أقول لا يخلو من ان
 تكون الكواكب متقدمة عليه أولاً فان لم تكن متقدمة عليه
 لزم ان يفعل المتأخر في المتقدم الوجود وذلك محال وتحصيل
 للحاصل أو لم يكن متقدماً فلا يخلو اما ان يكون في زمان
 واحد بدون تقدم أحدهما على الآخر أولاً بل أحدهما مقدم
 على الآخر فان كانا في زمان واحد أيضاً لزم المحال وتحصيل
 الحاصل فان كان أحدهما مقدم والآخر مؤخر في الوجود
 لزم حدوث أحدهما اما حدوث الاثير أو حدوث الكواكب
 فان قلتم بحدوث الكواكب قلنا من أوجدها ومن أودع
 فيها التأثير حتى أثرت في الاثير فليس بعيد منكم ان تقولوا
 ان الاثير هو الذي أوجد فيها هذا التأثير لانكم قلتم ان
 الاثير هو الموجد للعالم كيف لا تقولون ان الاثير هو الذي
 دفع هذه القوة في الكواكب وان كان هذا كلام من من

يناقض بنفسه في آن واحد ألف مرة ويرد على قولكم ان الكواكب تؤثر فيه الاهتزاز أقول ان هذا الاهتزاز هو من مقتضى طبيعة الاثير أم لا فان كان من مقتضى طبيعة الاثير فيجب الاهتزاز بدون محرك وتأثير من الكواكب بناء على قاعدة ان مقتضى الطبيعة لا يتخلف وان لم يكن هذا الاهتزاز طبيعياً لا شك يكون اما قسرياً أو ارادياً والثاني ممنوع والاول ثابت فالتحرك بالحركة القسرية كيف يمكنه ان ينظم هذا العالم ويرد عليهم أيضاً ان الاهتزاز لا يكون الا في الجسم مع تحال الهوى فالهواء أيضاً قديم يكون عندكم مع انه مسبق بالعدم لانكم قلتم ان الاثير بعد ما أثرت فيه الكواكب فهو مسبق بالعدم قبل تأثير الكواكب اما سبقاً ذاتياً أو سبقاً زمانياً فاي ما كان فهو حادث ويرد على قولهم ان الاثير حصل النور بواسطة حركته فهو منافي لقولهم ان النور من لوازم الكواكب فان أردتم ان النور ليس بحاصل الا بواسطة اهتزاز الاثير قلنا لكم لزم ان تكون الكواكب قبل اهتزاز الاثير مظلمة فليلزم انفكك اللزوم من الملزوم وذلك باطل ويلزم بطلان قولكم ان ذات الشمس منيرة ولا يدفع لهذا الايراد ان تقدم الشمس على الاهتزاز ليس تقديماً زمانياً بل تقديماً ذاتياً لان ذات النور أيضاً مقدمة على الاهتزاز والالزام ان جرم الشمس ليس

الاجماع حجة وذلك ثابت من وجوه الاول ان اتفاق الآراء على مسألة واحدة لا بد في ذلك الامر حصول الصواب لان الآراء دائماً فيها الاختلاف في الامور النظرية وفي بعض البديهيات فاتفاق الناس على مادة واحدة دليل على ان ذلك الامر بديهي واضح لا يشك فيه احد فيكون حجة والا لما كان في الاتفاق والمشورة نفع لانه حينئذ بمنزلة قول الواحد وهو ياطل لان التجربة والبداهة شاهدة بان في المشورة والاتفاق منفعة ليست بحاصلة حال التفرد في الرأي والكلام وان الاخبار شاهدة لتواترها في مسائل كثيرة العدد حين ما وقع بين الصحابة الاختلاف فاجتمعوا يلتمسوا الحق فوقع بينهم المحاورات والكلام الطويل حتى وقفوا على الحق ولو كان الاجماع

ليس بحجة لما احتاجوا
اليه وأيضاً لو كان
الاجماع ليس بحجة لما
أمر الله رسوله في
المشورة مع انه معصوم
وقد ذكر الامامية ان
الوفيق على مسألة لا
يمكن فتيين انهم لو وفقوا
على مسألة واجتمعوا
على ذلك يقتضى ان
يكون حجة وكيف
يتصور يسلم جماعة من
أهل الحل والعقد لمسألة
واتفاقهم عليها مع انهم
يتماطلون بالدلائل
وانتقالات الذهن
ويستدل بقوله تعالى
ومن يتبغى غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى
وهذه الآية دليل
قاطع على حجج
الاجماع وهو قد انعقد
في أبي بكر الصديق ولم
يتخلف عنه علي كرم
الله وجهه والدليل على
عدم تخلفه انه مع كونه
شجاعاً والحسن والحسين
سبغى رسول الله ولداه
فلم ينزع ابا بكر ولو
أراد نزاعه ملات من

بمنزلة مظلّم وهو محال ويرد على قولهم ان الاثير هو الاصل
الذى يجمع المواد الاربع غير قابلة للوزن في مادة واحدة
وهو النور فيلزم ان يكون النور قبل الاهتزاز خالياً من
هذه المواد وهو باطل على مذهبكم ويرد أيضاً ان الاهتزاز
حركة قرنيه لانها حصلت من تأثير الشمس فحصل الاهتزاز
اللازم للحركة وكل حركة لا بد من انتهائها الى محرك غير
متحرك والا لزم التسلسل المحال وانتهاء الحركة أمر ضروري
ويرد على قول الدهريين ان هذا العالم حصل من تفاعل
العناصر بعضها في بعض أقول ان الحركة تستلزم الحدوث
والانتهاء الى محرك غير متحرك كما ذكره الحكماء وأيضاً
يرد على قولهم انه حصل من تركيب عناصره ان التركيب
علامة الحدوث لان احتياج بعض الاجزاء الى الآخر
وهو دليل الامكان وهو يقتضي الحدوث لان الواجب
وجود ما كان الاحتياج مرفوعاً عنه ويرد أيضاً ان التركيب
هل كانت له قبلية أم لا فان لم تكن له قبلية بل كانت العناصر
في الازل مركب بعضها مع بعض حصل التناقض في قولكم
ان المواد ليس بمركبة في الازل بل التركيب حصل بعد
ذلك وان كان التركيب له قبلية كما هو مذهبكم فانه حادث
فيكون المصدر الاول حادثاً لان العالم حصل من تفاعل
التركيب قد قلتم بقدمه فهو خلف وان أثبتتم له التقدم
الزماني فهو لا ينافي الحدوث الذاتي ولو كابرتم وقلتم ان

المواد في عالم الازل كانت حاصلة قلنا ان التركيب هو اجتماع الاجزاء بعضها مع بعض فهو أما لازم ذاتي أو لازم لآخر آخر فان كان الاول عدم انفكاك المواد الاربع وذلك ظاهر البطلان لانا كثيراً ما نحلل بعض المواد ولم نجد فيها كل العناصر فاذا العناصر ليست بمجموعة بل متفرقة ولو كانت ذات تركيب لما كان عنصر النهار وحده والهواء والماء والتراب ثم انكم قلتم ان الحرارة والمغناطيسية والكهربائية كلها من الاثير فيرد على قولكم هذا ان الحرارة يلزم ان لا تكون موجودة مع النور الذي هو لازم للكواكب التي أثبتنا انها مقدمة على الاثير فيلزم حينئذ مناقضة بين قولكم هذوبين قولكم انه بين النور والحرارة بحيث لا يجوز انفكاك كل منها عن الآخر فان قلتم ان الحرارة لازم للنور لا بد وان نقول بتقدمها على الاثير فلا يصح قولكم انها من اجزاء الاثير وان قلتم بهذه تحققت المناقضة التي ذكرتها ولا أقول لكم أكثر من انكم أناس ضالون قال المساديون ان القديم أمران أحدهما المادة والاخرى الحركة والمادة هي الاثير وهو هيوولي في البسط والقوة هي الحركة المتماثلة في الاجزاء الفردة بالذات المتخالفة بالاعتبار وهي الصورة والحركة ليس لها سبب الا نفسها والحاصل ان مبنى اعتقادهم على ثلاثة مقدمات الاولى هي قدم المادة وقدم حركة اجزائها الفردة وانها متلازمتان القضية الثانية

الحيول الوديان لان فاطمة زوجته وهي بادي اشارت تجمع الناس عليها مع ان العباس كرم الله وجهه قال اعلي امسدد يدك ابايكم حتى يقال بايع علي عم رسول الله ابن عمه وبابيه الزبير فلو كان المراد منازعة أبا بكر الصديق لنازعه أشد من منازعة معاوية لانه في زمان معاوية ما كان من يعينه مثل ذلك الزمان وقد نازع معاوية على الخلافة لعلمه بانه احق بذلك وان علي كرم الله وجهه لو لم يعلم ان أبا بكر احق في الخلافة ولم يداعبه وينازعه فيها حينئذ لا يكون معصوماً لان عدم المنازعة يلزم منها الخطي وهو ينافي العصمة وقد شرطوها في الخلافة فيلزم عدم الحكم في خلافة علي لعدم عصمته ومن المعلوم ان عليا لو كان احق في الخلافة وزك النزاع مع أبي بكر لكان تاركا لكثير من حقوق

المسلمين وذلك لا يجوز
والجواب ان ولاية أبو
بكر الصديق الخلافة في
صدر المسلمين فلو نازعه
علي في الخلافة لوقع في
صدر المسلمين المتنازع
واختل النظام وفات الدين
ولا يليق ان يتكلم به فضلاً
من ان يكون علماً فاضلاً
لان وقوع النزاع في
صدر المسلمين لا يكون
سبباً موجباً لنوات
الدين بهد ما عهد الله
بقائه الى آخر الدنيا
وبقاء العالم فلا يترك
الحق ولو كان وقوع
النزاع بوجوب فوات
الدين لفات في زمان
مماوية ولا يفيد الجواب
بان الدين صار حينئذ
قويًا والامر محكما وقد
ذكر الامامية في أبي بكر
مطاعن منها انه منع
فاطمة الارث وهي كانت
مستحقة له بنص الآتية
وهو قوله تعالى وان
كانت واحدة فلهما
النصف وهي ادعة
الارث وقد منعه ومنعه
الارث مع دعواها له

القول بحدوث تنوعات المادة من سماويات وارضيات
لاسيما الانواع الحيوانية والنباتية بناء على اكتشافات
الحاصلة لطبقات الارض لزمهم القول بالحدوث التفضية
الثالثة انهم قالوا قد حدثت عنها بواسطة حركة اجزائها
الملازمة لها من الازل على وجه الضرورة بمقتضى النواميس
التي كشفوها ولم يكن للمادة ولا لحركتها اختيار في ذلك
ولا ارادة أقول ان أصل جميع المواد هو الاثير وانه قبل
اهتزازه ما حدث في عالم الكون شيئاً وهذه المقدمة مسلمة
عندهم وانما الكون انما حصل من اهتزاز الاثير
واهتزاز الاثير انما حصل من تأثير الشمس فذلك مذهبهم
فقولنا ان نقول لهم كيف كانت الشمس من امتزاج المواد
وكيف حصلت في عالم الوجود فان قلتم انها حصلت من
المواد قلنا لكم ان الاثير قبل الشمس لا اهتزاز له وانتم
قلتم انه قبل الاهتزاز ما كان في عالم الوجود شيئاً ابداً
فكيف قلتم بوجود الكواكب من المواد ثم نقول لكم
ان الحركة لقد اثبتنا انها حادثة وانه لا حركة بدون محرك
والآن ثبت حدوث الحركة من جهة أخرى ونقول انها
اما لازم من لوازم المادة واما انها بنفسها أمر مستقل ولا
يجوز ان تكون الحركة بنفسها أمراً مستقلاً لانكم قلتم ان
الحركة قائمة بالمادة وليس لها وجود الابها واذا كان وجود
المادة موقوفاً عليه لوجود الحركة كانت الحركة وجودها

ليس من ذاتها وكلما كان وجوده ليس من ذاته بل بغيره فهو محتاج في وجوده وكل محتاج ممكن وكل ممكن حادث وثبت ان الحركة حادثة الا انه لكم ان نقول ان المادة علة لوجود الحركة فوجودها يقتضى الحركة فانها من حيث المادة قديمة نعم ذلك مسلم الا انه يلزم ان تكون الحركة من حيث هي هي حادثة ومن حيث المادة قديمة وذلك لا ينافي القول بان الحركة حادثة بالذات وايضا انكم تدعون التلازم بين المادة وبين المادة والحس والتجربة تكذب ذلك لما زى ان المواد من حيث هي ساكنة ولو تحركت فانما تتحرك بالحركة القسرية والحركة القسرية لا شك بان لها مبدأ وانتهاء فتكون حادثة والمادة متى ماخالطها عدة عناصر بين الجامد والسائل سميت مادة ذرية لها قوة الاعتداء والانقسام والتواليد والمراد من المادة الزالية المكون الاول وبانقسامها تكونت الخلايا التي تتركب منها الاجسام العضوية وحدث بتجمعها بسط الحيوانات وابتسط النباتات وما الحياة الا ظاهر من ظواهر تفاعل تلك العناصر وامتزاجها الكيماوى وليس للحيوان روح سوى حياته هذا مذهب الماديين اقول انه من القواعد المطبق عليها عند الماديين انه لا تتصف بالصورة الا بعد استعدادها لتلك الصورة والاستعداد لا يحصل الا بالتغير فهو اما في جوهر المادة او من اعراضه والتغير في جوهر المادة يقتضى الحدوث لانه من القضايا المسلمة ان

تكذيب ورد لها وهو لا يجوز من وجوه الاول ان تكذيب آل البيت غير جائز لانه رجس وقد قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وقد كذبها الثانى ان فاطمة لا يجوز رد دعواها لانه يلزم ان يكون دعواها باطلة وهو نسبة الكذب الى آل البيت وذلك غير جائز الثالث ان النص صريح بان فاطمة مستحقة الارث وقد منعت منه فيلزم غصب حق اهل البيت وذلك لا يجوز الجواب من وجوه الاول ان منع اهل البيت ليس بتكذيب لهم لعدم الملازمة بين المنع والتكذيب فلا يلزم من منعهم التكذيب سواء قيل في عصمتهم أم لا بيان ذلك ان الرسول منع من امور فلو كان المنع يستلزم التكذيب لما جاز منع الرسول الثانى ان فاطمة منعت من الارث بناء

على ماورد بقوله عليه
 السلام نحن معاشر
 الانبياء لانورث ما تركناه
 صدقة هذا وان كان
 خير واحد الا انه حجة
 لابي بكر الصديق حاكما
 بما سمعه من الرسول
 فيكون حجة له وذكر
 الامامية في مطاعن ابي
 بكر الصديق ان النبي
 لم يوله على شئ وذلك
 دليل على نفي الاهلية
 للخلافة وان النبي ولى له
 في حال حياته وحيث
 امته الى مكة ليقرأ سورة
 براءة على أهلها في موسم
 الحج ثم منزله بانبأه
 عليا قال لا يبايع عنى الا
 رجل منى ولم يره أهلا
 لتبليغ ذلك فكيف يكون
 لتبليغ الاحكام وخليفة
 في العالم الجواب من
 وجوه أولا لانسلم انه
 لم يول على شئ لان
 النبي ولاء باسره على
 الحج سنة تسع من
 الهجرة بمسد فتح مكة
 في رمضان سنة ثمانين

أمارت الحدوث هو التغير والتغير في الاعراض يستلزم
 التغير في الجوهر وهو الحدوث ولو سلمنا ان التكون
 حصل من امتزاج العناصر فالبداهة تكذبنا لانه يقال حيث
 ان الامتزاج الذي تولد هذا الموالم لم لا تتولد منه الا نعوالم
 قطعا فلو قال ان ذلك الامتزاج المولد لقد تبدل وتحول عن
 حالته الا الى فنقول لهم من الذي حوله من حاله وفرق ذلك
 الامتزاج والاصر الطبيعي لا يتغير ولا يتبدل كما في حركة
 الافلاك ولا يصح قولهم سرور الزمان غير ذلك الامتزاج
 وتبدل تلك الحركة بعد قولهم الحركة الطبيعية دائمة الحركة
 ويرد على قولهم ان العالم كله معلول للمكون الاول وهو
 المادة الزلائية فيلزم قدم جميع العالم لان العلة تدور مع المعلول
 فقدمها يستلزم قدمه والجواب بان المادة الزلائية لا تكون
 علة الا بعد استكمال الشروط التي بها يوجد العالم وما
 استكملت الشروط الا بعد مضي زمان طويل فذلك الذي
 اوجب ان يكون العالم حادثا نعم لو سلم ان الشروط التي
 بها تكون المادة الزلائية موجودة للعالم وهي احد أجزاء
 المادة الذي تسمونها مصدر العالم فيلزم حدوثها
 لان القديم الذي وجوده من ذاته لا يحتاج
 للتغير فلو احتاج الى غيره لزم حدوثه
 أقول ان الانسان هو حيوان تحلي بحلية الادراك الذي به
 تميز عن سائر الحيوانات فالادراك المطلق الشامل للفطريات

وغيرها يشترك به الحيوان والانسان لان الحيوان يدرك الامور أيضاً كما نشاهد كثيراً من الحيوانات تطلب الماء عطشا وتهرب من عدوها وتألف الى من يسقيها ويطعمها وقابلة للتعليم فلا بد وان يفرق بين الانسان والحيوان بان للانسان والحيوان قوة الا ان قوة الادراك الذي في الانسان وهو استخراج المجهولات النظرية بواسطة المعلومات ولتكشف لك الحقيقة بان تقول وبالله التوفيق ان الانسان عالم بالامور الفطرية يدركه من أول الوهلة من غير نظر وسوق مقدمات وتكثير انتظاره وكذلك الحيوان الا ان الانسان يدرك بعض ماغاب عن الحس ويقتنص معان كلية نظرية بمقدمات ضرورية وليس الحيوان كذلك فبين ان نوع البشر ممتاز عن غيره من الحيوانات فاذا هو أشرف الموجودات لان مدار الشرف على التميز الذي به ارتفع شأن الانسان عنها وانقادت اليه ليسوقه الى أي أمر شاء ولما كان في أوان خلقه قوة تميز ليس لها بناء على ماقتضا مجرى حكم الحكيم ترجحه على غيره فتشرف لان يكون مخاطباً وذلك انما نشأ له من قوة مميزة يدرك بها الامور النظرية ويقتدر على ادراك معان لم يكن في عالم الحس لها وجود وقال رب الارباب ولقد كرمتنا بني آدم وقال أيضاً لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقد بين بعض العلماء في تفسير هذه الآية وجوها أحدها ان الانسان مخلوق

وأمر بالصلاة بالناس في مرضه الذي توفي فيه وقول بانه عزله كذب ويستدل على عدم عزله انه سئل علي عن خلافة ابي بكر وكيفيته لقرينه فقال اختاره رسول الله لدينا فاخترناه لدينا وذلك ثابت عقلا ونقلا اما ان أبا بكر الصديق تعين للصلاة فسلم بالاتفاق منا ومنكم واما انه هنزل فعندنا ممنوع وعند الامامية واقع ويستشهد على عدم وقوعه ان النبي لم يأمره بالصلاة الا لعلمه بانه أحق من غيره فعينه لما هو أعظم المطالب وهي الامامة واذا هنزل من الصلاة يلزم اما تعين واحد من الصحابة أو ترك الجماعة أو ان النبي بنفسه صار اماماً وكل الشقوق باطلة اذ ذلك لم ينقل في التواريخ ولا في السير فتبين ان أبا بكر الصديق صلى في الناس ولو سلم

انه هنزل فلا بد ان النبي
صلى في الناس رسول
الله وذلك لا ينافي ان
رسول الله لما رآه
أهلا وأحق في الصلاة
بهدمه عينه وبهدم رفع
المنافع أني رسول الله
صلى الله عليه وسلم
وصلى بالناس وذلك
لا ينافي انصب أبي بكر
الصديق وترجيحه على
جميع الصحابة واستدل
الامامية على تعين علي
للخلافة بما رواه أبو
سعيد مسعود ابن ناضر
السجستاني واتفق عليه
مسلم في صحيحه وأحمد
ابن حنبل في مسنده
من عدة طرق باسناد
متصلة الى ابن عباس
والى عائشة قال لما
خرج النبي صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع
نزل الجحظة فأنام جبريل
فأنزل الله تعالى يا أيها
الرسول بلغ ما أنزل
اليك الآية فلما كان
يوم غدیر جم قام فحمد الله

على نخط عجيب لم يكن غيره أبدع منه والثاني انه في أحسن
تعديل لشكاه وصورته وتسوية أعضائه والثالث ما قاله ابن
سينا بكون الانسان مخلوقاً في أحسن تقويم انه حين خلقته
من حيث فطرته على أحسن تقويم بان جعل له قوة عاقلة
بها يميز الضروريات من النظريات ويعرف طرق الاكتساب
الثاني من الاول وهذا الذي جعل الانسان رفيع القدر
حتى جاء لميدان التشرف بخطاب علم الانسان ما لم يعلم وبلغه
المقام السني من التكريم بخطاب علم الانسان ما لم يعلم حتى
استحق بان يكون تكريمه من جانب الحق جلا وعلا بقوله
تعالى ولقد كرّمنا بني آدم ونعمه العقل لا يقاس بها مثلاً
وانما أعطاهما اليه لتتجلى بها الخفايا من مكنون الاسرار
ولئلا يضيع البعض حقوق البعض لان البشر لما كان فيه
الميل الى الشر وهو يقتضي انخرام الهيئة المجتمعة فوهب
الله له عقلاً ليكون بذلك مدركاً للامور الغريبة فيحافظ
به حقوقه لانه لا بد ان يقع بينهم الشرور والمنازعات فتخرم
هذا الاجتماع والعقل لا يعني بدفع ذلك ما لم يكن ناموس
وشرع يرفع مجاوزة الحقوق من بين وينظم الهيئة المجتمعة
على نظام يحصل به ما هو المطلوب وذلك موقوف على دفع
الشرور عن الطبايع وتهذيبها بحيث لا يجب الانسان
لا بحسب طبعه مجاوز الحقوق ومهاجمته بالشرور فجاءت
النواميس من زمان آدم الى زمان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام

حسان ابن ثابت قال
يا رسول الله أنأذن لي
ان أقول أسيانا في علي
فقال قل على بركة الله
فقال يا معشر قريش
اسمعوا شهادة النبي
صلى الله عليه وسلم
يناديهم يوم القدير نبيهم
نحيم واسمع بالنبي مناديا
يقول فمن مولاكم وماكم
فقالوا ولم يبدوا هناك
التفاديا
الملك مولانا وأنت نبينا
ولن نجدن منا لك اليوم
عاصيا
فقال له قم يا علي فاني
رضيتك من بعدي اماما
وهاديا
هنالك دعا اللهم وال
من وليته وكن للذي
عادي عاييا معاديا
وحديث من كنت مولاه
فعلي مولاه مما شاع
وذاع ثم قال ان الله
أنزل بلغ ما أنزل اليك
من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس فقد

لكثرة المعبودات الباطلة فيجب ان يكون بمعنى الاله بمعنى
المعبود بحق والله علم للفرد الموجود منه والمعنى لامستحق
للمعبودية في الوجود أو موجود الالفرد الذي هو خالق
العالم هذا معنى قول الكشاف ان الله مختص بالمعبود بالحق
لم يطلق على غيره بالفرد الموجود الذي يعبد بالحق تعالى
وتقدس ومن هذا الحصر تبين ان الله تعالى موجود واحد
لا شريك له فلا بد قبل الحوض في البراهين المثبت له تعالى
من البحث عن وجوده أقول ان الوجود تصور بديهي
لانا تصور الوجود فتصوره اما بالبداهة أو بالكسب اذ لا
واسطة بينهما والثاني ممتنع فتعين الاول لانه لو كان كسبيا
لكان اما بالحد أو بالرسم واللازم باطل لان الوجود بسيط
لانه لو كان مركبا لكان جزء مجزئه اما موجود أو معدوم
وكل منهما محال اما الاول فلا ممتنع التركيب الشئ من
الموصوف بنفسه وأما الثاني فلا ممتنع تركيب من الموصوف
بنقيضه والا يلزم ان يكون نقيض الشئ جزأه فلا يكون
مركبا فيكون بسيطا فلا يحد ولا يرسم لان الرسم انما
يكون بما هو أعرف منه ولا شئ أعرف من الموجود
وان كان شئ أعرف من الوجود فالرسم لا يعرف كنه حقيقة
الشئ وعلى الوجه الذي قرر اندفع الاعتراض بأنه لا يلزم
من امتناع تعريف الشئ بداهته ولقائل ان يقول الاتم
ان أجزاء الوجود اذا كان موجودا يلزم ان يكون الوجود

جزأ نفسه وانما يلزم ان يكون الوجود جزأ من الوجود
 اذا كان اعتبار الوجود مع الوجود بالجزئية وهو ممنوع فان
 الوجود هوشى له الوجود واعتبار الوجود معه بالعروض فلا
 يلزم ان يكون الوجود جزأ نفسه لا يقال حينئذ يلزم ان يكون
 ما فرضنا جزأ للوجود معروضاً له وهو المنوع لانا نقول
 لا امتناع في كون جزء الشئ معروضاً له واعتبر الناطق
 بالنسبة الى الانسان فانه اذا قيل الناطق انسان يكون قضيته
 صادقة لان كلام المساويين يصدق على الآخر فان الانسان
 المحمول على الناطق لا يكون تمام حقيقة ولا داخل في حقيقة
 الناطق فيكون خارجاً لازماً وكل محمول خارج لازم عارض
 والموضوع معروض له واعلم ان الحق ان تصور الوجود
 بديهي ولا شئ أعرف من الوجود فان ما يعلم فانما يعلم
 بالوجود ولا يعلم الوجود بشئ أعرف منه وقولنا تصور
 الوجود بديهي قضية بديهية فان الحكم فيها لا يتوقف الا
 على تصور الطرفين والبديهي لازم لتصور الوجود فلا
 يحتاج في اثباته لتصور الوجود الى وسط بل يكفي فيه
 تصور الطرفين لكن قد يشكل على بعض الازهان الجزم
 بالنسبة الواقعة بين طرفي التصديق البديهي لعدم تصور
 طرفيه على الوجه الذي يتوقف عليه الجزم فان الوهم يزاحم
 العقل في ادراك المعقولات فلا يقع تصور طرفي التصديق
 البديهي كما هو حقه فيحتاج الى تنبيه فما يذكر لبيانه انما

أمرني جبريل عن ربي
 ان أقول ان أنسى ووصى
 وخلفتني في أمي والامام
 بعدي فسألت جبريل
 ان يستعفى من ربي
 لعلمي بقلة المتقين وكثرة
 المؤذنين لي بما لزمي لعلي
 وشدة اقبالي عليه حتى
 سموني أذناً فقال تعالى
 الذين يؤذون ويقولون
 هو أذن قل اذن خير
 لكم أقول في الجواب
 ان اصل الحديث من
 كنت مولاه فعلي مولاه
 بهذا اللفظ فقط وروي
 الزهري وغيره ذلك مع
 زيادة اللهم وال من
 والاء وعاد من عاداه
 وجميع ذلك لا دليل
 فيه على خلافة علي لما
 سيأتي ورواه أيضاً
 الامام أحمد وغيره
 كذلك واما مسلم فلم
 يخرج في صحيحه وانفق
 عليه مسلم في صحيحه
 كذب منتري ولم يذكر
 أحد من المحدثين نزول
 هذه الآية في هذا الحديث
 وما ذكره الواحد في

كتابه المسمى اسباب
النزل فان هذه الآية
نزلت في غيره واما ان
الحديث لا يدل على خلافة
علي فان معنى المولا هو
الناصر ولا يجوز ان
يراد غير ذلك ولو جاز
فاما ان يراد معنى الحب
او معنى السيد وكل
ذلك لا يدل على ان علياً
خليفة بعدي أولاً أي
قبل كل الخلفاء بل يدل
على ان علياً مستحق
للخلافة واما قولهم قد
أسرني جبريل عن ربي
ان أخي ووصي وخليفة
في أمي والامام بعدي
علي فسألت ربي ان
يستغفني من ربي لعلمي
بقلة المتقين وكثرة الموثقين
لي بالامم لعلي وشدة
اقبالي عليه حتى
سهوني اذناً فقال
تعالى الذين يؤذون
الي آخر الآية أقول
هذا كلام مفترى
من وجوه الاول قول
النبي جبريل ان يستغفني
له من ربه كذب محض
من روائي الحديث لانه

هو لثبه النفس في تصور طرفي التصديق على الوجه الذي
يتوقف عليه الجزم لا الى برهان وان كان على صورة البرهان
فالمنع والمماضة لا يجري فيه كثير نفع ثم ان الوجود
مشارك بين جميع الموجودات عند جمهور المحققين من
الحكماء والمتكلمين وخالفهم الشيخ أبو الحسن الأشعري
فانه قال وجود كل شيء عين ماهيته ولا اشتراك الا في
لفظ الوجود والمختار ما ذهب اليه الجمهور واجتج عليه بوجهين
أحدهما لو لم يكن الوجود مشتركاً لما كان الجزم محققاً به مع
التردد في كون الشيء جوهرًا وعرضًا واللازم باطل فاللزوم
مثله ودليل الملازمة انه لو لم يكن الوجود مشتركاً لكان
مخصصاً فيلزم من التردد في الخصوصيات التردد في ذاتياتها
المختصة وخواصها فان انتفاء الشيء يستلزم انتفاء ذاتية المخصص
وانتفاء خاصته فيلزم من التردد في كون الشيء واجبا
وجوهرًا وعرضًا التردد في وجوده وليس كذلك لانا
نجزم بوجود الشيء وتتردد في كونه واجبًا وعرضًا وجوهرًا
وبعد ما ثبت كونه مشتركاً ذهب جمهور المتكلمين الى ان
الوجود زائد على الماهيات في الواجب والممكنات خلافاً
للشيخ أبي الحسن الأشعري مطلقاً أي في الواجب والممكن
فانه قال وجود كل شيء عين ماهيته وخلافاً للحكماء في
الواجب فانهم قالوا وجود الواجب عين ماهيته ووجود
الممكنات زائد على ماهيتها أما ان الوجود زائد في الممكنات

استدلوا عليه بثلاثة وجوه الاول انا نتصور الماهيات
ونشكر في وجودها الخارجي والذهني حتى يقوم عليهما
البرهان وذلك يقتضى زيادة الوجود على الماهية الثاني
الماهية قابلة للوجود والمدم والوجود ليس بقابل لهما لان
الشيء غير قابل لنفسه ولتقيضه فلا يكون الوجود نفس
الماهية ولا داخلاً فيها الثالث ان الماهيات متخالفة
والوجود مشترك من حيث المعنى فلا يكون الوجود نفس
الماهيات والا يلزم اما اتحاد الماهيات أو تخالف الوجودات
ولما فرغنا من بيان الوجود زائد في الممكنات شرعنا في
ان الوجود زائد في الواجب واقوى دليل في بحث زيادة
الوجود في الواجب ان وجود الواجب بديهي معلوم لكل
أحد وذاته غير معلومة لاحد فوجوده غير ذاته وذلك
معارض بان الوجود المطلق المشترك معلوم لكل أحد وليس
وجود الخارجي بمعلوم ونجى ندعي ان وجود الخارجي عنه
وذهب الحكماء بان وجوده تعالى عنه اذ لو زاد لاحتاج
الى معروضه فاحتاج الى سبب مقارن فينقدم ذاته بالوجود
على وجوده ويلزم التسلسل أو مباين فيكون ممكناً واجيب
بان العلة المقارنة لا يجب تقدمها بالوجود فان ماهية الممكنات
علة قابلة لوجوداتها وأجزاء الماهية علة لقوامها مع ان
تقدمها ليس بالوجود والحق ان الوجود زائد في الواجب
والممكن والمقصد من مباحث الوجود وكونه زائداً أو عيناً

يدل على ان النبي راعى
في كتبه الحق الثاني ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تأخذه في دين الله
لومة لائم فكيف يجوز
ان يقال انه قال لعلمي
بقلة المتقين وكثرة المؤذنين
وان النبي لم يزل لظاهر
كلمة الحق يسوق الجيوش
ويكثر بالحرب والضرب
وأيضاً ان لعلمي بقلة
المتقين يدل على ان النبي
لم يطرد المنافقين من
عنده وقد نزلت الآيات
المتعددة في طردهم وفي
ذمهم فكيف يجوز
لرسول ان لا يطردهم
من عنده فلا بد ان النبي
ما قاله بل هو أمر مفترى
وعلى من افتراء ما يستحقه
من الله وان قوله استعفى
من ربي يدل على ان
الرسول المحترم قال
لجبريل ان يستعفيه وذلك
كلام بينه وبين جبريل
فمن أين ظهر هذا الخبر
والمحاورة لان الحديث
ليس فيه استدلال الا ان
جبريل قال لرسول الله
ورسول الله أجابه بهذا

الجواب وذلك ان كان قائماً كان بينه وبين جبريل فن أين سمعه حتى يرويه ولو سمع فلا معنى للاستغناء فضلاً من ان هذا أمر لا يليق بالرسول وان راوى هذا الحديث ليس مراده الا الطامن في رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لو أجاب المفترى وقال ان جبريل عليه السلام جاء على رسول الله وأمر ان يقول وحمد صلى الله عليه وسلم أراد الاعتراض عن هذه المقالة فلم يفسد ذلك شيئاً فكرر الأمر عليه وأراد اعلاؤه فبخر رسول الله للمقالة فقال وذكر لعلمي واستغناء تأكيداً للمطلوب لزد على ذلك الاعتراض غيره وهو ان رسول الله كان عالماً بان الدين يحتاج بعده الى خليفة أم غير عالم والثاني باطل فيلزم ان يكون عالماً واذا كان عالماً وقدم بين له وتعين ما هو أحق من قبل الرب جل جلاله

الدخول على وجه فيما هو المطلوب أوضح وأبين ولا تطلب تحقيق كون الوجود زائداً أو عيناً من هذا الكتاب لانه ليس معمولاً له بل أطلبه من شرح المواقف والمقاصد وغير ذلك أقول الشيء قد يكون معلولاً باعتبار ماهيته وحقيقته وقد يكون معلولاً في وجوده كما في المثلث فانه من حيث حقيقته معلولاً بالسطح والخط اللذان هما مقوماً له ومن حيث وجوده فقد يتعلق به علة أخرى أيضاً غير هذه العلة وهي علة الفاعلية والغائية فتبين لك فرق بين الشيء ووجوده ويظهر ذلك في المثلث فانك قد تفهم معنى المثلث وتشك هل هو موجود أم لا بعد ما تمثل عندك انه خط وسطح ولم يتمثل لك انه موجود في الاعيان واعلم ان المعلولات تنقسم الى مالا مادة له ولا صورة والى ماله مادة وصورة والقسم الاول ينقسم الى ما يوجد في موضوع والى مالا يوجد فيه والاول يحتاج في وجوده الى علة توجده والى موضوع يقبله والثاني يحتاج الى علة توجده فقط والشيخ لم يتعرض لذكر هذا القسم اذ لم يكن له علل الماهية والقسم الثاني وهو المعلول المركب من المادة والصورة والشيخ خص البحث به والعلة الغائية التي لاجلها الشيء علة بماهيتها ومعناها لعليته العلة الفاعلية ومعلولة لها في وجودها فان العلة الفاعلية ما لوجودها ان كانت من الغايات التي تحدث بالفعل وليس علة لعليتها ولا لعناها والمعلولات

تنقسم الى مبدع والى محدث على ماسياتي بيانه والغاية في
القسم الاول يوجد مقارنته لوجود المعلوم بماهيتها ووجودها
معا وفي القسم الثاني يوجد متأخرة بوجودها عنه وان كانت
مقدمة بماهيتها عليه والعلة لا يمكن ان تكون متأخرة عن
مملولها فاذن وجود الغاية في هذا القسم لا يكون عليه بل
ربما يكون مملولا للمعلوم بوجه والعلة انما يكون هي ماهيتها
المتقدمة وعليها تكون بان يجعل الفاعل فاعلا بالفعل فهي
علة لفاعلية الفاعل والفاعل يكون علة لصيرورة تلك الماهية
موجودة فهاية الغاية تكون علة لعلة وجودها مطلقا بل على
بعض الوجود فلا يلزم من ذلك دور ثم ان كانت علة الاولى
لا يمكن ان يكون صورة لوجوب تقدم الفاعل عليها اما
بالاطلاق واما في صيرورتها مادة في الفعل ولا غاية لوجوب
تقدم سائر العلل بالوجوب فاذا ان كان في الوجود علة
اولى فهي علة فاعلية لكل وجود مملول ولكل صورة أو
مادة هما علتان لتحقق أي مملول كان في الوجود كل وجود
اذا التفت اليه من حيث ذاته من غير التفات الى غيره فاما
ان يكون بحيث يجب له الوجود في نفسه أولا يكون فان
وجب فهو الحق بذات الواجب وجوده من ذاته وهو
القيوم وان لم يجب لم يجز ان يقال انه ممتنع بذاته بعدما فرض
موجودا بل ان قرن باعتبار ذاته شرط مثل شرط عدم عليه
صار ممتنعا أو مثل شرط وجود علة صار واجبا وان لم تقترن

فيلزم على الرسول ان
يسبب الخليفة الاحق
وأيضاً ان الاحق في
الخلافة من يمكن الى
تمهيد دين الله ونشره
وتكثير أهله الذين
يتفكرون في آيات الله
ونحن نشاهد ذلك
متحقق في أبي بكر الصديق
فينبغي ان يكون أحق بها
وأيضاً لو فرضنا انه
ما ورد حديث وآية في
تمين خليفة وأريد منا
الحكم بالاحق بالخلافة
من هو فلا بد وان
تنظر الى الآثار وان
امر الدين باي زمن
من الزمان انتشر حتى
بلغ المشرق والمغرب ثم
نحكم بالاحق بالخلافة
وهذا الوقوف لا يكون
الا من السير والتواريخ
وقد ذكر ان القرآن
الجيد اجتمع وانتشر في
زمن أبي بكر الصديق
والفتوحات العظيمة جرت
على يده والله سبحانه
وتعالى أعلم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين تمت

بها شرط لا حصول علة ولا عدمها بقوله في ذاته الامر الثالث وهو
 الامكان فيكون باعتبار ذاته الشيء الذي لا يجب ولا يمتنع فكل موجوداً
 واجب الوجود بذاته أو ممكن الوجود بحسب ذاته ثم ان الممكن أما ان
 يحتاج ذاته في ان يكون موجوداً الى غيرها أو لا يحتاج والثاني باطل
 لاستحالة ترجيح أحد الشيئين المتساويين من غير صريح فاذا في الاول
 حق واذا ثبت ان الممكن محتاج الى الغير فذلك الغير إما واجب أو ممكن
 فان كان واجباً ثبت المطلوب والا فاما ان يتسلسل ذلك الى غير النهاية فيكون
 كل واحد من آحاد السلسلة ممكناً في ذاته والجملة متعلقة بها فيكون غير
 واجبة أيضاً ويجب غيرها ولنزيد هذا بياناً ان واجب الوجود لذا وتقرير
 الكلام بعد ثبوت احتياج الممكن الى الغير ان ذلك الغير إما واجب وإما ممكن
 والكلام في ذلك الممكن كالقلام في الاول فاما ان ينتهي الى واجب أو يدور
 الاحتياج أو يتسلسل الى غير النهاية وان سلسلة الممكنات على تقدير وجودها
 محتاجة الى شيء خارج عنها يجب هي به فالخارج ان كان من الممكنات لو
 تسلسلت لم يكن لها بد من شيء يحتاج اليه جملة تلك الاحاد الممكنة وكل
 واحد منها مغاير لها ولا احادها واجب ان يكون خارجاً عنها وان لا يكون
 ممكناً اذ لو كان ممكناً لكان منها فاذن هو واجب وقال أيضاً هذا موقوف
 على بيان ان السبب لا يجوز ان يكون متقدماً بالزمان على المسبب اذ لو
 جاز ذلك لما امتنع استناد كل ممكن الى آخر قبله لا الى أول وذلك عندهم
 جائز أما اذا ثبت ان السبب لا بد من وجوده مع المسبب فحينئذ لو حصل
 التسلسل لكبات الاسباب والمسببات معا وكان البيان مستقيماً وأيضاً كل
 جملة كل واحد منها معلول فانها تقتضي علة خارجة عن آحادها يعني ان

سلسلة الممكنات على تقدير وجودها محتاجة الى شئ خارج عنها على وجه البسط فجعل الداعي أعم ماخذا بان حكم على كل جملة سواء كانت متناهية أو غير متناهية بشرط ان يكون كل واحد منها معلولا بالاقتياج الى شئ خارج وذلك لانها أمان لا يقتضى علة أصلا فيكون واجبة غير ممكنة وكيف يتأتى هذا وانما وجب بأحاديها وتقرير البرهان بالقسمة الى قسمين أحدهما ما ذكره وأوضح فساده والقسم الآخر وهو ان يقتضى علة تنقسم الى ثلاثة أقسام لان علة الجملة أمان تكون كل الأحاد أو بعضها أو شيئاً خارجاً عنها وأمان يقتضى علة هي الأحاد بأسرها فيكون معلولة لذاتها فان تلك والجملة والكل شئ واحد فليس يجب به الجملة بيان فساد القسم هو ان كل الأحاد أمان يراد به الجملة أو يراد به كل واحد والاول باطل لان نفس الشئ لا يكون علة لها والثاني باطل لان علة الشئ يجب ان يكون مقتضية له ووجود كل واحد من الأحاد ليس بمقتضى للجملة واعلم ان حصول الجملة من أجزائه يكون على ثلاثة أنواع أحدها ان لا يحصل عند اجتماع الأجزاء شئ غير الاجتماع كالعشرة الحاصلة من آحادها والثاني ان يحصل هناك مع الاجتماع هيئة أو وضع مامتعلقة بالاجتماع كشكل البيت الحاصل من اجتماع الجدران والسقف والثالث ان يحصل هناك بعد الاجتماع شئ آخر هو مبدأ فعل واستعداد كالميزاج الحاصل بعد تركيب الاستقسط والحاصل في الاول هو شئ فقط والثاني هو شئ شئ مع شئ وفي الثالث هو شئ مع شئ وأما ان يقتضى علة هي بعض الأحاد وليس بعض الأحاد أولى بذلك من بعض اذ كان كل واحد منها معلولا لان علة أولى بذلك يعني ان كل واحد من الجملة لما كان معلولا فلم

يكن بعض الآحاد بالعلية أولى لأن كل بعض يفرض علة فالبعض الذي هو علة ذلك البعض أولى منه بالعلية واما ان يقتضى علة خارجية عن الآحاد وكلها وهو الباقي وفساد الاقسام المذكورة دل على صحة هذا القسم ثم كل علة هي غير شئ من آحادها فهي علة أولا لا آحادها للجملة والا فليكن غير محتاجة اليها فالجملة اذا تمت بآحادها لم يحتاج والا فليكن غير محتاجة اليها فالجملة اذا تمت بآحادها لم يحتاج اليها بل ربما كان شئ ما علة لبعض الآحاد دون بعض فلم يكن علة للجملة على الاطلاق لما ثبت ان كل جملة معلولات يفرض فهي محتاجة الى علة خارجية ثم ان العلة الخارجية ان كانت علتة لتلك الجملة على الاطلاق كانت أولا علة لواحد واحد من الآحاد وبينها بالخلف ففرض كل واحد من الآحاد غير محتاج ولزم من ذلك كون الكل غير محتاج اليها هذا خلف أو بعض الآحاد غير محتاج اليها وذكر ان هذا الفرض ممكن الوقوع بخلاف الاول الا انه يلزم منه ان لا يكون علة للجملة علة لها على الاطلاق قال العلامة لما كان امتناع كون بعض الآحاد علة للجملة انما يتبين بان يقال بعض الآحاد ليس بعلة لجميع الآحاد لانه ليس علة لنفسه ولا لعله وكل ما ليس علة لجميع الآحاد ليس بعلة للجملة على الاطلاق ثم كل سلسلة مترتبة من علل ومعلولات كانت متناهية أو غير متناهية فلا يخلو اما ان لا يكون مشتملا على علة أو يكون مشتملا عليها والقسم الاول يقتضى احتياجها الى علة خارجية عنها هي طرف لها لا مجال ولا يمكن ان يكون تلك الخارجية أيضا معلولة لان سلسلة المفروضه تامة بل يكون قطعة من سلسلة تامة والكلام في جملة السلسلة والقسم الثاني يقتضى اشتماله على طرف فعلى التقديرين لا بد من طرف والطرف واجب

كما صر فاذا كل سلسله ينتهي الى واجب الوجود بذاته وهو المطلوب ثم
 ان الاشياء قد تختلف بالاعيان كهذا الشخص وذلك الشخص وقد لا يختلف
 باعيان بل اما بالاعتبار كالمائل والمقول أو بغير ذلك والمختلفة بالاعيان قد
 يتفق في أمر مقوم كزيد وعمرو في الانسانية وقد يتفق في أمر عارض
 كهذا الجوهر وذلك العرض في الوجود فالمختلفة عيان المتفقة في أمر مقوم
 يشتمل لاحالة على أمرين قد اجتمعا فيه أحدهما ما يختلف به والثاني ما يتفق
 فيه واجتماعهما لا يخلو اما ان يكون مع امتناع انفكاك من احد الجانبين
 اولاً يكون والاول هو الملزوم والثاني هو العروض واللزوم لا يخلو اما ان
 يكون من جانب مابه الاتفاق ووجود هذا القسم ليس بمنكر وهو كالحيوان
 اللازم للناطق والاعجم في الانسان وغيره من الحيوانات واما ان يكون
 من جانب مابه الاختلاف وهو محال لامتناع كون الحيوان ناطقا واعجما
 مما هذا اذا كان ما به الاختلاف اشياء كثيرة كما فرض في الكتاب اما
 اذا كان شيئاً واحداً وكان لازماً للجزء المقوم الذي به يكون الاتفاق لو جاز
 التكثر كان المركب منهما شخصاً واحداً لا غير فيكون نوعه من شخصه
 واما العروض فلا يخلو أيضاً اما ان يكون مابه الاتفاق عارضاً لما به
 الاختلاف ووجوده أيضاً ليس بمنكر وهو كالجود العارض لهذا الجوهر
 وذلك العرض عند اطلاق هذا الوجود وذلك الوجود عليهما فان الوجود
 مقوم لهما من حيثها موجودان وعارض لذاتهما المختلفتين بالسكية وبالعكس
 ووجوده أيضاً ليس بمنكر وهو كالانسانية المفروضة لهذا وذلك عند
 اطلاق هذا الانسان وذلك الانسان عليهما فان الانسانية مقومة لهما وهي
 مفروضة لما اختلفا به من الشخصية قال ابن سينا قد يجوز ان يكون ماهية

الشئ سبباً لصفة من صفاته وان يكون حذو له سبباً لصفة أخرى مثل
 الفصل للخاصة ولكن لا يجوز ان يكون الصفة التي هي الوجود الشئ انما
 هي سبب ماهية التي ليست هي الوجود أو اسبب صفة أخرى لان السبب
 متقدم في الوجود قبل الوجود قال الشارح هذه مقدمة أخرى لمسئلة
 التوحيد ومثال كون ماهية الشئ التي سبباً لصفة من صفاته كون الاثنية
 سبباً لزوجة الاثنين ومثال كون صفة ماهي الفصل سبباً لصفة أخرى هي
 الخاصة كون الناطقية سبباً للمتعمجة ومثال كون صفة ماهي الخاصة سبب
 لصفة هي خاصة أخرى كون المتعمجة سبباً للضاحكية ومثال كون صفة
 ماهي العرض سبباً لصفة أخرى مثلها كون اتصاف الجسم باللون سبباً
 لكونه مرتباً والفرق بين الوجود وبين سائر الصفات ههنا ان سائر الصفات
 انما يوجد السبب الماهية والماهية يوجد بسبب وأيضا أقول ان حقائق
 الموجودات لا زال في تغير وتبدل وذلك التبدل اما ان يكون من ذات
 الشئ أو من غيره ولا يجوز ان يكون من ذات الشئ أو من غيره لان
 ما بالذات ان كان علة فلا يخلو اما ان يكون علة من حيث الذات أو هو علة
 باعتبار طريان استعداده وتبدله والاو لا يتخلف والثاني لا بد ان يكون بسبب
 خارج فالكلام على ذلك الخارج اما ان يكون ممكنا أو واجبا فان كان
 الاو لزم التسلسل وهو باطل من وجوه فيقتضى ان يكون الثاني فثبت
 المطلوب ويدل على ما نقول ويشهد بان الله واحد التامل الصادق لانه يظهر صدق
 ما قلنا وهو ان البقعة الواحدة اذا سقط فيها حبة بر انبت سنبله برة أو حبة
 شعير انبت سنبله شعيرة ويستحيل ان يقال ان اجزاء الارضية والمائية
 يتحرك بذاتها وينفذ في جوهر البرة وتربيه فانه سيظهر ان تحركها عن

مواضعها ليس لذاتها والحركات التي لذاتها معلومة فيجب ان يكون تحركها انما هو لجذب قوى مستكنة في الحبات جاذبة باذن الله ثم لا يخلو اما ان يكون في تلك البقعة اجزاء يصلح لتكون البرة واخرى تصلح لتكون الشعير فان كان الصالح لهما اجزاء واحدة فقد سقطت الضرورة المنسوبة الى المادة ورجع الامر الى الصورة طارئة على المادة من مصور يخصها بتلك الصورة ويحركها الى تلك الصورة وانه دائماً أو في أكثر الامر يفعل ذلك وقد بان ان ما كان كذلك فهو فعل يصدر عن ذات الامر متوجهاً اليه اما دائماً فلا يعاق أو أكثر فيعاق وهذا هو مرادنا بالغاية في الامور الطبيعية وان كانت الاجزاء مختلفة فالنسبة ما بين القوة التي في البرة وبين تلك المادة ما يجذب تلك المادة بعينها ويحركها الى حيز مخصوص في الدوام أو الاكثر تكسبها صورة ما فيكون أيضاً القوة التي في البرة تحرك بذاتها هذه المادة الى تلك الصورة من الجواهر والكيف والشكل والايين ولا يكون ذلك لضرورة المادة وان كان لا بد من ان يكون المادة على تلك الصفة لينقل الى تلك الصورة فلنغني ان طباع المادة صالحة لهذه الصور أو غير قابلة لغيرها مثلاً لا بد من ان يكون انتقالها الى حيث يكسب هذه الصورة بعد ما لم يكن لها ليس لضرورة فيها بل عن سبب آخر يحركها اليها فيحصل لها ماهي صالحة لقبوله أو لا يصلح لقبول غيره فيستين من هذا كله ان تحريكات الطبيعة لا تكون الا على سبيل قصد ومن هذا يتبين ان الطبيعة لا حكم لها وان الموجد هو الله وحده لا شريك له وأيضاً مما يشهد على ان الله تعالى واحد كرة الشمس والارض لان تأثر الحرارة

من الشمس الى الارض واحد مع اختلاف المؤثر وان كرة الارض كل نقطة منها يختلف بالانبات فلو كانت النباتات يحصل منها لما كان التخالف موجوداً فان قيل بعض البذر الساقط في بعض النقط من الارض يخالفه طبعه طبع الارض فلا يحصل الانبات كما انه لو رميت حبة نواة في أرض باردة لم يحصل منها نخلة لانه لا بد من التوافق بين الارض والحبة قلت انه تبين من هذا ان سبب الانبات قوتان الارض وطبيعة البذر فحينئذ لو زرنا ما يكون مغايراً وضدّاً الى ذلك البذر فيقتضى عدم انباته وما نشاهده بخلاف ذلك فلا بد من الحكم بان الموجد هو الله تعالى وحده لا شريك له وأيضاً ان البشر له في نظر التربة حالان الحالة الاولى تكميل نفسه والثانية منعه من المجاسرة والمداخلة في حقوق غيره فان الحالة الثانية ولو كانت داخلة في الاولى ومعدودة منها الا انه في نظر التربة لها معاملة غير معاملة الاولى والدليل على ان للبشر حالتين بنظر التربة انه لو يمنع الانسان من المجاسرة لاختل النظام ولولا تكميل النفوس بالمعارف والكمال لصار العالم في بحر التعطيل يموج وبسبب ذلك ان الجهل يمنع الانسان من السعادة الا ان تكميل النفوس لا يحصل الا بعد تغليب القوة العقلية التي هي مرشد على دواعي الجسمانيات التي هي تفرد الانسان الى الشر وذلك مسلم وتهذيب النفوس موقوف على رسول ثبت ذلك بمقدمات وأمور خفية على أهل العقول السليمة لانها قبل تهذيبه ميالة للشر بلاشك ولا تعرف كيفية التدبير وترتيب القانون لانها في عالم النقصان لعدم وجود المعرفة والعلوم فلو كانت هي منظمة لزم التكامل بامر ناقص وهو محال فاحتاج الى وجود مكمل النفوس وانما هو الله اذ ذلك لا يجوز ان يكون

لبشر لانه ناقص لمدم الوقوف على الحقائق والدقائق الابد الممارسة في الامور والتجارب لما نشاهد ان الانسان لا يكون عارفاً في أمر من الامور الا بعد وجود معلم فاحتاج العالم الى معلم يكمل حقائقهم وذلك لا يتم الا بالشرع فذلك المعلم هو الرسول الداعي الى الله بلسان الحقيقة فيبلغ الناس الشرايع والاحكام الآلهية ليحصل تهذيب الاخلاق التي لولاها لما كان البشر بشراً فتيين مما سقناه انه لا بد من وجود اله في الكون وشريعة ومعلم وأيضاً أقول ان العالم لا يتقوم حاله ولا يتم نظامه الا بنواميس ولا بد وان تكون تلك النواميس مشتملة على أوامر ونواهي والاوامر تنقسم على قسمين منها ما يراد به خدمة نوع البشر والهيئة المجتمعة ومنها ما يراد به خدمة الفرد المعين وينبغي ان يترتب على امثال تلك الاوامر المكافآت حتى تشتاق النفس العمل فيها لان كثير من الاوامر ما هو شاق عليه فامثاله بدون تعلق العلم بما يترتب عليه من المكافآت يزيد على ما به من المشقة لا يمكن للبشر العمل مطلقاً لانا نراه راغباً في منافعه وعلى العمل في النواهي المجازات لان النهي يتقسم الى قسمين فنه ما يكون خادماً للهيئة الاجتماعية غير خادم الى الفرد المعين ومنه ما يكون خادماً للفرد المعين وان لم يكن فيه خدمة الى الهيئة الاجتماعية ثم تلك الخدمة منها ما تكون منفعة ظاهرة ومضرته خفية عليه فلا شك ان البشر له رغبة في منافعه التي بحسب علمه فيشق عليه عدم العمل به فلا بد من ناموس مرتب فيه الجزاء ووقوعه عليه عند العمل ليحترز من القبيح ويميل الى الصالح ثم ذلك الترتب لا يتم الا بعد علم النفوس بان هذا النهي عنه والمسأور به من الله جل جلاله المطلع على السرائر فيئذ يكون ذلك الناموس حاكماً على الطبيعة وحكمه

على الطبيعة يؤثر فيها وهو يستلزم الاحتراز ولو عند التمكن منه واما لو علمت النفوس انه من غير الله تعالى وتعلم ان العمل فيه له منفعة فلا شك انه عند وجود التمكن وعند عدم اطلاع من يشيع الخبر تكون عاملة به فذلك لا يحصل به التأثير في النفوس بل يحصل به الامثال بحسب الظاهر وما دام الرقيب وقد يحصل فيه العمل به مع وجوده ان امكن اسكاته فالبشر بهذا الوضع والترتيب لا تحصل له التربية في نفس الامر وان امتنع من الاقدام على فعل فانما هو لمانع والافهه بحسب حبه وميله للفعل يريد الاشتغال به وهو بهذا لا يكون صالحاً ولا الهيئة الاجتماعية طيبة لانه مادام كل فرد من افراده لا يخلو قلبه عن الفساد والميل اليه فالفساد حاصل تقديراً فأصل الاصلاح والمحافظة موقوف على وضع حب الخير في قلب البشر وجعله ميالاً اليه وذلك لا يكون الا بعد تهذيب الاخلاق وتطبيع على ان يرجح القوة الروحية على القوة الجسمية وجعله خادماً اليه وحصول هذا موقوف على وجود معلم هو الرسول يبلغ الاحكام ويبين ان الله يعلم ويحشر الناس فيسوق الصالح الى جنات عدن والفاقد الى الجحيم ويبين حال الجنة وحال الجحيم ثم يرجع الى أصل الكلام ونقول ان الامر لا يكون الا في الشيء الحسن لذاته والحسن قسمان حسن بالنظر الى ذات الشخص وحسن لا يعود الى ذات الشخص بل حسنه يعود الى الهيئة الاجتماعية لكن ينبغي ان يكون الحسن عائداً الى الطرفين في نفس الامر والا فالحسن الذي لا وجود له في نفس الامر بل قبحه ثابت فيه فلا يجوز الامر به والقيح بحسب الظاهر الحسن في نفس الامر لا يجوز ان ينهي عنه بل يأمر به وهذا لا يكون الا بعد الاحاطة بجميع الافراد

الواقعة من أول الدنيا الى آخرها لان الحسن النفس الامري والقبیح فيه لا يكون معلوماً للانسان الا بعد الوقوف على افراد المأمور به والمنهي عنه وذلك محال لانه موقوف على التجربة وهي لا تتم الا بعد ان يعيش عمراً لانهاية له وهو غير واقع ولوعاش كيف الوقوف على هذه الامور حتى يستخرج منها ما هو صالح في نفس الامر أو ضده فلا بد وان يحكم بان الناموس المتكفل بالتربية يكون من قبيل حكيم عليم لا تخفى عليه خافية هو الله جل جلاله وأيضاً ان البشر لما كان محباً ومألوفاً بما يدركه وان العقول متفاوتة بالذكاء ووضده وان الربع المسكون من كرة الارض لكثرة جسامته وتغير هوائه ومائه وتبدل احواله فكل يميل الى عادة ونظام ومعلوم ان الانسان لا يحكم على شئ حتى يعلمه والعلم بجميع احوال الربع المسكون من العالم للبشر محال واذا امكن فترتيب ناموس كافل بالاحوال محال لان الناموس المرتب لا يكون الا بالنظر الى زمانه واذا مضى قرن وترقت الافكار فيسمى تغيره ولا يمكن ادراك غير ما وقف عليه فكيف ينظم ناموساً يكون كافلاً بتربية جميع العالم والاقاليم اذ ذلك لا يكون حاصل الا من قبل الخالق وذلك لا يتم الا بتبليغ رسول من جنس العوالم لان الانسان يأخذ العلوم من ابناء جنسه لا غير لان نفس البشر الناقصة ليست بمقتدرة على الاستفادة التامة الا ممن هو من نوعها وذلك ثابت بالمشاهدة ثم ذلك التلقي والانقياد يكون بعد تسليم ان الله واحد وبيان الحشر والميعاد وترتب العتاب والثواب مؤثراً في النفوس وحاكماً على الطبيعة فالذي في نفسه هذه الامور راسخة وعنده المحبة التامة الى خالقه يتبعد عن عمل السوء أو ما يخالف الشرع فانه لا يعمله الا ومغلوباً للقوة الجسمانية لان الانسان

له حالتان روحانية وجسمانية فاذا أخذ بالروحانيات وخدمه صارت القوة
الجسمية مقهورة له فحينئذ يكون مظهراً للخير واذا أخذ بخدمة الجسمانيات
صارت القوة الروحانية مقهورة لها فيكون مظهراً للشر وان كان عالماً
بترتب العقاب لانها تأخذها الى عالمه حتى تطمس على قلبه فالانسان لا يكون
كاملاً ما لم يكون خادماً للروحانيات لان النفوس اذا علمت مقام الالهية
ومقام الجسمانية فلا شك بعد ماتعلق علمها بهذين العالمين اعرضت عن
الثاني وتوجهت الى الاول بالكفاية فلو علم الانسان لماذا وجد ومن الذي
وجد لاجله لعلم علم يقين انه يجب على نوعي البشر ان يعرض عن خدمة
الجسم ويتوجه الى المعارف الالهية التي هي المقصد من ايجاد البشر ولا يعرض
عن ذلك المقام وتوجه الى الملك العلام وتبين عنده ان العالم الروحاني هو قطعة
من عالم القدس وان من وفق الوصول الى ذلك العالم انكشف عنه حجاب
الظلمة فقام على ساق المسرة ينادي لقد كشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد
واقبل يقول ايها الالهي بشهوة جسم كفيف ومعرض عن الامر اللطيف
لقد بعثت الاعلى بالاذنى ولم تتعظ بقول الواحد القهار ان الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين لو كنت تعلم ان
الحسران مقرون بخدمة الاجسام لا عرضت ولكن الغافلين في خسران
عظيم. ويح قوم جاهلين لا يتأملون في قوله تعالى لا يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون الذين يعلمون المقصد الالهي من ايجاد العالم نكثوا
الحياة الدنيا وراء ظهورهم وتبذوها واشتغلوا بالروحانيات بكرة وأصيلاً
ولم تلههم الدنيا اذ عرفوا انها متاع للغرور فاشتغلوا بذكر الملك العلام
فهدت اخلاقهم فاكثروا النصيح بين الانام وشمروا ساعدهم للمواعظ

آناء الليل وأطراف النهار ألم يتي عليكم قول الله الملك المتعال أفضبتم انما
 خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون فمن آمن النظر في كلام الله القديم
 ووجه قلبه الى الملك المليم طالبا منه الهام الوقوف على حقيقة المعنى علم ماله
 وما عليه وما به من الحكمة التي أودعت والدقائق التي وضعت في مزايا
 أفضبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون فالآية ناطقة بان المنكر
 لازل في غلط عن المراد الالهي لان معنى أفضبتم أفرعتم والزعم هو
 ادراك أو تخييل أمر لا وجود له فيكون حاصل الآية أيها المخاطبون
 لا تتخيّلوا أموراً لأصل لها وهو انكم تتخيّلون ان هذا الكون والعالم
 عبثاً لا فائدة في ايجاده وكل من كان هذا شأنه فلا ينبغي ان يحشر اذ كثيراً
 ما وقع في الازهان وهذا فذكر الله تعالى هذه الآية الشريفة توبيخاً لهم
 لان المراد بالاستفهام الواقع في الآية التوبيخ والسخرية بمقولهم فيكون
 مفاد الآية انكم زعمتم ان ايجاد هذا العالم عبثاً ولم تكون لكم عقول
 تصلون بها الى دقائق الحكمة حتى تصلون بها الى نظام أودعه الحكيم المطلق
 لتعلموا ان هذا العالم البديع النظام لا يمكن ان يصدر الا من حكيم عليم
 فيلزم جزم يقين بان هذا الحكيم قدس وتعالى ما اوجد هذا العالم الرصين
 الترتيب الا الحكمة اقتضته الايجاد فلما ابدع الانسان على هذا النظام
 المعلوم وهو ان الله اوجده في أحسن تقويم بان جعل له قوة عقلية تستنار
 به مطالبة التي يتوجه اليها فيأخذ تلك المطالب بنور عقله ولما كانت القوة
 العقلية تأخذ المعلومات بتوسط الحواس فتتألف الى الامور الحسية أشد
 تألف وذلك مما لا يشك فيها رجل البتة لانه من القضايا المسلمة ان الانسان
 لا يألف الا الاشياء مالم يدركها وان ادراكها مشروط بالحسن فلا شك ان

الامور المحسوسة منها ما تألفه الروح ومنها ما تنفر عنه ولا شك ان العدم
 منظور الطباع الى كل من الحيوانات فاذا كانت طبائع كل ذي حس الميل
 الى البقا والنظر عن العدم وما ذلك الا لعدم وقوفها على انها استخراج من
 عالم الى عالم آخر واذا لم يكن لها وقوف على ان البقاء ليس بدائم بل هو
 مقدمة الانتقال من حياة ذنوية الى حياة برزخية وذلك لان الحواس
 ليست جواسيساً للقوة العقلية في هذا المطلوب لانه من الامور العقلية
 المحضة وهي لا تكون حاصلة الا من قبل الحواس والحواس تنبه العقل اما
 بمحسوس تعلق به واما استخراجت من تلك المحسوسات أموراً عقلية والحكم
 بالحياة البرزخية لانها لم تقف القوة الحسية على مقدمة ضرورية تدل على
 وجودها فحكمت بعدم وجودها ولذلك قال معظم الفلاسفة وأكبرهم
 بعدم وجودها لانهم وقفوا على أدلة تجب فناء النفوس من حيث هي هي
 ولذلك صار الحكم بعدمها فلا بد من وجود بشر له اتصال بعالم التقديس
 يسمى بلسان أهل الحقائق والشرائع بالرسول حتى يبلغ الاحكام ويوصل
 الى الازهان ما قد خفي عاينها وهو صالح لنظام الجمعية لتكمل حقائق نوع
 البشر وتظهر آثار الروحانيات غالباً على الامور الجسمانية حتى ينقطع نزاعه
 لان العالم الروحاني لا نزاع فيه مع غيره بل هو مشغول بالوصول الى
 الحضرة الالهية وتهذيب الاخلاق الناقصة لعلمه ان البشر لا يكونون في حقيقة
 كاملة حتى يصل بتوجهه على النفس الى المقام المقدس ولذلك قال من قال
 كمل حقيقتك التي لم تكمل والجسم دعه بالحضيض الاسفل
 ثم اعلم وفقك الله فاقول ان في الانسان قوة تباين به سائر الحيوانات
 وغيره وهو المسماة بالنفس الناطقة وهي موجودة في جميع الناس على الإطلاق

الا انها غير متساوية لان في قواها تفاوتاً في الناس فقوة أولى متهيئة لان تصير
 صوراً لكليات منتزعة عن موادها ليس لها في ذاتها كالنار بالقوة المحرقة
 وقوة ثانية لها قدرة وملسكة على التصور بالصور الكلية لاحتوائها على الآراء
 المسلمة العامة وهو عقل قام بالقوة أيضاً كقولنا النار لها على الاحراق قوة
 او قوة ثالثة متصورة بصور الكليات المعقولة بالفعل منتهاء القوتان الماضيتان
 وخرجتا الى الفعل وهو المسمى بالعقل الفعال وليس وجوده في العقل
 الهيو لأني بالفعل فليس وجوده فيه بالذات فاذا وجوده فيه من موجوده
 فيه بالذات به خرج ما كان بالقوة الى الفعل وهو الموسوم بالعقل الكلي
 والنفس الكلي ونفس العالم واذا كان القبول ممن له القوة المقبولة بالذات على
 وجهين اما بواسطة وأما بغير واسطة وكذلك اذا وجد القبول من العقل
 الفعال الكلي على وجهين وأما القبول عنه بلا واسطة فكقبول الآراء العامة
 وبداية العقول واما القبول بتوسط فكقبول المعقولات الثانية بتوسط
 الآلات والمواد والحس الظاهري والحس المشترك والوهم والفكرة واذا كانت
 النفس الناطقة تقبل كما بينا مرة بتوسط ومرة بغير توسط بالذات فهو فيه
 بالعرض فهو في آخر بالذات مستفاد وهذا هو العقل الملكي الذي يقبل بغير
 توسط بالذات ويصير قبوله علة لقبول غيره من القوى وليس اختصاص
 المعقولات الا اول بالقبول بغير توسط الا من جهتين على الاختصار من أجل
 سهولة قبولها او من أجل ان القابل ليس يقوي ان يقبل بغير توسط الا ليسهل
 قبوله ثم رأينا في القابل والمقبول تفاوتاً في القوة والضعف والسهولة والعورة وكان
 محالاً لا يتناهي لان النهاية في طرف الضعف ان لا يقبل ولا معقولا واحداً
 بتوسط ولا بغير توسط والنهاية في القوة هو ان يقبل بغير توسط فيكون

يتناهي في الطرفين وهذا خلف لا يمكن وقد بين ان الشئ المركب من
معنيين اذا وجد أحد المعنيين مفارقاً للثاني وجد الثاني مفارقاً له فاذا تحقق في الانسان
هذه القوة المتفاوتة علم ان العقل الهيو لائي لا يترقي الى تحصيل العلوم واستنباطها
الا بالتربية والنحصيل وعلى حسب التربية وما حصل فيها انطبع فيه فلا يمكن ان
يتغير الى حالة أخرى الا بعد مشقة عظيمة فكيف يسوغه ان يترتب ما يرى
البشر فالمرئي لا بد وان يكون من عليم حكيم وأيضاً ان العقول اذا كانت
متفاوتة فلا بد وان تكون ما يدركه زيد غير الذي يدركه عمرو وهذا
لا يقضي جبر زيد باتباع حكم عمرو وهو يمنع الانقياد بل يجوز لان
الناقص الغير المقدر على منفعته يجب ان يكون تابعاً للكامل لتحصيل
منفعته ويتم امره بلا منازع فلا يحصل الفساد في النظام واما الشرع الذي
يكون من قبل الحكيم العليم مع انه مشتمل على المنافع الظاهرة لكل فرد
ممن يعتقد بوجود الله وانه واحد لا شريك له لا تتحقق الا بالقول بان
هذا الشرع من الله جاء على يد هذا الرسول صلى الله عليه وسلم ومالت
اليه النفوس واتبع احكامه واتقاد اليه كل الانقياد وبقي على هذا التقدير
العالم وعلى نمط واحد لا يتغير وايضاً ان المرتب للقواعد قد يكون واصلاً
الى العقل بالملكة والمرتب له قد يكون واصلاً الى العقل المستفاد فيكون
اتباع الكمال للناقص وهو لا يجوز وايضاً قد يكون المنظم للترتيب واصلاً
للعقل الهيو لائي فكتب ما خطر في باله فيكون اتباع الاكمل للناقص وهو
لا يجوز والحاصل ان محافظة جمعية البشر لطف من الله ان يرسل لها شرع
ورسول والا لبقى العالم في التعطيل وذلك لوجوه الوجه الاول المرتب
قواعد المحافظة لا يكون الا من نال شرف التقدم في الدنيا وذلك مسلم

ولا يلزم من تقدمه ان يكون واصلا في الكمال المرتبة القصوى كما هو معلوم الوجه الثاني ان وقوع القواعد التي يبلغها الرسول اوقع في النفوس الوجه الثالث ان النظام والناموس الذي يكون من قبل الحق الى الخلق اتم واحسن ثم اقول ان الانسان اما ذو ملكة أولا والذي له العقل بالملكة اما ان يكون واقفاً على الحقائق وتهذيب النفوس أولا والواقف اما ان يكون مستعداً لان تنطبع فيه صور الشيء أولا والذي ينطبع فيه صورة الشيء اما ان يكون بواسطة الممارسة أو بواسطة الحواس أو بواسطة أصل الاستعداد ياخذ من عالم التقديس فالثالث أفضل واكمل ثم هذا اما ان يكون بواسطة أو غير واسطة والثاني أفضل وهو عند الملل المسمي بالرسول وهذا الذي يتم النظام لانه لا استعداداً غالباً على استعداده حتى يقف على حقائق يحصل بها انتظام الكون ويتم اكثر مما يحصل بتبليغ الرسول فالرسول اذا كان هو اكمل من في الزمان فيئذ يلزم اتباع الناقص الكامل وهو جائز بل لازم بخلاف ماسبق فالله جل جلاله لطف منه ان يوجد في الكون والزمان رجل مخلوق من أول الوهلة زي استعداد وقابلية يأخذ من عالم التقديس الشرائع ليبلغ الاحكام للعالم فلا بد للرسول ان يكون أول تبليغ احكامه وتعليمه مشتملا على التوحيد ومعرفة المعاد لان الاواصر والنواهي لا تكون منفردة في النفوس مالم يعلم الموجد للعالم هو الله وحده لا شريك له وان الرازق العليم السميع القادر الحكيم فلذلك جاءت الانبياء أولا بمعرفة ذات الواجب الوجود وصفاته ثم بيان المعاد وما يترتب عليه من ثواب وعقاب يترتب على الصالح والفاسق لان الطبيعة البشرية لا تكون مقهورة مالم تصدق بهذه الامور فانها اذا صدقت بها راقبت العقاب

والثواب فتكون مواظبة على الامثال للاوامر والنواهي وأيضاً انه لما كان مبنى الاوامر والنواهي على معرفة تهذيب الاخلاق لابد من شرع يبين تهذيب الاخلاق ورسول عالم بها لان غير الرسول لا يمكن ان يعلم ذلك لان بقاء الشريعة مادام تهذيب الاخلاق فالرسول لازم والشرع يكون من قبل الحق فتبين ان الامر الذي ينظم العالم ينقسم الى قسمين احدهما عايد الى نفس النظام ومحافظة الهيئة المجتمعة والثاني عايد بحسب الظاهر الى نفس الشخص وفي الحقيقة الى نفس الهيئة المجتمعة ثم تهذيب الاخلاق هو تصفية الروح وتقيحها من الرذائل فاذا صفة الروح اشتغلت في عالمها لانه كماللحواس الظاهرة لذائذالحواس الباطنة أيضاً لذائذوقد اثبت الحكماء ان اللذائذ الباطنة افضل واشرف من اللذائذ الحسية وقالت الصوفية ان الحقائق اذا ما صفت من الرذائل فالانسان يخطب خبط عشواء في عالم الشر لا يدري اين يتوجه واذا صفت الانسان روحه من الرذائل وتوجه الى عالم التوحيد خلس من الرذائل واستغنى عن الحسيات ورأى لذائذها اقبح مما يكون في عالم الكون والاشتغال بها معطلة اليها كيف ينكر لذائذ الروح بعسد العلم بان الجذبة والعشيق عن عالم الروح وليس الكلام في اثباتها فلنرجع الى اصل المقصود ونقول انه لابد من تقديم اوامر التي بها يحصل تهذيب الاخلاق على الاوامر التي يحصل بها المعاملات وتقرر الانسان عليها بحيث يكون مراقباً اليها كل المراقبة ثم ذكر المقالات التي بها يحصل ذلك وبيان ما يترتب عليها في الدنيا والآخرة والحكمة تقتضي أن يدعو الناس الى العقائد أولاً بالادلة العقلية البرهانية والخطابية أو الجدل ويبذل الجهد في اسماعها للخصم كل البذل لان الانسان اذا كان له قوة

عقلية ويمكنه درك الحقائق فإذا أقيم اليه الدليل فلا شك انه يسلم حقيقة الدعوى عند ظهور الدليل وامتناعه من التسلم ظاهراً لا يضر اذ هو يسلم اصل المطالب في نفسه لكن قد يتمتع من اظهاره لامر جسماني لكن بعض المنصفين يسلمون ظاهراً وباطناً اذا كانوا متمكنين من درك الدليل وكثيراً ممن يصدق الدعوي باطناً ويكذبها ظاهراً أيضاً يرجع الى التصديق والانتقاد لامر واذا كان الخصم غير مدرك لحقائق الامور ومعني الدليل لعدم قوة عقلية ولا يرضى بالتربية فيجبر الى قبول الدعوى واذا طلب ما يقنع من المعجزات التي هي أقوى دليلاً اذ يمكن ادراكها فيظهر له الحق فلا بد من الاتيان بها لان التربية مرادة من تسليم القلب وان لم يرض بالتسليم بعد ذلك فهو غير متصف بحسب اخفاء الحق وكتمه وحيثئذ يجبر وان لم يقنع ويرض بمحو وجوده لدفع ما يحصل به من الفساد واخلال الهيئة المجتمعة فان المطالب في هذا العالم المحافظة للحقوق فبيننا ما قررنا أولاً ان الناموس الذي يتم به المحافظة يكون مشتملاً على امور احدها عقايد دينية والاخرى عملية فالعقايد الدينية تكون باحثه عن ذات واجب الوجود وصفاته بانه عالم قادر قاهر عليم حكيم عزيز مدبر الامور يفعل ما يشاء وانه يحشر الناس يوم القيمة والثاني عممية مشتملة على صوم وصلاة وحج وزكاة لانه في العقائد تحقق المراقبة فننجز الطبيعة حتي تعلم انه الصالح لها فنفضل ذلك ميلاً اليه ومحبة فينتد يكون الحب ملازماً للانسان بعد العمل بالصلاة والزكاة وما يوجب تهذيب الاخلاق الا انه لا تخلو هذه الاوامر من حكمة وان لم يتعلق امر لاجلها لكن الحكمة في ذلك المأمور به ملازمة اياها والثالث معاملات من الارث والتجارات وترتب الجزاء على من

يتجاوز الحقوق من السرقة والزنا وشرب الخمر وغير ذلك فنبين لك ايها
الاخ الاديب انه في العالم آله وحده لا شريك له وله صفات وان له شريعة
ورسول فالآن اوان الشروع بان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
وان كان ظاهراً لا يخفي على ارباب العقول الا انه لا بد من اثباته من وجوه
منها آياته بهذا الشرع المتقن في الاحكام المشمل على نهاية الفصاحة والبلاغة ومنها
ان الذين اتبعوه من الرجال القسم الاعظم مع تمكنهم زهدوا في الدنيا ومالوا
الى خدمة الشريعة وتهذيب الاخلاق كما هو معلوم من ترجمة الراشدين
وغيرهم من الصحابة قبل التمسك بالدين المنير مشتغلين بالشور والقبائح
ولما تشرفوا بالدين المبين الاحمدي تبدت سرارهم وانقلبت نياتهم من الشر
الى الخير وانهم كانوا يحبون هدم الدين فانقلب بعضهم جباراً فصاروا في نهاية
الدرجة من التوجه الى الله وما ذلك الا لصفاء سريرة مرشدهم واتصاله
مع الله فهو أيضاً يدل على انه رسول ومنها أيضاً انه ادعى النبوة بين
كثير من الناس ومن يدعي مثل هذا المقام يظهر له حساد فظهرت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فباشروا بالجدل معه وسئلوه ما يدل على انه رسول
فأثبت انه رسول حتى ارضى الحاسد وادخله في دينه وما ذلك الا لانه
رسول من الله ولا زال يأمر الناس بالتوحيد وترك عبادة الاصنام ويستدل على
بطلانها واثبات الوحدة بوجوده وكذلك استدل الانبياء منها لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا وتقريرها انه لو امكن آلهان لا يمكن بينهما تمنع بان يريد احدهما
حركة زيد والاخر سكونه لان كلا منهما في نفسه أمر ممكن وكذا
تعلق الارادة بكل منهما اذ لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين وحيث
اما ان يحصل الاصران فيجتمع الضدان والا فيلزم عجز احدهما وهو اماراة

الحدوث والامكان لما فيه من شأبة الاحتياج فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا وهذا تفصيل ما يقال احدهما ان لم يقدر على مخالفة الآخر وبما ذكرنا يندفع ما يقال انه يجوز ان يتفق من غير تمنع او ان يكون الممانعة والمخالفة غير ممكن لاستلزامهما المحال او ان يمنع اجتماع الارادتين كارادة الواحد حركة زيد وسكونه معاً وأمانوح عليه الصلاة والسلام فقد حكى الله عن الكفار قولهم يانوح قد جادلنا فأكثر جادلنا ومعلوم ان تلك المجادلة ما كانت تفاصيل الاحكام الشرعية بل كانت في التوحيد والنبوة فالمجادلة في نصرة الحق في هذا العلم هي حرفة الانبياء واما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فالاستقصاء في شرح أحواله في هذا الباب مطول وله مقامات أحدها مع نفسه وهو قوله فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لأحب الآفلين وهذا هو طريقة المتكلمين في الاستدلال بتغيرها على حدوثها ثم انه تعالى مدحه على ذلك فقال ربي الذي يحيي ويميت فلما لم يكشف فرعون بذلك فطالبه بشيء آخر قال موسى رب المشرق والمغرب وهذا هو الذي قاله ابراهيم ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فهذا يدل على ان التمسك بهذه الآيات حرفة هؤلاء المعصومين وانهم كانوا استفادوها من عقولهم فقد توارثوها من أسلافهم الطاهرين وأما استدلال موسى عليه السلام على النبوة بالمعجزة ففي قوله أولو جئتك بشيء مبين وهذا هو الاستدلال بالمعجزة على الصدق واما محمد عليه السلام واشتغاله بالدلائل على التوحيد والنبوة والمعاد أظهر من أن يحتاج الى التطويل فان القرآن مملوء منه وقد كان عليه السلام مبتلى بجميع فرق الكفار الاول الدهرية الذين كانوا

يقولون وما يهلكنا الا الدهر والله تعالى ابطال قولهم بانواع الدلائل
والثاني الذين يشكرون القادر المختار والله تعالى ابطال قولهم بحدوث
أنواع النبات وأصناف الحيوانات مع اشتراك الشكل في الطبائع وتأثيرات
الافلاك وذلك يدل على وجود القادر الثالث الذين أثبتوا شريكه وذلك
الشريك اما ان يكون علويا أو سفلياً اما الشريك العلوي فمثل من جعل
الكواكب مؤثرة في هذا العالم والله ابطال ذلك بدليل الخليل في قوله تعالى فلما
جن عليه الليل واما شريك السفلي فالنصارى قالوا بألهية عيسى وعبدة الاوثان
قالوا بألهية الاوثان فالله تعالى اكثر من الدلائل على فساد قولهم الرابع
الذين طعنوا في النبوة وهم فريقان أحدهما الذين طعنوا في النبوة في سائر
الانبياء وهم الذين حكي الله عنهم انهم قالوا ابعث الله بشراً رسولا والثاني
الذين سلموا أصل النبوة وطعنوا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهم
اليهود والنصارى والقرآن مملو من الرد عليهم ثم ان طعنهم من وجوه تارة
بالطعن في القرآن فأجاب الله بقوله ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً ما بعوضة
وتارة بالتماس سائر المعجزات كقوله وقالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من
الارض ينبوعاً وتارة بان القرآن نزل نجماً نجماً وذلك بطرق التهمة اليه
فأجاب الله تعالى بقوله وكذلك لثبت به فؤادك الخامس الذين نازعوا
في الحشر والنشر فالله تعالى أورد على صحة ذلك في ابطال قول المنكرين
أنواعاً كثيرة من الدلائل السادس الذين طعنوا في التكليف تارة بأنه
لا فائدة فيه فأجاب الله عنهم بقوله ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان
أسأتم فلها وتارة بان الحق هو الجبر فانه ينافي صحة التكليف
وأجاب الله عنه بأنه لا يسئل عما يفعل وانما اكتفينا في هذا المقام بهذه

الإشارات المختصرة لان الاستقصاء فيها مذکور في جملة هذا الكتاب
وإذا ثبت ان هذه الحرفة حرفة كل الانبياء والرسل علمنا ان الطاعن فيه
اما ان يكون كافراً أو جاهلاً أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى
الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان جعل النبي الاسلام مبنياً على هذه الخمسة
الاول ان توحد الله جل جلاله مع تعلق عمله بصفاته لتوجه النفس الى
الطاعة ولما بيناه وبتعلق علم العبد بالرب وثانياً ما يهذب الاخلاق لان المواظب على
الصلاة كما هو الوارد فلا بد وان يكون خائفاً من الله تعالى فكلاماً أكثر الجهد
في صلاته زاده خوفه فلا يمكن حينئذ الا صدور الخبر منه أيضاً ان
النفوس حركتها على حسب ما تعود اليه فلو كانت متعودة للخير صارت
مظهراً له وبالعكس فيتهذب الخلق لان القوى النفسانية متجاذبة متازعة
فاذا هاج الغضب تشتغل النفس عن الشهوة وبالعكس واذا تجرد الحس
الباطن لعمله مشتغل عن الحس الظاهر فكاد لا يسمع ولا يرى وبالعكس
{ مطلب في بيان حسن النية في نوع الانسان } أقول لا بد قبل الشروع
في المطلب وبيان ان حسن النية وان النظام موقوف عليها من بيان معنى
اجزاء المقيّد ثم البحث عن القيد وعنها لان معرفة الماهية موقوفة على
معرفة اجزائها وذلك غير خفي عند ارباب العقول لان هذا مطلب يقتضى
البيان وانه أمر مبهم في نوع الانسان لعل الغافل تأخذه أيدي الاعتبار فيخرج
من وادي الغفلة الى شريعة ذي الابصار فالنية توجه النفس الى المطلوب
وهي لا تكون الا بعد القوة العاقلة التي هي جوهر مجرد متعلق بالبدن
تعلق التدبير والتصرف وهو المرشد في الوجود وتوجه الحيوانات الى

مطالبها لا يسمي نية لان النية لاتنفقد الا من مرجح أحد الامرين على الآخر مقدمة في بيان القوة العاقلة لان النية موقوفة عليها وهي تنقسم الى ستة أقسام الاول العقل الهيو لائي والعقل بالملكة والمستفاد والعقل في نفسه صرأت بها تطبع الأشياء وذلك الانطباع يحصل من الحواس وغيره فالعقل الهيو لائي ليس له قوة تصرف الا في الامور الضرورية الفطرية وهو في ذلك التصرف يشارك الحيوانات الصرفة الا ان له تمايز عنه بأنه في الترقى الى معرفة النظريات ودقائق الامور بحيث يمكنه ان يستخرج المجهول من المعلوم ومن المعلوم وكيفية الاستخراج لا يكون الا بعد العلم في المقدمات فالفكر حينئذ يحصل الانتقال في المطالب فالمقدمات التي حصلها الانسان هي المرشدة للانسان في الحقيقة الى مطلبها فان تألفت نفسه في مطالب خيرية فهو متوجه اليه وان تألفت في مقدمات عكس ذلك توجه الى خلاف الخير وهو الشر لان المعلومات المتكونة في القوة الفكرية محرركة للانسان على حسب تلك المعلومات وهي سابقة للانسان وذلك ثابت ومعلوم ان الانسان لا يمكنه التكلم والوقوف الا في أمر رسخت مقدماته في القوة العاقلة والمقدمات تنقسم الى قسمين نظري وضروري والنظري لا يحصل الا من الضروري أي يرجع اليه وحصول المطالب يورث الانسان الحركة في جميع المطالب فالمقدمات ان كانت شكية تحصل في القلب تردد واقدام في الامر واجتهام فيه وان كانت المقدمات مما تحصل بنتيجة ظنية حصل في نفس الانسان ما يرجح أحد الامرين على الآخر فتحصل في القلب مرجح أو حصلت في النفس نتيجة يقينية اورثت في القلب نية في قطعية الاقدام في الامر فالنية تنفقد في الانسان من مقدمات حصلها وبعد

انعقادها بتوجه النفس الى حركات تريد بها ما حصل اليها من المقدمات
 فتبين ان النية هي محور للحركات وعليها تدور الافعال والمطالب البتة فالنية
 أصل وسبب لتوجه النفس لكن بعد ان تقبس من القوة الفكرية فالرابطة
 العظمي لهذه المطالب تحقيقاً هي هذه القوة وهي تجري على حسب
 استعدادها في المقدمات وبعد ما حصلت نتيجة وجهت الى النفس نية وهي
 سبب لانعقاد قصد في الضمائر الموجبة الى حركة النفس وكثيراً ما يجعل
 حصول النية في الضمير الجبر في الحركات وكيف يمكن انكار هذا الامر
 المعلوم وقد نشاهد ان النفس عند ما حصلت أمراً وحصل بذلك انعقاداً
 وجزماً لا يمكنها ان تفارقه بل تفعل ذلك حتماً مقضياً النية في الانسان
 تابعة الى افكاره فلا تتحقق الا بعد تحققه والافكار تابعة الى الصور
 الخارجية أي المعلومات التي في تلك القوة بواسطة تعلق الحواس بالمواد
 وهي تتطبع فيها بناء على قول البعض في وجود الذهني وان الجزئيات أيضاً
 من الموجودات الذهنية وعلى قول من ذهب بعدم الوجود الذهني وان
 الموجودات التي في الخارج ليس لها وجود ذهني فهي موجودة عند القوة
 العاقلة وعلى المذهبين ان القوة الفكرية لا تتحرك الى نتيجة الا بواسطة
 ما حصلت من المقدمات الضرورية سواء كان تحصلها خطأ او صواباً فالواجب
 على نوع الانسان ان يتحرك في مطالب خيرية فكره ويتألف في المعارف
 الآلهية ليحصل له مقدمات ينعقد منها نية تحركه الى الخير وتكون النتيجة
 الحسنة في الامور حاصلات من تألفه في مقدمات أوجب في ضميره الانتقال
 الى المطالب الخير فلو نظر الانسان الى ماسقناه من المقدمات لعلم ان العلم
 وتحصله هو الذي يوجب الفكر كيفية انتقال الفكر في جميع المطالب اليك

ايها العلم الذي هو محور قوة الافكار وعليه تدور معرفة حسن النية في الانسان واياك وان تفارق قوة ماهية الإدراك لتحوز الشرف الرفيع ولا تكون من الذين تعلموا علوماً ليس لها في حقيقة المطالب دخلاً ولا لقوة الفكرية خادمة فلو علمتها فما انت الاحاكي عن العلماء فالمقدمات والعلم بها هو الذي يستلزم انتقال الفكر الى نتيجة فاذا كانت حاصلة من مقدمات يقينية حاصلة نتيجة يقينية فيلزم منها الجزم في ذلك المطلوب والنية اليه فتحرك جبر الى مطالب حصلها من تلك المقدمات فاياك وان تتألف في مقدمات غير معلومة الخير فينبذ يسوقك ذلك التألف الى الشر المحض جبراً لما يحصل لك من اعتقاد النية فلا يمكن بعد حصولها الا الفعل فتبين ان حسن النية وقبحها بسبب الافكار ولا اظن انه يسوغ لاحد في ذلك انكار لاسيما ذوى العقول والابصار المقصد الاول في بيان خطأ الانسان في الانتقال وذلك لا يكون الا بعد ترتيب المقدمات وهي لا تحصل الا من موضوع ومحمول ولا يتحقق الحمل في المطالب الا بملازمة النفس الامرية أو الاعتقادية وعدم الملازمة أيضاً اما في نفس الامر أو في الاعتقاد وهي تحصل من اعتقاد ان هذا المحمول لازم لهذا الموضوع في نفس الامر وقد يكون ذلك لازم تحقيقاً وقد تكون الملازمة ليست بتحقيقية الا ان المعتقد اعتقد بذلك وان كان غير صحيح وذلك لعدم حقوق علمه بذلك ثم الملازمة الاعتقادية تحصل من العلم بالامور وذلك العلم يحصل من الحواس أو الاخبار فيعتقد الانسان بملازمة الموضوع للمحمول والامور الاخبارية في باب الاعتقادات اكثرها مستندة على المشاهدة والاعتقادات لا تحلو من ان تكون في امور دينية أو مصالح حكومية والامور الدينية لا بد وان تأخذ

من رسول يشاهد الحقائق في الامور مكشوفة عنه وهو يروى حقائق ويبحث العالم على العمل بها وبعض الانسان قد لا يرى في ذلك منفعة بل يعتقد مضرة فينفر طبعاً لما هو ثابت عند نوع الانسان ان جنس الحيوان يكره ما يضره فنطلب النفوس منه ما يثبت دعواه من أمر يميزه وهو المسمى بالاعجاز فينشئ يحصل للنفس الزكية التصديق في المدعى وقد يعتقد الانسان بمصالح حكيمية من غير علم باللازمة بين الطرفين واذا جرب المعتقد به وجدته مطابقاً لاعتقاده وليس بعالم بالسبب الرابط بين الاصرين ونذكر المسألة هذه في بابها تفصيلاً الفصل الاول في بيان غلط الانسان في الامور اقول انه لا بد من وجود رابطة بين احد الطرفين مثل السببية والمسببية أو اللازمية والمزومية وذلك اما بالذات أو بالواسطة وهي اما حقيقية أو اعتبارية أو اعتقادية والملازمة بين الطرفين تحصل بشرط وارتفاع مانع وهي اما تحصل من مقدمات أولاً وبالذات أي النفس تحصلها بدون الثفات الى المقدمات بل هي حاصلة أولاً وبالذات فالبشر تحصل له ملازمة بين وجود قانون وبين بقاء نوعه وذلك الملازمة لا تكون الا بعد سوق مقدمات ووجود ملازمات كثيرة وهي تعلق علمه بان البشر يجب بقاءه وهذه الملازمة لا تكون بواسطة أمر غريب بل أولاً وبالذات حاصلة واذا علم ان البشر يجب بقاءه حصل له علم بان البشر يتغالب مع انشاء نوعه فيلزمه قانون يمنع التجاوز فالملازمة بين نوع البشر مع وجود القانون حصلت من ملازمات كثيرة والحكم يقدم العالم حاصل من ذات الموضوع وهو الحكم بان العالم اثر قديم وكل اثر قديم قديم فالملازمة متحققة بين العالم وكونه اثر قديم وهذه الملازمة ليست

بينة بنفسها بل هي موقوفة على اثبات ان العالم اثر وحادث والاثر لا يكون
 الا بمؤثر فالمقدمة الصغرى في القياس فاللازمة التي بين المحمول والموضوع
 ليس بمسلمة الا بعد تسليم الملازمات المذكورة والمقدمة الكبرى فاللازمة
 التي بين الموضوع والمحمول وهي قولنا كل اثر قديم قديم موقوفة على ان
 القديم يجب عليه من زمن وجوده الاثر وايجاد الموجودات ولا ملازمة
 بين وجود القديم ووجوب ان يؤثر فاللازمة بين موضوع الكبرى ومحمولها
 موقوف على الملازمة بين وجود القديم ووجوب ان يؤثر وان المدنية
 ملازمة للمعاونة لان بين المدنية والمعاونة تلازم والبشر لا ييب معاونة
 البشر الا لدواعي تحرك النفس للمعاونة وتلك الدواعي منها معلومة ومنها
 خفية فان البشر لما كان محتاجا في عيشه الى امور وهي لا تكون الا بكثرة
 الرجال ولما كان كل واحد محتاجا الى كل واحد يكون في نفسه ميلا للمعاونة
 لكن لا تكون تلك المعاونة متحققة الا بعد علمه بان هذا الذي يعاونه
 تحقق منه معاونة فالتلازم في المعاونة لا يتم الا بعد العلم بحصول
 المنفعة من الطرفين الا ان كل واحد يجب وصول المنفعة من الثاني اولاً لنفسه
 وذلك ميل طبيعي في الانسان فالانسان لا يسمى لو وصول المنفعة الى صاحبه
 الا بعد ان يكون آمينا بان صاحبه يقابله بالمثل فوصول المنفعة من كلا الطرفين
 موقوف على الامنية وهي لا تكون الا بوجود ناموس وامام يتابعه جميع اهل
 الحل والعقد عدل ذو رأى سديد وأيضاً في حمل الغير المتناهي على الجسم
 حصول الغلط ثابت من اعتقاد الملازمة وهي ان الجسم مركب من اجزاء
 لا تنقطع التجزية فيلزمه ان يكون غير متناهي فلزوم غير التناهي للجسم حاصل
 من كون الجسم مركباً من اجزاء تتجزى واثبتوا للاثر قدماً بناء على

اعتقاد انه المؤثر والمصدر فهذا الحمل اعتقادياً وأيضاً أثبتوا له حركة قديمة بناء على ان ما لا حركة له لا يمكنه ان يؤثر وجعل الاثر مصدراً مؤثراً في الموجودات بناء على ان الموجودات محتاجة لموجد فسموه هو الاثر فانظر حق النظر ليتين لك الغلط لانه معلوم عدم التلازم بين الاثر والقدم حتى يثبت انه هو المؤثر في العالم ولا يمكن ثبوت انه هو المؤثر في العالم بهذه المقدمة القائلة ان العالم موجود لا بد له من موجد كما لا يخفى فالغلط حصل من وجوه في هذه الملازمة وهي قولنا الاثر قديم لانها مبنية على أمور كلها باطلة لا اصل لها في نفس الامر وهذه الامثلة خذها اليك فان ذكي كفاك والا فلا فائدة في تطوير المقال المقصد الثاني في ما تتالف منه حسنة النية وقبحها أقول ان المقول ستة الاول الهيولائي وعقل بسيط قابل لترقى والثاني العقل بالفعل والثالث العقل بالملكة والرابع العقل المستفاد والخامس العقل الفعال والسادس المسمى بعين اليقين والانسان محتاج الى عالمين الاول الجسم والثاني الروح الا ان خوادم الجسم أمور محسوسة كثيرة الجدوى وهو محتاج اليها طبعاً فتحرکه الحاجة في التشبث بما يوجب خدمة ذلك العالم فاذا عقل عن خدمة الروح واكثر من مراعاة الجسمانيات غلب الجسم على الروح فتحرك جبراً الى ما يوجب خدمته واذا كان عالم كثير يجبون هذه الخدمة فيطلب الجسم ما يوجب راحته فتحرك الجمع الكثير الى ذلك المطلب فيعارض في تحصيله واذا كان الامر واحداً فلا بد ان يحصل لواحد منها فيبقى الكثير منهم دونه والنفس تريده فيقع التحاسد أو القتال لان الروح اذا لم يلتفت الى خدمتها الانسان فهو يكون باقياً في العقل الهيولائي وهو لا يعقل الا الامور الضرورية الصرفة التي هو

محتاج اليها طبعاً فيكون حيواناً بصورة انسان وكونه مستعداً لان يكون
 في العقل الفعّال فذلك تمايز بالقوة لايفيد في عالم الانسانية شيئاً واذا اكثر
 من محبة خدمة الجسم اكثر من محبة التغالب مع ابناء نوعه لان الكثير
 من نوع الانسان اذا كان مشغولاً في الجسمانيات فلا شك في ان التغالب
 في قلوبهم يكون مغروراً فهذا يوجب التثبث في مقدمات تجلب المطلوب
 المراد عند الشخص وتدفع معارضة الغير فالحب والتثبث بهذه المقدمات
 لاشك في انه يورث الانسان نية تجبره وتسوقه الى فعل وسوق مقدمات
 ودسائس يحصل بها مطلوبه والآخر أيضاً يمهد مقدمات يحصل بها ما يريد
 فيحصل التعارض ويغلب أحدهما على الآخر لحصول ذلك المطلوب وكثير
 ما يؤدى الى القتال ذلك والعالم في خدمة الجسم على قسمين جاهل أي لم
 يعلم كيفية حصول المطالب ولم يتألف في مقدمات توجب حصول ذلك
 المطلوب ومنهم من عود نفسه لحصول مطالبه بتمهيد مقدمات ودسائس
 توجب الغلبة على الآخر فالاول لا تدبير له الا القتل والضرب فبين ان
 في العالم الخير اضافي فان العالم كلها خادمة الى اجسامها فكل واحد منهم
 يجب سعادة جسمه فاذا حصل أمر يوجب سعادة واحد من الجمعية اوجب
 للثاني ما ينقضه فالخير المحض في عالم الاجسام مفقود فما ذكرناه يدل على ان
 العالم في طبعه يميل الى المغالبة فلا بد في العالم من قانون والا لوقع النزاع
 فيهم وارتفعت الحقوق عنهم والقانون المتكفل في نظام جميع نوع البشر
 لا يكون الا من عالم ملكوتي لان البشر دائماً مشغول في منفعته وهو
 أمر طبيعي لا يمكن انفكاكه عنه الا بعد قهر القوة الجسمية لقوة الروحانية
 فلو نظم البشر قانوناً انما ينظمه متصوراً فيه منفعته ومنافع من يكون

متاباً له سواء كان غيره ينتفع من ذلك القانون أم لا فلا يكون منظماً للبشر من حيث أنه بشر وكل قوم يرتب قانوناً يتحقق به منافعهم فالمعارضة مع وجود القانون باقية بل القانون هو في نفسه يعارض قانوناً غيره فنفس البشر لا يمطيها القانون محبة بقاء نوعه بل جلب ما يحبه من المنافع المقصود الثالث لا بد في العالم من ناموس ملكوتي والدليل على ذلك من وجوده الأول قد ثبت مما ذكرناه ان في البشر محبة المغالبة وجلب المنفعة فيحتاج الى ناموس يوجب بقاء نوع البشر وهو منذ تكونت الكرة في خلاف فلو كان الناظم للقانون بشراً فلا شك انه ينظم قانوناً يوجب جلب المنافع لذاته ولقومه فلا يكون حينئذ خادماً لجميع البشر لمعارضته في منافعهم لان البشر كل منهم يريد سعادة ذاته فالناظم لو تصور منفعته في قانونه لاشك يعارض منافع الآخر ولو في بعض الامور فذلك القانون يورث القتال والضرب ولا يمكن ان يرتب قانوناً ولم يتصور فيه منفعته وهو بشر لانه يلزم خروجه عن البشرية لما قلنا انه من طبيعة البشر حب منفعته ومنافع قومه الثاني ان البشر مدني فيكون محتاجاً فسابقة الاحتياج يقتضى معاونه أحدهما للآخر والبشر في طبيعته لا يشتغل في منفعة أحد حتى يعتقد وجود منفعة مثلها أو أزيد منها منه وكثير ما يقع في العالم احتياج أحدهما الى الآخر بدون ان يتحقق منفعة مثلها من المعاون مثل ان تجد فقيراً محتاجاً غريباً فيعتقد انه بعد معاونته اياه يفارقه ولا يتأمل منه معاونه مثلها فالبشر كثيراً ما يقع احتياجه لهذه الامور وطبع البشر لا يرضى ان يعاون أحداً بدون ان يتعلق علمه بترتب معاونة مثلها فلا بد من ناموس يحث البشر على هذه المعاونة بان يبين فيه وجود الاله يعقاب ويثيب الانسان على افعاله

فيجازية ويكافئه عليها في يوم تعاد فيه الاجساد ومن المعلوم ان البشر دائماً
 يحتاج الى المعاونة ولا يمكن بقاء النوع الا بها وقد تبين ان طبع البشر
 لا يميل اليها الا بعد علمه بانه يكفي بمثلها وكثيراً ما يقع في العالم البشري
 وجود معاونة بدون مكافات للمعاون فاحتاج العالم لآله يعاقب ويثيب
 في يوم يسمى بالعماد ولطف منه ان ينزل في العالم ناموساً يحثهم به على
 ذلك والا لما بقي نوع الانسان فنزاع نوع البشر في بقاءه يحتاج الى ناموس
 الهى لان البشر لا يمكن ان يرتب قانوناً يحفظ به نوعه وذلك لانه
 على قسمين جاهل وعالم فالجاهل لا يخفي انه ليس بمقتدر على ادارة نفسه
 فانه لو تصور فانما يتصور خراب العالم ومحو ذلك والعالم لا يمكن ان يتحقق
 ادراكه للامور وفهمه الا بعد وجودها لان المعلوم كلها على التحقيق
 انتزاعية وهي تنزع بعد وجود الامور فيتنضى عند نشأة العالم وايجادها
 الجهل المحض لعدم المعلوم وهو يؤثر القنال والمدافعة المضطربة بين نوع
 الانسان ويلزم منه عدم النوع لانه ثبت بالبرهان ان النوع لا يمكن بقاءه
 الا بناموس والجاهل لا يمكنه ان يرتب ناموساً يحفظ به النوع والبشر في
 ايجادهم والنشأة الاولى ليس له سوى العقل الهولانى وهو بسيط صرف
 وبعد الايجاد ومضى مائة الف من السنين لا يمكن الا حاطة في المعلوم بحيث
 لا يكون بعدها علم لان المعلوم تتزايد بتزايد الافكار وترتب الناموس
 لا يكون تماماً حافظاً حق المحافظة للانسان ممن هو ناقص في المعلوم والعلم
 على قسمين علم بامور جسمانية والاخر بامور روحانية فالعلم الخادم للجسمانيات
 كالعلم بفض الثروة وذلك يفيد الا حاطة بالتجارة وفن النباتات وذلك يفيد
 معرفة الا حاطة به وفن الجبر والحساب وهو لا يفيد الا معرفة الوقوف

على الأعداد وفن الكيمياء وهو يفيد معرفة البحث عن ماهية المواد
 وفن اللسان وهو يفيد معرفة ضبط اللغة والتلفظ بها على ما هي
 عليها والمنطق لا يفيد شيئاً سوى معرفة الاستدلال في أمور
 ومقدمات وقف عليها وبلاغة لا تفيد إلا تحسين الكلام والهندسة
 إنما تفيد معرفة الأجسام والأشكال والمثلثات أيضاً لا تفيد غير معرفة مقدار
 الزاوية والحجم وفن الماكية والهيئة كله لا يفيد معرفة نظام قانون يحفظ بها
 نوع البشر والقسم الثاني العلم الروحاني والعلم بوجود آله خالق عالم بما
 في الكون يعاقب على وقوع ما يضر في جمعية نوع البشر يثيب على ما ينفع
 فاذا تبين لك أن الجهل هادم الكون وأن العلم بخوادم الجسم لا يفيد شيئاً
 في وجود نظام والعلم الروحاني لا يكون إلا بعد وجود آله وشريعة منزلة
 من قبله على يد رسول روحاني شفيق رحيم بنوع الإنسان ليعلم الناس كيفية
 الاتحاد والمماونة وقطع عرق الحرص والغدر الدليل الثاني أن البشر صرّك
 من أمرين أحدهما يوجب بقاء النوع والآخر يوجب فناءه فالحرص
 والأمل وحب الجسم يورث فناء النوع بديهي والرحمة والرقّة تورث بقاء
 النوع وقد سبق أن الإنسان إذا اشتغل في مقدمات حصلت له انتقالاً
 في مطالب تناسب تلك المقدمات لما هو معلوم أنه لا بد بين المقدمات
 والمطالب من مناسبات وبعد الانتقال تحصل له نية توجب حركة الفكر فيما
 يليق بها والجزم على فعل انتقلت إليه وخدمت الجسم وبقاء الوجود طبيعة
 أولية في الإنسان وهذه الطبيعة في كل فرد فيلزم حينئذ بين النوع والهيئة
 الاجتماعية منافات لأن النوع يتنازع في بقائها والفرد لا يتنازع في ذلك فلا
 بد من تحريك الرقّة التي تعرض في الإنسان أحياناً ليحصل التناسب بين

الهيئة وبين الافراد ولا تتحرك الرقة والرحمة في العالم الا بعد قطع الحرص
 والامل من نفس الانسان وهو لا ينقطع الا بوجود بشر روحاني مهذب
 الاخلاق يحث العالم على التوحيد يبرهن على رسالته من رب البرية يعلم
 العالم أموراً وعلوماً معرفتها توجب انتقال الافكار الى أمور حسنة صرفة
 فينشد تنقذ نية الخير فتحصل الرقة والرحمة في القلب فيتحقق في الافراد
 وما يوجب بقاء النوع فلا يكون بين الافراد والهيئة مناقضة لانه لو لم تتحقق
 الرقة والرحمة في الانسان اي في كل فرد منه بل الحرص والمغالبة متكونة
 فيه فهو حينئذ لا يلتفت الا لبقاء شخصه ولا يكون باقياً الا بمحبة بقاء
 شخص آخر من نوعه وهي مفقودة من الشخص بدون رسول يعلم تهذيب
 الاخلاق فلولا الرسول الروحاني لانهدم النوع وفنائه كان متحققاً فالشرع
 ووجوده في العالم أمر لا بد يقتضيه بقاء نوع الانسان وجنس الحيوان
 الدليل الثالث التنازع في البقاء يقتضي وجود قانون يشتمل على ثلاثة أقسام
 سياسة المنزل والمملكة والملك وكل واحد من هذه الاقسام لا بد ان يرتب
 له ناموس معتدل وذلك اما ان يترتب كل قوم على مقتضى مزاجهم
 وافكارهم أو يترتب قانون يوافق مصالح جميع البشر وانهم لو عملوا به
 نالوا الربح العظيم في العالم والاول لا يفيد الا العداوة في نوع البشر وعدم
 التآلف بين الاقوام فتكون التجارة متعطلة لان أصل العداوة بين نوع
 الانسان انما تحصل من تعارض الافكار فيرجع الامر الى القتال وحث البعض
 البعض في متابعة افكاره والآخر يراها خطأً لا يلتفت اليها وأيضاً ان البشر
 لانه كثير المكابرة ومحبة الرئاسة مغرسة في ضميره ولو رأى الصواب في
 رأى غيره لا تطاوعه نفسه الى المتابعة والرضاء بنظام يرتبه غيره وان حصلت

المتابعة بالجبر والضرب فتتحرك النفوس الى القتال بين نوع الانسان وبعد
 الحرب والضرب يسمع الضعيف نظام القوى ومن هؤلاء كثير من يتحرك
 الى ان يشدد ساعده ويقوي حتى يشعل نار القتال بين هذا النوع لكي
 يحظى بالرئاسة والامر على هذا العنوان يقوم بين هذا النوع حتى تأخذه
 أيدي الفناء فتبين ان انتزاع النوع والجنس في البقاء يقتضى وجود آله في
 العالم له رسول يعلم الناس ما يوجب بقائهم ويبرهن على رسالته حتى
 يصدق بها فيسمع كلامه وتميل نفوس المصدقين الى العمل والمواظبة
 على امثال أوامره الدليل الرابع الامن في العالم لا يكون الا في رسول
 يعلم العالم التوحيد ويحثهم على سماع شرعه لان البشر لو علم علم يقين
 انه بعد الموت لا عقاب ولا ثواب وانه لا لذة في الكون الا ما تقتضيه
 الاجسام والحياة لا شك انه يتشبث في جميع المقدمات التي تقتضيها راحة
 الاجسام من الزناء والسرقه وهتك الاستار لا غير لاجل استراحتهم
 لنفسه فلكل من الافراد اذا كان على هذه الافكار فلا شك ان الامنية
 ترتفع حقيقة ولم يبق في العالم أحد يرجي منه الامن فطبيعة النوع محتاجة
 للامن احتياجها للاكل والشرب وطبيعة الافراد تقتضى الاقتراض فينبغ
 النوع والافراد تباين فيلزم على ذلك ان لا تكون الهيئة والنوع مقنضيين
 لذلك لان لا يكون الا بالافراد فاقنضاء النوع من اقنضاء الافراد وجبر
 الحكومة والامام بسماع قانون ترتب الجزاء على الخارج الحد لا يغير ما في
 الطبع والكلام في ان طبع الافراد بناء على تلك العقيدة يقتضى ان يجد
 البشر جميع ما يريد من اللذات لا عنقاده ان الاشتغال في اللذات الدنيوية هي
 اللذة العظمى ولا لذة ورأها ومن يترك سعادته وهو مقنذر عليها ومنع

الحكومة البشر من الاشغال في جميع ما يريده يلزمهم الاعتقاد بظلمها
فالأمنية مسلوحة حقيقة وبقاء النوع يقتضيها فلا بد من وجود آله في
العالم ورسول يعلم الناس التوحيد

ويبين ان موجد العالم اله يعاقب ويثيب وان لذة الدنيا ماهي الا كالشراب
تزول في الحال وان اللذة الباقية هي لذة الآخرة بعد فناء الوجود فهي
دائمة لا تزول فالمتقدم بهذه الحالة حق الاعتقاد لا شك انه لا يتجاوز
الحدود ولا يجب غدر أحد فأحد أركان الننازع في البقاء وجود اله في
العالم والاعتقاد به ووجود شرع ورسول يعلم ذلك الدليل الخامس انه لولا
وجود الرسول في العالم لما كان العلم موجوداً في نوع البشر وفقدانه يلزم
الفناء لهذا النوع وهو يستلزم فناء الجنس اما الملازمة فلانه قد ثبت تواتراً
ان العلوم والشرائع المتداولة بين نوع البشر انما جاءت من الرسل عليهم
صلاة الله فثبت انه لولا وجود الرسول لما كان علما واما عدم العلم يستلزم
فناء النوع المستلزم فناء الجنس فلانه من المعلوم ان رابطة التجارة والمعونة
لا تحصل الا بالعلم وأيضاً ان تمهيد مقدمات الامنية ومحافظة الحقوق
لا تكون الا بالعلم فالجهل في نوع الانسان لا شك في انه مشير للقنال وخادم
للجسم الذي هو محل الحرص والطمع الموجب لوقوع الشرور والقنال
المزبل لحياة نوع الانسان اليك اشتكى أيها العلم من يدى جهل فتكت
صوارم حركاته في نفوسنا واضمحل اركان ما كنا اليه موجودين فأنت
العادل الذي أخذت بركن الوجود فقومته فما العلم والعمل به الا صورة
وهيولى يشكلان ركن الوجود في عالم التكون وما يهدم هذا الركن الا
اذا أخذ بالتسافل ولا يفيد تكون الهيولى بدون الصورة فياك وان تأمن

البقاء اذ رأيت العلم في الافكار خاليا عن العمل أو العمل خالياً منه فذلك أول نذير يحقق وجود انهدام الكائنات ان كنتم من قوم يعقلون الدليل السادس نظام العالم على هذا الترتيب الرصين يقتضى وجود اله ورسول فلا تقفل عن دقائق هذا الترتيب بعد ان رأيت الجو خلاء ربطت كواكبه القوة الجاذبة وما وجود تلك الكواكب في العالم الا لانه أحد اركان الوجود لو كنت من قوم يبصرون ان الحياة شرطها بالغماء وهو لا يوجد الا بالنباتات الموقوف وجودها على تأثر الشمس بانفاذ أجزاء الحرارة لاجل تقوم ماهية النباتات والحرارة وجودها في العلم دائماً لا يفيد بل هو سبب لقضاء الكون فجعل جبل من رب السماء والارض كروية الشكل وأودع فيها جاذبة تجذب الصغير الكبير فانجذبت الارض بناء على قول بعض من ذهب الى حركتها فتحركت حول الشمس فحصل من ذلك ليل ونهار وفي ذلك دقائق حكمة لا تخفى على ذوي العقول لو كانوا يتفكرون ان دوام الشمس في محل واحد يفيد زوال الكائنات وسبب الى محو النباتات فجعل حركة الارض ليحصل الظل الظليل في الموجودات فيعترى التعادل في نظام الحرارة فيكون النشوء والنماء فذلك لا يخفى على قوم يعلمون فن النباتات والحيوانات فانهم ذهبوا الى انه كما هو نافع لوجود النباتات فالظل كذلك لاسيما بعض النبات لاجل الحياة لها في عدم ضياء الشمس فان ذلك معلوم عند الذين مارسوا هذا الفن وعلموه وان الحركة اليومية اثرت في العالم منافع لولاها ما بقى هذا النوع والجنس من الحيوان على كرة الارض فالنظام اقتضى الترتيب بان تكون الارض كروية وبينها وبين الشمس جاذبية لتحرك فيقلب ضياء الشمس تحت الافق وفوق الافق

فيحصل ليل ونهار وأيضاً ان بين الاجسام قوة الجذب وهي على ثلاثة أنواع
جاذبية الملاصقة وجاذبية الالتصاق والالفة الكيماوية فالتغير الكيماوي
بتغير الاجسام تغيراً كيماوياً وجاذبية الملاصقة هي القوة التي بها تلتصق
الاجسام وجاذبية الالتصاق هي القوة التي تلتصق بها دقائق أنواع مختلفة من
المادة بعضها ببعض لا دقائق نوع واحد ولا تظن ان في الاجسام قوة
جاذبة فحسب بل فيها قوة دافعة أيضاً فانك لو نظرت دقائق جسم واحد
لرأيت فيها قوة جذب ودفع معاً الا انه ترى الجسم الواحد فيه قوة الجذب
والدفع متساويتان فيكون ذلك الجسم سايلاً وتكون قوة الجذب غالبية على
الدفع فيكون شديداً الالتصاق ولم يزل نوع الانسان يتنازع في البقاء على وجود
هذا الترتيب فالانسان لولا جاذبية الالتصاق لا يمكن بقاءه لعدم وجود
الجوامد التي يحتاج البشر لوجودها ولولا قوة الدفع في الاجسام لما كان
جسماً سائلاً ومعلوم انه لا حياة بدون المائعات في العالم والدليل المرشد للقوة
العاقلة على انه في العالم اله هو ان الانسان لما تكون على هذه الهيئة التي
نشاهدها اقتضى له قوة عقل يأمن بها على معاشه ومعاده وكيفية معاشته مع
ابناء نوعه والتمسك في اسباب توصله الى تأمين استقباله ووجود ليل ونهار
لان الانسان اذا اشتغل حل في وجود التعب وزادت المشاق فاذا لم يعقها
ما يمكن به التوصل الى الاستراحات وزوال التعب لعظم الامر وازداد
التعب فتهدم البدنية ويضمحل الجسم فجعل الله الليل وجعل في طبعه
البرودة حتى يهبط الدم ويمتري النعاس فيحصل النوم فيسترخ الانسان
وذلك نظام غريب وأمر عجيب يدل على صنع الله تعالى وايجاده للعالم ولا
يخفى ان الجواذب والروابط بين جميع افراد العالم متحققة وذلك نظام

وترتيب وهو لا يكون بلا مرتب والمرتب لا يكون الا الله تعالى ومما
يرشد على ان الله واحد موجود أرسل في العالم رسلا ان نوع البشر يجب
الاستملاء في الارض والفساد وقهر غيره وهذا متحقق عند كل فرد من
نوع البشر ولكن ذلك أمر طبيعي لا يمكنه ان يعدل عنه بأمر خارجي
لانه من المعلوم ان الأمر الخارجي لا يعارض الميل الطبيعي بحيث يقلمه
عن أصله بل انما يعارضه في حركته فيسكن ومن أرفع ذلك عاد الى أصله
فالعالم اذا كان ميله للشر أمر طبيعي لا ينفك عنه بل هو يميل اليه طبعاً فلو
بشر بما يدفع الفساد ويرفع الشر من قهر النفس بأنواع المشاق التي لا يميل
الانسان طبعاً اليها حصلت الاستراحة في الجملة ولكن ما رفع الفساد من الارض
فالنفس تتحرك عند الفرصة الى ماهي عليه من الفساد وتوقعه اذا ظنت
عدم احاطة علم الموجاز بذلك فالارض لاشك انها في هرج ومرج وان
كان الموجازات مترتبة على من يفسد في الارض الا اذا كان في النفس حكماً
طبيعياً يقهر النفس ويجعل ميلها الى الاصلاح والمواظبة على تقيض ما هي
عليه من الفساد فحيث يكون العالم في راحة تامة وعيش رغد لان حكم
الطبيعة الاصلية يزول ويقوم مقام ذلك التألف بمحبة الطاعة والعبادة
والاعتكاف وعدم الجور على العالم فيكون هذا هو الميل الطبيعي ولا بعد
بان يكون البشر في نفسه ميلاً طبيعياً الى الاصلاح بعد علمك بانه خلق بسيطه
فكر ينطبع فيه المعلومات الحاصلة في قوة عقله وادراكه فلا يمكنه ان يتحرك
الا بمقتضى تلك المعلومات لان البشر حركته انما تكون على موجب
علمه وفكره وما هو متألف اليها فاذا تألف بأمر صالح لاشك تحرك على
مقتضى ذلك فحصل في نفسه الأمر القاهر لميله الى محبة المغالبة والمجادلة ولا

يتم ذلك الا تهذيب الاخلاق وهي لا تكون الا بالشرع لانه لم يوجد في
 العالم داع الى تهذيب الاخلاق الا الشرع فاذا تحقق لديك ان الافكار
 مثلها مثل المرأة تنطبع فيها صورة الموجودات وهي انما تكون باعتبار
 التألف الحاصل اذ تلك قضية مسلمة ان البشر يحصل المعلومات بتألفه مع
 ابناء نوعه فلولم يكن في العالم شرع يعارض الميل الطبيعي بميل طبيعي الآخر
 لكان البشر قاهراً للبشر بحيث لا يمكن منع أحدها عن الآخر بالتدابير
 السياسية وجه الملازمة ان البشر ميله الطبيعي الى التغلب وحب التعالي
 لنفسه فحسب فلا يمكن اجتماعهما على رجل فيجعلونه أميراً ينفذ فيهم الاحكام
 لان البشر بحسب ميله الطبيعي كل واحد منهم يرى انه احق من غيره
 بالفقر يجب قهر الغني وأخذ ماله من يديه والمرأة تحب تسلل نفسها للشباب
 الجميل لاسيما اذا كان غنياً وأهلها وزوجها يحبون منعها طبعاً فيقع القتال
 ويشتد النزاع والمرجع مفقود لعدم اجتماعهم على من يرفع النزاع من
 البين فلا بد في العالم من شرع يقهر الطبيعة التي لم تكن راضية بالانقياد
 الى شخص والقهر يكون تارة بالترغيب الحاصل بالموعظة بان يقول يا قوم
 آمنوا بالله الذي خلقكم ورزقكم وذلك يوجب الترغيب فان لم تلتفت
 النفس الى ذلك يأتي اليها بالترهيب بان يقول اتقوا ربكم الذي ان شاء يحسف
 الارض بكم فان لم تلتفت الى ذلك لا بد من وقوع الحسف والعذاب حتى
 تنقاد النفوس الى أمره وناموسه منسكفة بالعباد قتيين ان البشر لولا وجود
 الشرع لوقع في العالم اشد الهرج والمرج الذي بين البهائم الصرفة لانها تميل
 الى كسر غيرها بدون تحيل والبشر يميل كسر غيره مع التحيل وتمهيد
 الدسائس وكل يدفع غيره بمثل ذلك

وجه اثبات ان الشرع هو القاهر بان يقال ان البشر له طبيعة البشر فلا يكون صالحاً الا بالقهر وتهذيب الاخلاق ولا يكون القاهر مفيداً ما لم يكن طبيعياً بحيث يزيل هذا الشر من النفس فلا زال نفثش ونبجث فلم نجد شيئاً يجعل الطبع ما يلا لاصر صالح الا الشرع ولم نر طريقاً يعيل الطبع الى الانقياد وتسليم النفس لاصر الغير ونهيه كيف يكون بدون معرفة البشر اله فلا بد من الاستدلال أولاً على معرفة الصانع واثباته ثم على وجود الآخر وبعد ذلك على وجود الثواب بدليل ترصاه العقول السليمة الا ان البشر لما كان محباً لشهوته لا يرضى بما يخالفها فلم يكن ملتفتاً الى ما يساق من الدليل او ان البشر يجب ما يتعقله من الدليل ويميل الى ما يعتقدده من الامر فلا يسمع دليلاً ولا يعتقد بما يقال لان حال الاعتقاد فوق العقل فلا بد حينئذ من امر يسوق البشر قهراً الى الانقياد وما ذلك الا القتل والمذاب الاليم فصل في امكان وقوع الآخر ان في هذا الزمان الفاسد ظهر اناس لا ادب لهم مع الله يظنون ان الفيلسوف من لم تكن له عقيدة في الآخر وما ذلك الا لانهم قوم يجهلون فاقول ان الامكان ما تساوي فيه طرف الوجود والعدم ولا يوجد أحدهما الا لوجود مرجح وهو عرض يقوم بالموجودات وهو ينقسم الى قسمين ذاتي واستعدادي والامكان الذاتي ما كان سبب العروض نفس الموجودات وهو لا ينفك عنها لان الامر الممكن باعتبار الذات لا يسلب عنه الامكان لا في حال الوجود ولا في حال العدم والا لما كانت الموجودات ممكنة لانها اذا كانت في حال العدم الصريف مما لا يمكن وجودها فكيف يتعاق فيها اليجاد وتكسب حلية الوجود فتبين انها في كل حال وتقدير ممكنة وتعلق الارادة في اليجاد الممكن جائز

ثم أقول أنه لا منافاة بين الوجود الممكن وبين الواجب العادي فإن الواجب العادي معناه ان هذا الشيء من حيث ماهيته وذاته متصف بالامكان الا ان عدم وجوده باعتبار أمر خارجي عارضه فلم يوجد واذا زال ذلك الامر الخارجي جاز وجوده بمعنى ان الوجود لو تعلق به ما يوجد له أولو وجد فيه صرح الوجود لعاد فالمعدوم بعد الوجود لا يخلو من ان يكون وجوده موصوفاً بالوجوب الذاتي أو المعدم موصوفاً به أو الوجود موصوفاً بالامكان الذاتي وبعد ما عدم اتصف بالوجوب العادي اما الشق الاول فهو باطل لان اتصاف الموجودات بالوجوب الذاتي يقتضى ان لا يعترها عدم لان بين الوجود المتصف بالوجوب الذاتي مع الاتصاف بالمعدم تضاد ومن المعلوم اتصاف الموجودات بالمعدم فيقتضى ان لا تكون متصفة بالوجوب الذاتي واما ان المعدم موصوف بالوجوب الذاتي فأيضاً باطل لما صر من كون المعدم ينافي الوجود فلو كان الوجود الذاتي صفة للمعدم لما كانت الموجودات مودة فاللازم باطل فاللزوم مثله أو ما ان المعدوم موصوف بالامكان الذاتي ثم اعتراه الوجوب العادي فذلك أيضاً لا ينافي قولنا اعادة المعدوم ممكنة لانه لا منافاة بين الوجوب العادي والامكان الذاتي فثبت ان اعادة المعدوم ممكنة انتهى بحمده تعالى وتوفيقه وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿تقاريط﴾

بعد ما سرح طرف الطرف بهذه الرسالة شيخ العلماء العلامة المفضل الشهير بين الانام حسين افندي البشدي مدرس الاعظمية في دار السلام جاد علينا بهذا التقريظ تقديس من جعل قدرته قاهرة، وحير العقول بآثار آياته الباهرة، وسير نظام الافلاك بامره وخرق نظام الطبيعة بمشيئته جل

عن الشبيه والنظير واليه المرجع والمصير والصلاة والسلام على
التمتعين الاول ومن عليه في مهمات الامور المعول خاتم الانبياء والمرسلين
ومنقذ من ضلال العالمين وآله واصحابه اما بعد لقد سرحت طرف الطرف
في هذه الرسالة فوجدتها مشتملة على تحقيقات فائقة وتدقيقات راقية
لحق ان يقال انها للافاضل مصدر تعليم ولفحول العلماء دلائل تفهيم
كيف لا وهي شمس بزغت من فكر الفاضل عبد الله افندي الدهلوي
الذكي الصارم القرندي في افق الصحايف . الذي بيض نور الافكار بمسائل
ظرائف اه مدرس الاعظية حسين صبري

بعد ما سرح طرف الطرف بهذه الرسالة العلامة المفضل المشهور في
الآفاق الشيخ احمد افندي مدرس في الجامع الكبير عند المرحوم شيخ
العارفين وغوث السالكين كما كه احمد قدس الله سره جاد علينا بهذا التقرير
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله قاطع اعناق اهل البدع والاهواء
بمرهفات سيوف العلماء الاجلاء . خالق الدهر ومكون جميع ما فيه . ففي كل
شيء له آية تدل على انه الواحد الذي لا شئ فيه . والصلاة والسلام على
سيدنا محمد القائم بالحجج الباهرات . المؤيد بالمعجزات الظاهرات . وآله واصحابه
الذين جاهدوا في الله حق جهاده . وتكفلوا بنصرة نبيه وانجاده . صلاة
وسلاماً دائماً الى يوم حشر عباده . اما بعد فقد سرحت النظر في رياض
هذا الكتاب الزاهرة واجلت طرف الطرف في ميدان الفاظه ومعانيه
الباهرة فالقيته كتاباً فريداً في بابه وحيداً بين اترابه يحق للدهر ان يتسم
تعره لظهوره والمصر ان يفتخر لوجوده في ايامه وشهوره ووجب على
لسان الحال ان يعلن بشره وسروره وان ينشد منظومه بعد مثوره

اذارت ان تحظي بفاوض اسرار
 وتقطف من روض المعلوم اياناً
 وتستخرج الدر الثمين باسره
 عليك بهذا السفر فاجل نواظرا
 تجده كتاباً حاز جل حقائق
 فكيف وقد جادت بنسج بروده
 هو الشيخ عبد الله فاضل عصره
 له الفخر قد ابدى بثاقب فكره
 فيالك من حبر جليل لدى الوري
 قذفت لاهل العلم دراً منظماً
 فلا زلت محموداً بكل صنيعه
 بعد ما لوح دقائق انظاره الفاضل المدقق والعلامة المحقق المدرس

والنائب في دار السلام عبد الوهاب افندي جاد علينا بهذا التقرير
 ومماني باكرات وغور
 ورياض قد زهت في زهرها
 فتسامت عند ارباب البصر
 جوهر التحقيق تجنيه ومن
 يغص البحر فتحقيقاً يسر
 جاد من قد خدم العلم ومن
 شيد الدين وبالفضل اشهر
 شمس عرفان ترى الفضل له
 صبغه يجلي الدجاء المعتكر
 مفرد في الناس من قد جمعا
 من علوم فاق فيها ذا البشر
 زال شك ييقين اذ اتي
 كشف الظلمة بالنور السحر
 ارسل التحقيق في اقلامه
 في معاني فوق صحف وسطر

شرح الكتب وحشاها ومن
فدع السمد وعن هذا فسل
علم الافكار رد الملحد
هذب العلم فهذا شاهه
من بعد الله تدعوه الوري
بعد ما شرح طرف الطرف الفاضل الاديب والعالم اللبيب الشيخ
عبد الله افندي المشهور بين الانام فجاد علينا بهذا التقرير
رعيا لرب الروضة السنية
الشيخ عبد الله ذي التحقيق
الدهلوي الفاضل المحقق
شاه العلوم ذو الحصال الفايقه
شيخ علي هام السمالك قد سما
اكرم به من نادر بالفهم
من ناقد باعين الدرايه
فهو الذي جاد بهذا السفر
سرحت طرف الطرف مني فيه
كالدر لكن درر الصواب
بفتد بالدلائل المبرهنه
وبالحقيقي من المعقول
تلوح فيه حجج لوامع
اقسم بالله العظيم السامي
جده الصديق سام بالآثر
عن معاني حلها عالي الفكر
حجهم اذ ساق هذا من نظر
دهلوي حسن الخلق ابر
فضله قد طار فيه ذا الخبر
من جاد في الرد على الدهرية
المقتدى بجده الصديق
بعلمه فانه المسدق
وذو السجايا الباهرات الرائقه
من فضله بالعلم بحر قد طمى
ونافع بنشر طي العلم
ومسدرك بالحس كل غايه
الفه للنفع رب الفخر
فخلت ما ساقطه من فيه
تبدو بنشر طي ذا الكتاب
وبالنصوص الفرر المعننه
وبالمجازي من المنقول
وهي التي سيوفها قواطع
وبالنبي المصطفى التهامي

لقد شفانا الدهلوى اذاتي بروضة الافكار انه الفتى
 رنج اذبل صدا القلوب وذاح ما فيها من اللغوب
 جزاه افضل الجزا مولاه فانه الاواب والاواه
 لازال في عز وفي اقبال ماغرد القمري في الاطلال

بعد ما سرح طرف الطرف الفاضل المحقق والعلامة المدقق مفتي
 البصرة الفيحاء عبد الوهاب الحجازى جاد علينا بهذا التحقيق دام علاه
 خير ما نطق به الاحسان واحسن ما يتلفظ بالبيان حمد مبدع الاكوان
 على اتم نظام واتقان واشرف صلاة وازكى سلام على المرسل الى الانام
 لتبليغ الاحكام وسلاماً على آله الاعلام واصحابه مصابيح الظلام صلاة
 وسلاماً لا يعتريهما انصرام مدى السنين والاعوام وبعد ففسد نظرت الى
 هذه الرسالة التى بلغت بجودتها غاية الجزالة فرأيتها قد اشتملت على تحقيقات
 فائقة وتدقيقات جليلة راتقة روح المعاني من عباراتها تلوح وريح البيان
 من اشاراتها تفوح ردت على الدهرية بدلائل تفتخر بها الفضلاء الفحول
 وبراهين ترتضيها ارباب المنقول والمقول كيف وقد اتت من انواع الحجج
 اعلاها ومن الاقيسة المنتجة اسناها واقواها فالله در مؤلفها العالم الفاضل
 النحرير الذي فاق اقرانه بكل تحقيق وتقرير ورقى الى اوج العلى بتأليفاته
 الجليلة وباجابتها حوى السبق بين الانام ذى الاخلاق الجميلة الصارم الهندي
 الشيخ عبد الله الدهلوى الصديقي لازال نافماً بعلمه المسلمين ولا يرح
 ناشراً فضله على المستمعين بجاه سيد المرسلين وآله واصحابه اجمعين والحمد لله
 رب العالمين آمين .

بعد ماطلع على هذه الكتب الثلاثة حضرة الاستاذ الفاضل واللوذعي الكامل
 نابضة عسره . وفريد دهره . سبط الامام الصلوة الشهير . الشيخ عيش الكبير
 تفضل علينا بهذا التقرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وفق من شاء للمدافعة عن العقائد الدينية . بالبراهين القاطنة المرضيه .
 والصلاة والسلام على خاتم النبوة والرسالة . الماحي بشرية آثار الجهالة . وعلى
 أصحابه المؤيدين للدين . المتمسكين باليقين . (أما بعد) فان الكتب الثلاثة الفريدة
 في بابها . الكاشفة لنقابها . التي هي كتاب الذرة السنية . في الرد على المسادية وإثبات
 التواميس الشرعية . بالادلة العقلية . وهو كتاب موضوعه مهم جليل . وبحر عميق
 طويل . ومن الواجب البحث في هذا الموضوع ليظهر الصواب من الموضوع . والنظر
 بعين الانصاف . لزول أثر الخلاف . وكتاب مسالك العرفان . في فتوح الرحمن . وهو
 أيضاً في مباحث مهمة يحتاج اليها الارب . وينتفع بتحقيقها اللبيب . خصوصاً بحث
 النفس وبحث الرؤيا المنامية الذين هما من أغمض المباحث وأخفاها . وكتاب الانصاف
 في رفع الاعتساف . وهو في الرد على الامامية وغيرهم من أرباب التشيع والخلاف .
 من أهم شئ يرغب فيه العلماء . ويحيط بكنهه ما فيه الاذ كياه . كيف لا وهذه الكتب
 المذكورة من نتائج افكار غلامه بغداد . المنفرد بملو الاسناد . الآتي من الابحاث
 بما لا يمكن ان يأتي به الفحول . الجامع لغرائب المنقول والمقول . نادرة الزمان .
 ووحيد الآوان . الشيخ عبد الله علاء الدين البغدادي الدهلوي الحنفي الصدقي
 شملنا الله واياہ بلعنه الظاهر والحنفي . ووقفه لخير العمل

وكتبه عبد الرحمن عيش

الحنفي بالازهر